



٥٠٦

الإمام الصادق

تأليف

العلامة الجليل الشيخ محمد الحسين المظفر

قدس سره

الجزء الثاني

نَوَيْسَةُ النَّبِيِّ الْأَمِينِ (ع)

بمجمع المدريس في قم المقدسة (إيران)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي منّ علينا بالإسلام، وعرّفنا خيرته من الأنام، وصلاته وسلامه على خاتم الأنبياء وعلى آله الأئمة الأوصياء.

المختار من كلامه

لِ كَلَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَنْزِفُهُ الدَّلَاءَ، وَلَا تَلَمَّ بِهِ صَحَائِفُ، وَمَا أَكْثَرَ أُصُولَهُ، وَأَوْفَى فُرُوعَهُ، وَإِنَّمَا نُرِيدُ هَهُنَا أَنْ نَذَكُرَ مِنْهُ فُصُولًا أَرْبَعَةً، هِيَ: الْخُطْبُ، وَالْعِظَاتُ، وَالْوَصَايَا، وَالْحِكْمُ، فَإِنْ بَهَا نَجْعَةُ الرَّائِدِ وَرِوَاءُ الظَّمَانِ، وَحَيَاةِ النَّفْسِ، إِجْتَهَدْتُ فِي جَمْعِهَا وَاخْتِيَارِهَا مِنْ خَيْرَةِ الْكُتُبِ وَصَفْوَةِ الْمُؤَلَّفَاتِ.

١ - خُطْبُهُ

لم يعرف عنه أنه رقى الأعواد للإرشاد ولم تكن ظروفه تواتيه أن يخطب على الجماهير، ومع ذلك فقد عثرت قدر الوسع في التنقيب على خطبتين إحداهما طويلة، والأخرى قصيرة. أما الأولى فهي على فصلين: (الأو) في صفة النبي خاصبة وهو قوله^(١): فلم يمنع ربنا لحلمه وأناته وعطفه ما كان من عظيم جرمهم وقبيح أفعالهم أن انتجب لهم أحب أنبيائه إليه وأكرمهم عليه، محمد بن عبد الله ﷺ، في

(١) لا يصلح أن يكون هذا الكلام ابتداء الخطبة، فلا بد أن يكون لها ابتداء غير هذا، ولقد تتبعت أبواب الكافي فلم أجد فيها زيادة على ما أوردناه.

حومة العز^(١) مولده، وفي دومة الكرم محتده^(٢) غير مشوب حسبه، ولا ممزوج نسبه، ولا مجهول عند أهل العلم صفته، بشرت به الأنبياء في كتبها، ونطقت به العلماء بنعتها، وتأملتته الحكماء بوصفها، مهذب لا يداني، هاشمي لا يوازي، أبطحي لا يسامي، شيمته الحياء وطبيعته السخاء، محبوب على أوقار^(٣) النبوة وأخلاقها، مطبوع على أوصاف الرسالة وأحلامها الى أن انتهت به أسباب مقادير الله الى أوقاتها وجرى بأمر الله القضاء فيه الى نهاياتها، أدى محتوم قضاء الله الى غاياتها يبشّر به كل أمة من بعدها، ويدفعه كل أب الى أب من ظهر الى ظهر، لم يخلط في عنصره سفاح، ولم ينجسه في ولادته نكاح، من لدن آدم إلى أبيه عبد الله في خير فرقة، واكرم سبط، وأمنع رهط، وأكأ حمل، وأودع حجر، اصطفاه الله وارتضاه واجتباها، وآتاه من العلم مفاتيحه، ومن الحكم بنايعة، ابتعته رحمة للعباد، وربيعاً للبلاد، وأنزل الله اليه الكتاب، فيه البيان والتبيان، قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلمهم يتقون، قد بينه للناس ونهجه بعلم قد فصله، ودين قد أوضحه، وفرائض قد أوجبها، وحدود حدّها للناس وبينها، وأمور قد كشفها لخلقها وأعلنها، فيها دلالة الى النجاة ومعالم تدعو الى هداة، فبلغ رسول الله ﷺ ما أرسل به، وصدع بما أمر به، وأدى مما حمل من أثقال النبوة، وصبر لرّبه، وجاهد في سبيله، ونصح لأمته، ودعاهم الى النجاة، وحثّهم على الذّكر، ودلّهم على سبيل الهدى، بمنهج ودواع أسّس للعباد أساسها، ومنازل رفع لهم أعلامها، كي لا يضلّوا من بعده، وكان بهم رؤوفاً

(١) أي في أرفع موضع من العز.

(٢) الدومة - بالضم - الشجرة، والختد - بفتح الميم وكسر التاء - الأصل.

(٣) أثقال.

رحيماً^(١).

(الفصل الثاني) ما كان منها في صفة الأئمة عليهم السلام ، ذكره الكليني طاب ثراه في الكافي، كتاب الحجّة، باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، وذكره المسعودي علي بن الحسين^(٢) في كتاب الوصية ص ١٣٩، قال: ولما أفضى أمر الله عز وجل إليه - يعني الصادق عليه السلام - جمع الشيعة وقام فيها خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وذكرهم بأيام الله، ثم ذكر الفصل الذي سنذكره، وبين رواية الكليني ورواية المسعودي اختلاف قليل، ونحن نورده على رواية الكليني لأن فيها زيادات.

قال عليه السلام: نبي الله تعالى أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه، وأبلغ^(٣) بهم عن سبيل منهاجه، وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أئمة محمد صلى الله عليه وآله واجب حق إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة^(٤) إسلامه، لأن الله تعالى نصب الإمام علماً خلقه، وجعله حجّة على أهل مواده^(٥) وعالمه، وأليسه تعالى تاج الوقار، وغشاه من نور الجبار، يمدّ بسبب من السماء لا ينقطع عنه مواده^(٦) ولا ينال ما عند الله إلا بجهة

(١) الكافي، باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ، قال بعد أن ذكر السند عن أبي عبد الله عليه السلام: في خطبة له خاصّة يذكر فيها حال النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وصفاتهم، فذكر ههنا ما اختصّ بالنبي صلى الله عليه وآله ، وذكر في باب فضل الإمام وصفاته ما اختص بالإمام.

(٢) أبو الحسن الهذلي البغدادي صاحب التأليف القيمة ومن أشهرها مروج الذهب وهو إمامي المذهب ويعتمد عليه الفريقان، ولم تضبط سنة وفاته، وقيل: إنه كان حيّاً إلى عام ٣٤٥.

(٣) أوضح وأنار.

(٤) الطلاوة - مثلثة الطاء - الحسن والبهجة والقبول.

(٥) جمع مدة - بالضم - البرهة من الدهر، أي أهل زمانه.

(٦) جمع مادة.

أسبابه، ولا يقبل الله أعمال العباد إلا بمعرفته^(١) فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى، ومعميات السنن، ومشتبهات الفتن، فلم يزل الله تعالى مختارهم لخلقهم من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل إمام إماماً، يصطفيهم لذلك ويختبئهم، ويرضى بهم لخلقهم ويرتضيهم، كلما مضى منهم إمام نصب لخلقهم من عقبه إماماً، علماً بيناً، وهادياً نيراً، وإماماً قيماً، وحقّة عالماً، أئمة من الله يهدون بالحقّ وبه يعدلون، حجج الله ودعائه ورعاته على خلقه، يدين بهداهم العباد وتستهلّ بنورهم البلاد، وينمو ببركتهم التلال^(٢) جعلهم الله حياة للأنام، ومصاييح للظلام، ومفاتيح للكلام، ودعائم للاسلام، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها، فالامام هو المنتخب المرتضى، والهادي المنتجى^(٣) والقائم المرتجى^(٤) اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه في الذرّ حين ذراه، وفي البريّة حين برأه، ظلاً قبل خلق الخلق نسمة عن يمين عرشه، محبواً بالحكمة في عالم^(٥) الغيب عنده، اختاره بعلمه، وانتجبه لظهره، بقيّة من آدم عليه السلام، وخيرة من ذرّيّة نوح، ومصطفى من آل إبراهيم، وسلالة من إسماعيل، وصفوة من عترّة محمّد صلى الله عليه وآله، لم يزل مرعيّاً بعين الله يحفظه ويكأله بستره، مطروداً عنه حبائل إبليس وجنوده، مدفوعاً عنه وقوب الغواسق^(٦) ونفوث كل فاسق^(٧)،

(١) كما قال صلى الله عليه وآله : من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، أي كأنه لم يسلم ولم يعمل عملاً في الاسلام عبادة أو غيرها.

(٢) أي النتائج المتأخّر.

(٣) بالبناء للمفعول أي المنتخب أو المخصوص بالسر من الانتجاء الاختصاص بالمناجاة.

(٤) المرتضى في نسخة.

(٥) علم «خ».

(٦) الوقوب : الدخول، والغواسق : جمع غاسق الظلام، ويراد منه كل ما يطرق بالليل من سوء من الهوام والسباع والفساق.

(٧) النفث : السحر.

مصروفاً عنه قوارف السوء^(١) مبرأً من العاهات، معصوماً من الفواحش كلّها، معروفاً بالحلم والبرّ في يفاعه^(٢) منسوباً الى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه، مسنداً اليه أمر والده، صامتاً عن المنطق في حياته، فاذا انقضت مدّة والده الى أن انتهت به مقادير الله الى مشيئته، وجاءت الإرادة من الله فيه الى محبّة^(٣) وبلغ منتهى مدّة والده صلّى الله عليه فمضى وصار أمر الله اليه من بعده، وقلّده دينه وجعله الحجّة على عبادته، وقيّمه في بلاده وأيّده بروحه وآتاه علمه وأنبأه فضل بيانه، ونصبه علماً لخلقّه، وجعله حجّةً على أهل عالمه، وضياءً لأهل دينه، والقيّم على عبادته، رضي^(٤) الله به إماماً لهم، استودعه سرّه، واستحفظه علمه، واستخبأه حكّمته، واستترعاه لدينه، وانتدبه لعظيم أمره، وأحى به مناهج سبيله، وفرائضه وحدوده، فقام بالعدل عند تحيّر أهل الجهل، وتخيير أهل الجدل، بالنور الساطع، والشفاء النافع، بالحقّ الأبلج، والبيان اللاتح من كل مخرج، على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبائه عليهم السلام، فليس يجهل حقّ هذا العالم إلا شقي، ولا يجحدُه إلا غوي، ولا يصدّ عنه إلا جريء على الله تعالى.

أقول : لعلك تخال بأن هذه النعوت كبيرة على الإنسان بحكم العادة، وأين من يحمل هذه الصفات ولكنتك لو نظرت الى أن الإمامة خلافة الرسول، وأن خليفته يجب أن يقوم بوظائفه، مرشداً لأُمَّته، مصلحاً للناس عامّة، لايقنت أن هذه النعوت لا تنفك عنه، وأنه لا بدّ أن يكون في الأُمَّة من يتحلّى بهذه

(١) قوارف السوء : أعماله ومقارباته.

(٢) شبابه.

(٣) حجّته «خ» حجبه «خ».

(٤) جواب «فاذا انقضت».

السمات^(١).

(الخطبة الثانية) هي المروية في مناقب ابن شهر آشوب «١/ ١٨٣ - ١٨٤» قال : لما دخل هشام بن الوليد المدينة أتاه بنو العباس وشكوا من الصادق عليه السلام أنه أخذ تركات ماهر الخصي دوننا، فخطب أبو عبد الله عليه السلام فكان مما قال :

يا الله لما بعث رسول الله ﷺ كان أبونا أبو طالب المواسي له بنفسه والناصر له، وأبوكم العباس وأبو لهب يكذبان ويوليان عليه شياطين الكفر وأبوكم يبغي له الغوائل، ويقود اليه القبائل في بدر، وكان في أول رعيها وصاحب خيلها ورجلها، المطعم يومئذ، والناصر له الحرب، ثم قال :

فكان أبوكم طليقنا وعتيقنا، وأسلم كارهاً تحت سيوفنا، ولم يهاجر إلى الله ورسوله هجرة قط، فقطع الله ولايته منا بقوله : (الذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء)^(٢) ثم قال :

مولي لنا مات فخرنا تراثه، إذ كان مولانا ولأنا ولد رسول الله ﷺ ، وأمتنا فاطمة أحرزت ميراثه. أقول : إن الصادق أرفع من أن يواقف بني العباس من جراء المال، ولكن إحمال أنه يريد أن يكشف حالاً للعباس كانت مجهولة، لأن الملك سوف يوافي بنيه فيعلم الناس شأن من يملك منهم الرقاب. وهذه الكلمات على وجازتها تفيد التاريخ فوائد جمّة، ولا أحسب أن التاريخ يذكر للعباس تلك المواقف.

(١) سبق في الطليعة صدر الكتاب برهاننا على الإمامة، واستوفينا ما يجب أن يتصف به الإمام مع البرهان عليه في رسالتنا

«الشيعية والإمامة».

(٢) الأنفال : ٧٢.

وقد سبق أن قلت : إني لم أجد حسب الجهد في التتبع خُطْباً لصادق أهل البيت غير ما ذكرنا، نعم إلا أن يكون وقوفه في وجه شيبة بن عفال والي المنصور على المدينة بعد من الخطب، فتكون ثلاثاً، وقد أوردناها في مواقفه مع المنصور وولاته في الجزء الأول.

٢ - عِظَاتِهِ

ما زال إمامنا عليه السلام ينشر مواعظه الخالدة بين الناس لتهذيبهم وإرشادهم الى طريق الله تعالى اللاحب، وحرصاً على سعادتهم في الدارين، والذي وصل الينا منها الشيء الكثير الذي يفوت الحصر وهو مبعوث في غضون الكتب التي بين أيدينا. وقد رأينا أن نورد أهم ما وصل الينا من هذه المواعظ مرتباً على الأبواب على نحو ما يأتي :

المعرفة

معرفة الله تعالى أول الواجبات، وأساس الفضائل والأعمال، بل هي غاية الغايات، ومنتهى كمال الانسان، وعلى قدر التفاضل فيها يكون التفاضل بين الناس، ولأجله جعلناها في طليعة مواعظه، وكفى من كلامه فيها أن نورد هذه الشذرات الآتية التي يدعو فيه الى المعرفة، ويحث عليها كاشفاً عن جليل آثارها وعظيم لَدَّتْهَا، فقال عليه السلام :

«لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله عز وجل ما مودَّ أعينهم الى ما مَتَّعَ الله به الأعداء من زهرة هذه الحياة الدنيا ونعيمها، وكانت دنياهم أقلَّ عندهم ممَّا يَطْوُونَهُ بِأرجلهم، ولنعموا بمعرفة الله عز وجل وتلذذوا به تلذذاً من لم يزل في روضات الجنات مع أولياء الله، إن معرفة الله عز وجل أنس من كلِّ وحشة، وصاحب من كلِّ وحدة، ونور من كلِّ ظلمة، وقوة من كلِّ ضعف، وشفاء من كلِّ سقم.»

ثم قال عليه السلام : «قد كان قبلكم قوم يحرقون وينشرون بالمناشير، وتضيق عليهم الأرض برحبها فما يردهم عما عليه شيء مما هم فيه، من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا أذى، بل ما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد، فاسألوا درجاتهم، واصبروا على نوائب دهركم تدرکوا سعيهم»^(١).

إنه عليه السلام يصف المعرفة كمن ذاقها، فيحبذ هذا الطعم الشهى للناس، ونحن لاسترسالنا في الغفلة لا نعرف ذلك المذاق، سوى أننا نفقه أن من اتجه الى معرفة الله تعالى ودنا من حظيرة القدس شبراً بعد عن متاع هذا الوجود ميلاً، وكلما تجرد عن زخرف هذا الوجود استزهد ما دون معرفة واجب الوجود.

الخوف والرجاء

إن الله سبحانه جمع بين العظمة والرأفة، وبين الغضب والرضى، فعلى سعة رحمته عظيم سخطه، وعلى جزيل ثوابه كبير عقابه، ومن كانت رحمته واسعة كان الأمل بشمولها للمجرم قريباً، ومن كان عقابه شديداً كان الخوف من سخطه أكيداً، فلا بد للمؤمن إذن أن يكون دائماً بين الخوف والرجاء، لأنه لا يدري بأية زلة يؤخذ فيكتب في ديوان المجرمين، ولا يعلم على أية حسنة يُثاب فيحسب من المحسنين، فيجب عليه أبداً أن يحذر الزلة فيتقيها، ويرعى الحسنة فيوافيها، وتعاليم الصادق عليه السلام الواردة عنه هي من أعظم ما ورد في هذا الباب تشرح حقيقة الخوف والرجاء وكيف يجتمعان وضرورة اجتماعهما في المؤمن وأثر انعدامهما على الانسان، وما الى ذلك، فقال في الخوف:

(١) الكافي : ٣٤٧/٢٠٧/٨.

«خف الله كأنك تراه ^(١) كنت لا تراه فإنه يراك، وإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم بدرت له بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين عليك»^(١).

أقول : أمّا الكفر بإنكار رؤيته للناس فلأن معناه إنكار علمه بالموجودات وهو يساوق إنكار خلقه بل إنكار وجوده.

وأما أنه يكون أهون الناظرين فواضح لأن المرء في أحسن أن أحداً ذا شأن وبطش وقوٍّ مشرف على عمله ساخط عليه قادر على الفتك به، فإنه لا محالة يكفّ عن العصيان خجلاً أو حذراً وخوفاً، وإنما يكون التهاون بالناظر والمطلع في إكراهه لا يمتنع أو يخشى أو كان ممن يستهان برضاه وغضبه وثوابه وعقابه، فالمبادر بالمعصية مع علمه بأنه تعالى لا يراه لا محالة قد جعله أهون الناظرين.

وقال ^(٢) أيضاً : من عرف الله خافه، ومن خاف الله سحت نفسه عن الدنيا^(٢).

وقال ^(٣) أيضاً : إن من العبادة شدة الخوف من الله عز وجل، يقول الله عز وجل : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ

من عباده العلماء)^(٣) وقال جل ثناؤه : (فَلَا تَخْشَوْنَ النَّاسَ وَاخْشَوْنَا)^(٤) وقال تبارك وتعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً)^(٥)، إن

(١) الكافي، باب الخوف والرجاء : ٢/٦٧/٢.

(٢) نفس المصدر : ٤/٦٨/٢.

(٣) الملائكة : ٢٨.

(٤) المائدة : ٤٤.

(٥) الطلاق : ٢.

حُب الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب^(١).

وقال عليّ بن أبي طالب في قوله عز وجل: (ولمن خاف مقام ربه جنتان)^(٢): من علم أن الله يراه ويسمع ما يقول، ويعلم ما يعمل من خير أو شرّ فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك الذي خاف مقام ربه، ونهى النفس عن الهوى.

وقال عليّ بن أبي طالب: المؤمن بين محافتين، ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه، وعُمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك، فهو لا يصبح إلا خائفاً ولا يصلحه إلا الخوف^(٣).

أقول: كذلك صلاح المؤمن يكون بالخوف أبداً، لأنه إذا خاف اتجه بكلّ جارحة وجانحة لدفع ما يخاف منه، فينصرف عن العصيان ويقبل على الطاعة.

وقال عليّ بن أبي طالب: من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء^(٤).

وقال عليّ بن أبي طالب في الخوف والرجاء معا: ينبغي للمؤمن أن يخاف الله تعالى خوفاً كأنه مُفسّر على النار، ويرجو رجاءً كأنه من أهل الجنة - ثم قال - : إنّ الله تعالى عند ظنّ عبده إن خيراً فخيئراً، وإن شرّاً فشراً^(٥).

أقول: كذلك ينبغي للمؤمن أن يكون بين الخوف والرجاء كما قال تعالى: (يدعون ربهم خوفاً وطمعا)^(٦) لأن الخوف وحده قد يعث على اليأس والقنوط، واليأس من رحمة الله مذموم يثبّط العبد عن العمل الصالح، والرجاء وحده قد يدفع بالعبد على الأمن من مكر الله وهو ضلال وخيبة يقعد بالعبد عن النشاط للعبادة، وأمّا المراد من أن الله تعالى عند ظنّ عبده فلا يبيد أن يكون أنه في رعاية العبد ومكافاته على حسب ما يظن، لا أنه يكون كذلك بمجرد الظن وإن عمل ما لا يرتضيه الله تعالى من السوء وهو يظنّ فيه الخير، كما سيأتي عليه.

(١) الكافي، باب الخوف والرجاء: ٧/٦٩/٢.

(٢) الرحمن: ٤٦.

(٣) الكافي: ١٢/٧١/٢.

(٤) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس ٤٢، والكافي: ٣/٦٨/٢.

(٥) الكافي: ٣/٧٢/٢.

(٦) السجدة: ١٦.

وقال عليّ: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو^(١).

أقول: لأن العمل مظهر الخوف والرجاء فإن لم يعمل كان كاذباً في دعوى الخوف والرجاء، وعليه الوجدان، فإن من خاف أحداً على نفسه أو نفسه اجتهد في الحيلة والحذر، ومن رجا توسل بالذرائع التي تقرّبه من المرجو.

وقال عليّ: حسن الظن بالله ألا ترجو إلا الله ولا تخاف إلا ذنبك^(٢).
أقول: لأن رجاء غير الله لا يكون إلا عن شكّه في قدرة الله ورحمته لعباده أو عن توهم أن غير الله له قدرة مستغنية عنه تعالى وهذا سوء ظنّ بالقادر الرحيم، وكذلك خوف غير الذنب من نحو الخوف من الموت والانسان والمخلوقات الأخرى فإنه يستلزم الشك في قدرة الله ورحمته.

وقيل له: قوم يعملون بالمعاصي ويقولون نرجو، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت، فقال عليّ: هؤلاء يترجّحون^(٣) في الأمان، كذبوا ليسوا

(١) الكافي، باب الخوف والرجاء: ١١/٧١/٢.

(٢) الكافي، باب حسن الظن بالله: ٤/٧٢/٢.

(٣) يتذبذبون.

براجين، من رجا شيئاً طلبه ومن خاف من شيء هرب منه^(١).

أقول : فإن المرجو لا ينال بغير السعي والطلب إلا صدفة، والمخاف لا يسلم منه بغير الهرب إلا صدفة، وهل يتكلم العاقل الرشيد في أمره على الصدفة.

الورع والتقوى

إن من آثار معرفته تعالى والخوف منه تقواه والورع عن محارمه، ولذلك حدّث أبو عبد الله عليه السلام من التورط في المخالفة ورغب في الإحاطة بالتقوى، والورع في الدين.

فيقول م^٢ : «اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع» وأخرى بعد أن رغب في الزهد : «عليكم بالورع»^(٢) وثالثة : «من أشد ما فرض على خلقه ذكر الله كثيراً، ولا أعني سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وإن كان منه، ولكن ذكر الله عند ما أحلّ وحرم، فإن كان طاعة عمل بها، وإن كان معصية تركها»^(٣).

أقول : حقاً أن موقف الإنسان لشديد أمام الواجب والمحرم، بأن يجعل الله نصب عينيه عندهما، فيعمل ما يجب، ويرفض ما حرم، وإن الورع ليعلم في هذه المواقف حين لم يكن القاهر غير النفس والدين.

وسئل مرّة عن تعريف الورع من الناس ليعرفوا بذلك حقيقة الورع فقال عليه السلام : الذي يتورع عن محارم الله عز وجل^(٤).

(١) الكافي، ٥/٦٨/٢.

(٢) الكافي، باب الورع : ٣/٧٦/٢.

(٣) الكافي، باب اجتناب المحارم : ٤/٨٠/٢.

(٤) الكافي، باب الورع : ٨/٧٧/٢.

وسئل عن قوله الله عز شأنه : (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءا منثورا) ^(١) فقال عليه السلام :
: أما والله لئن كانت أعمالهم أشد بياضا من القباطي ^(٢) ولكن اذا عرض لهم حرام لم يدعوه ^(٣) .
وقال المفضل بن عمر ^(٤) يوما : أنا ما أضعف عملي، فقال عليه السلام له : مه إستغفر الله، إن قليل
العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى، فقال له : كيف يكون كثيرا بلا تقوى ؟ قال عليه السلام : نعم مثل
الرجل يطعم طعامه، ويرفق جيرانه، ويوطئ رحله ^(٥) فاذا ارتفع له الباب من الحرام دخله ^(٦) .
وهذا نظير قول النبي صلى الله عليه وسلم : إن من قال لا إله إلا الله غرست له شجرة في الجنة، فقال له بعض
أصحابه : إذن إن شجرنا في الجنة لكثير، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولكن لا ترسلوا عليها نارا
فتحرقوها.

(١) الفرقان : ٢٣ .

(٢) الثياب المنسوبة الى قبط مصر .

(٣) الكافي، باب اجتناب المحارم : ٥/٨١/٢ .

(٤) الجعفي الكوفي ممن أخذ عن الصادق والكاظم عليهما السلام وكان من وكلاء الصادق في الكوفة وسنذكره في ثقات المشاهير من
رواته .

(٥) كناية عن استعداده لقبول الأضياف وغشيانهم داره .

(٦) الكافي، باب الطاعة : ٧/٧٦/٢ .

الزهد

الزهد : هو الإعراض عن الدنيا بقلبه وجوارحه، رغبته في الآخرة وفي ما عند الله تعالى، وهو أحد منازل الدين وأعلى مقامات العارفين.

وحقاً أن العارف بالله لا ينبغي أن يعبأ بالدنيا إن أقبلت عليه أو أدبرت عنه، لأن الإقبال عليها يشغله عن التماس تلك الرتب، التي لا يحسّ بحلاوتها إلا من تجرّب عن هذه الشواغل.

ولذلك يقول صادق أهل البيت عليه السلام : جعل الخير كلّه في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا. ويروي هو لنا عن المرشد الأكبر جدّه النبي صلّى الله وآله قوله : لا يجد الرجل حلاوة الإيمان حتى لا يبالي من أكل الدنيا.

ثم يقول الصادق عليه السلام : حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوة الإيمان حتى ترهد في الدنيا. ويقول مهّ ترغيباً في الزهد : ما أعجب رسول الله صلّى الله وآله وسلّم شيء من الدنيا إلا أن يكون فيها جائعاً خائفاً.

ويقول تارة : اذا أراد الله بعبده خيراً زهّده في الدنيا، وفقّهه في الدين وبصّره عيوبها، ومن أوتيهنّ فقد أوتي خير الدنيا والآخرة.

أقول : حقاً أنّ الخير كلّه في هذه الثلاث، لأن فيها الراحة والطمأنينة والبصيرة، وهذا هو الخير في هذه العاجلة، والحظوة بالرتب العليّة في تلك الآجلة كما وعد الله.

ويقول أيضاً : لم يطلب أحد الحقّ بباب أفضل من الزهد في الدنيا، وهو ضدّ لما طلب أعداء الحقّ من الرغبة فيها، ألا من صبّار كريم، فإنما هي أيام قلائل.

أقول : إن الذي يحول بين المرء وبين الحقّ هو الحبّ للدنيا والرغبة فيها، فإن الرغبة في وفرة المال تمنعه عن أداء حقّه، والحبّ للجاه يحجزه عن القول بالحقّ، والميل الى الراحة يصدّه عن القيام بالفرض، فلا يطيق المرء إذن أن يقول الحقّ أو يعمله أو يبلغه إن لم يعرض عن هاتيك الأماني النفسية، نعم إن الإعراض عن هذه الرغائب يحتاج الى صبر وسخاء نفس، ومن ثمّ ندب الصادق الى هذا الصفح أرباب الصبر والكرم ثم أشار الى أن الصبر والكرم لا ينبغي أن يكونا عزيزين في الناس اذا انتبهوا الى أن البقاء في الدنيا لا يكون إلا أياماً قلائل، لأن الانسان اذا عرف أن الشدّة لا تدوم وطّن نفسه على السخاء والصبر على تلك المكاره.

ثم أنه عليه السلام رغب في الزهد من طريق نفعه العاجل، وهو أحسن ذريعة للرغبة في الشيء، لأن المرء يريد أولاً أن يكون لعمله نتيجة عاجلة، فقال : ومن زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه، وانطلق بما لسانه، وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها وأخرجه الله سالماً الى دار السلام^(١).

نعم يجب أن نعرف الزهد وحقيقته، لئلا نخبط في التلبس به خبط عشواء، فقد سأله بعض العارفين من أصحابه عن حدّ الزهد في الدنيا، فقال عليه السلام : فقد حدّه الله في كتابه، فقال عزّ من قائل : (لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم)^(٢) ثم قال : إن أعلم الناس أخوفهم لله، وأخوفهم له أعلمهم به، وأعلمهم به أزهدهم فيها^(٣).

أقول : إنّ تحديد الزهد بما في الآية الكريمة يفهمنا أن الزهد في الدنيا ليس كما يتبادر الى بعض الأفهام من الجشوبة في العيش والجشونة في الملبس، وإن كانتا من آثاره أحياناً، وإمّا هو أعلى وأرفع من ذلك.

إن المرء اذا كان مُعرضاً عن الدنيا هانت عليه فلا يحزن بما فات، ولا يفرح بما هو آت، ولو كان مقبلاً عليها لأحزنه الفاتت وأسره الآتي، فأحسن كاشف عن حقيقة الزهد في الدنيا هذا الحزن والفرح. ولو كان الزهد الصفح عن نعيم هذا الوجود وما فيه من ملذّات كما

(١) الكافي، باب ذمّ الدنيا والزهد فيها : ١/٢٨/٢.

(٢) الحديد : ٢٣.

(٣) بحار الأنوار : ٧/١٩٣/٧٨.

تصنع المتصوّفة لما خلق الله هذه الطيّبات منّهُ على العباد، أفهل يا ترى يمنّ عليهم بشيء وهو الجواد ويكره أن ينالوا منه البلغة، فلمن إذن خلق تلك الطيّبات من الرزق (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّقِّ) ^(١). ويكشف لنا عن جليّة الحال بقوله ﷺ: «فأما إذا أقبلت الدنيا فأحق أهلها بها أبرارها لا فجّارها، ومؤمنوها لا منافقوها، ومسلموها لا كفّارها» وقد قال ذلك عندما رأوه وعليه ثياب بيض وعابوا عليه تلك البرّة وحسبوها من الرغبة في الدنيا، وكان شعار آبائه الزهد.

نعم إنّما يُراد من العبد ألا يكون شغله الطيّبات وهمّه هذه الحياة، بل أن يكون شغله ما هو أرفع، وهمّه فيما هو أبقى وأنفع.

إن الله سبحانه قد فرض فرائض، وحدّد حدوداً لم يسأل العباد عمّا وراءها، ولذلك تجدد الصادق ﷺ يرشدنا الى تلك الحقيقة فيقول: أروع الناس من وقف عند الشبهة، وأعبد الناس من أقام الفرائض، وأزهد الناس من تركّ الحرام، وأشدّ الناس اجتهاداً من تركّ الذنوب ^(٢).

الدنيا :

ليست دنيا الانسان إلا نفسه وما فيها من غرائز وشهوات وأفكار واعتقادات، وكلّ شيء ما عدا نفسه فهو خارج عن ذاته أجنبيّ عنه، بل ليس من دُنياه في شيء، ولا يرتبط به إلا بمقدار ما يرتبط في أفكاره وآرائه وإشباع شهواته وتحقيق ما تدفع اليه الغرائز. فإذا أشبعت شهواته كلّها فقد حاز على كل ما في دنياه بخذافيرها وإلا فهو محروم منها بمقدار بقاء بعض شهواته جائعة أو مكبوتة.

(١) الأعراف : ٣٠.

(٢) بحار الأنوار : ٥/١٩٢/٧٨.

غير أن إشباع جميع الشهوات من المستحيل على الانسان في هذه الحياة الدنيا، ولنضرب مثلاً بشهوة حب الاستعلاء والسيطرة التي هي أشد الشهوات عرامة وقوة، فإن الإنسان مهما بلغ من السلطان والاستطالة لا بد أن تكون هنا جهات أخرى لم يشملها سلطانه أو تزاممه عليه وتضايقه أو متمرّة عليه، فشهوة السلطان والحال هذه لا تشبع أبداً مهما حاول صاحبها إشباعها، على أنها كلّما غذيت تقوى وتشتد ولا تصل الى حدّ الإشباع، ومثلها أيضاً من هذه الناحية شهوة التملك والحيازة، فإن كلّ ما تحقق لصاحبها التملك من الأموال فإن الأموال - بطبيعة الحال - لا يجوزها كلّها بل الأكثر يبقى ممتنعاً عليه، وهو يزيد كلّما زادت أمواله شهوةً وحرصاً على جمعها.

مضافاً الى أن إشباع مثل شهوة السيطرة والتملك لا يتم حتى بعضه إلا بالتنازل عن كثير من الشهوات مثل شهوة الراحة والاستقرار والأمن لأن الاحتفاظ بالسيطرة والتملك أو توسعتهما يستدعي كثيراً من مدافعة المزاممين ومناهضة المتمرّدين، وكلّما زادت سيطرته وتملكه زادت المزاممة فتزيد محروميّته من اشباع كثير من الشهوات، وهكذا كلّما زاد الإنسان انغماراً في الشهوات وحرصاً على دُنياه زادت شهواته عرامة وقوّة وبقيت أكثر شهواته بلا إشباع تلحّ عليه وتؤلمه وتنغص عليه عيشه وراحته حتى يموت في سبيل ذلك.

وما أعظم تصوير هذه الناحية في الإنسان في كلمات إمامنا عليه السلام في قوله: «بئس مثلاً الدنيا كمثل ماء البحر كلّما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتّى يقتله»^(١).

(١) الكافي، باب ذمّ الدنيا والزهد فيها : ٢/١٣٦/٢٤٤.

ويقول عليه السلام : «مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت من القز على نفسها لها كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غماً»^(١).

ويقول عليه السلام في التحذير من الدنيا : «بئسَ مثل الدنيا مثل الحية مسّها لئِن وفي جوفها السم القاتل، يحذرُها الرجل العاقل، ويهوى إليها الفتيان بأيديهم»^(٢).

أقول : إن الرجل العاقل هو المجرّب الذي خبر الدنيا فعرف أنّها لا تصفو من الكدر وأنّها تخبئ كثيراً من الآلام والآفات والنكبات، أما العزّ غير المجرّب فهو كالطفل يرى حلاوتها ولم يشعر بمرارتها، فيغترب بها كما يغرّب بلين مسّ الحية وإن كان فيها السمّ القاتل، والامام عليه السلام وجميع المصلحين يحذرون من الاغترار بنعيم الدنيا، لأنه يسبّب طغيان الانسان وعتوّه ونسيان الآخرة وما يجب من العمل لها في فرصة الحياة الدنيا. وإن شئت أن تبعد غوراً في عرفانها فتبصّر بقوله في صفتها :

«إن هذه الدنيا وإن أمتعت ببهجتها، وغرّت بزبرجها، فإن آخرها لا يعدو أن يكون كآخر الربيع، الذي يروق بخضرته ثم يهيج^(٣) عند انتهاء مدته، وعلى من نصح لنفسه وعرف ما عليه وله أن ينظر إليها نظر من عقل عن ربّه جلّ وعلا وحذر سوء منقلبه، فإن هذه الدنيا خدعت قوماً فارقوها أسرع ما كانوا إليها، وأكثر ما كانوا اغتباطاً بها، طرقتهم آجالهم بيّاتاً وهم نائمون، أو ضحّى وهم يلعبون، فكيف أخرجوا عنها، والى ما صاروا بعدها، أعقبتهم الألم، وأورثتهم

(١) الكافي، باب حبّ الدنيا والحرص عليها : ٧/٣١٦/٢.

(٢) كتاب الزهد للثقة الجليل الحسين بن سعيد بن حمّاد بن مهران الأهوازي، باب ما جاء في الدنيا ومن طلبها : ١٢١/٤٥.

(٣) ينيس.

الندم، وجرعتهم مَرَّ المذاق وغصصتهم بكأس الفراق، فيا ويح من رضي عنها أو أقرَّ عيناً، أما رأى مصرع آبائه، ومن سلف من أعدائه وأوليائه أطول بها حيرة، وأقبح بها كربة، وأخسر بها صفقة، وأكبر بها ترحة، اذا عاين المغرور بها أجله وقطع بالأمني أمله، وليعمل على أنه أعطي أطول الأعمار وأمدّها، وبلغ فيها جميع الآمال، هل قصاره إلا الهرم، وغايته إلا الوهم^(١) نسأل الله لنا ولك عملاً صالحاً بطاعته، ومآباً إلى رحمته، ونزوعاً عن معصيته، وبصيرةً في حقّه، فإنما ذلك له وبه»^(٢).

وتأمل قوله في نعتها ونعت ذويها : «كم من طالب للدنيا لم يدركها، ومدرك لها قد فارقها، فلا يشغلنك طلبها عن عملك، والتمسها من مُعطيها ومالكها، فكم من حريص على الدنيا قد صرغته، واشتغل بما أدرك منها عن طلب آخرته حتّى فني عمره وأدركه أجله»^(٣).

وما أصدق قوله في تحليلها وأطوار الناس فيها : «ما الدنيا وما عسى أن تكون، هل الدنيا إلا اكل اكلته، أو ثوب لبسته، أو مركب ركبته، إن المؤمنين لم يطمثوا في الدنيا ولم يأمنوا قدوم الآخرة، دار الدنيا دار زوال، ودار الآخرة دار قرار، أهل الدنيا أهل غفلة، إن أهل التقوى أخفّ أهل الدنيا مؤونة وأكثرهم معونة، إن نسيت دكروك، وإن دكروك أعلموك، فانزل الدنيا كمنزل نزلته فارتحلت عنه، أو كمالٍ أصبته في منامك فاستيقظت وليس في يدك شيء منه، فكم من حريص على أمر قد شقي به حين أتاه، وكم

(١) الثقل والرداءة.

(٢) مهج الدعوات، في باب أدعية الصادق، وقد أشرنا إليها في فصل استدعاء المنصور له في أول مرّة.

(٣) إرشاد الشيخ المفيد طاب ثراه في أحوال الصادق عليه السلام.

من تارك لأمر قد سعد به حين أتاه»^(١).

وانتبه الى قوله عليه السلام: «ما انزلت الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة، اذا اضطرت اليها اكلت منها، إن الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون والى ما هم اليه صائرون، فحلم عنهم عند أعمالهم السيئة لعلمه السابق فيهم، فلا يعزتك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت» ثم تلا قوله تعالى: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علماً في الأرض ولا فساداً)^(٢) وجعل يبكي ويقول: «ذهبت والله الأمانى عند هذه الآية» ثم قال عليه السلام: «فاز والله الأبرار، الذين لا يؤذون الذر، كفى بخشية الله علماً، وكفى بالاغترار جهلاً»^(٣).

أقول: أراد بقوله «ذهبت والله الأمانى» أمانى أهل الأعمال السيئة إذ يحلم الله عنهم فيظنون أنهم في نجات من عذاب الله في الآخرة، ولكن الآية دالة على أن الدار الآخرة مقصورة على هؤلاء الذين لا يريدون العلو ولا الفساد، إذن فلا نصيب لغيرهم فيها، وأين تكون أمانى أهل الآمال الذين ليسوا من اولئك، وقد قطعت الآية تلك الأمانى من نفوسهم.

وشكا اليه رجل الحاجة، فقال عليه السلام: «اصبر فإن الله سيجعل لك فرجاً» ثم سكت ساعة، ثم أقبل على الرجل فقال: «اخبرني عن سجن الكوفة كيف هو؟ فقال: أصلحك الله، ضيق منتن، وأهله بأسوأ حال، فقال عليه السلام: إنما أنت في السجن فتريد أن يكون فيه سعة أما علمت أن الدنيا سجن المؤمن». وتأمل قوله عليه السلام: «من أصبح وأمسى والدنيا أكبر همّه جعل الله

(١) تحف العقول للحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني الحلبي الفقيه الجليل: ص ٢٠٨.

(٢) القصص: ٨٣.

(٣) بحار الأنوار: ٧/١٩٣/٧٨.

الفقر بين عينيه، وشتت أمره ولم ينل من الدنيا إلا ما قسم له، ومن أصبح وأمسى والآخرة أكبر همّه جعل الغنى في قلبه وجمع أمره»^(١).

أقول : لأن من كان همّه الدنيا فإن شهواته تلح عليه وهو لا يستطيع إشباعها أبدا فهو دائما في حاجة، وما يزال الفقر نصب عينيه، ويكون همّه متشعباً، لتشعب شؤون هذه الحياة، فيتشتت عندئذ أمره، ومع ذلك لا ينال من الدنيا الواسعة إلا ما قسم له، وأما من كان همّه الآخرة فيجعل الله القناعة في قلبه، ومن قنع استغنى، فلا يكون همّه عندئذ متشعباً بتشعب جهات الحياة، وبهذا يكون اجتماع أمره وهدوء فكره.

ويمثل لك حسرة طلاب هذه الفانية أيضا فيقول عليه السلام : «من كثر اشتباكه في الدنيا كان أشد لحسرتة عند فراقها»^(٢).

وأحسن ما مثل فيه المنهمكين بالدنيا في قوله : «من تعلق قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلاث خصال : هم لا يفنى، وأمل لا يدرك، ورجاء لا يُنال»^(٣).

أقول : هذا نموذج من كلامه عن الدنيا والمغرورين بها، أرسله عليه السلام إيقاظاً للغافلين، وتحذيراً من زخارفها الخدّاعة.

الرياء

الرياء : طلب المنزلة في قلوب الناس بخصال الخير أو ما يدل من الآثار عليها باللباس والهيئة والحركات والسكنات ونحوها.

وهو من الكبائر الموبقة والمعاصي المهلكة، وقد تعاضدت الآيات والأخبار على ذمّه. وقد ورد عن الصادق عليه السلام الكثير من الأحاديث في ذمّه وتنقص صاحبه، فقال مبرّ:

(١) الكافي، باب حبّ الدنيا والحرص عليها : ١٥/٣١٩/٢.

(٢) نفس المصدر السابق : ١٦/٣٢٠/٢.

(٣) نفس المصدر : ١٧/٣٢٠/٢.

كل رياء شرك^(١) إنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس، ومن عمل لله كان ثوابه على الله^(٢).
وقال أخرى في قوله تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه
أحدًا)^(٣): الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يريد به وجه الله، إنما يطلب تركية الناس، يشتهي أن تسمع
به الناس، فهذا الذي أشرك بعبادة ربه. ثم قال عائشة: ما من عبد أسر خيراً فذهبت الأيام حتى يظهر
الله له خيراً، وما من عبد يسرّ شيئاً فذهبت به الأيام حتى يظهر الله له شيئاً^(٤).
وقال طورا: «ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسرّ سيئاً، أليس يرجع الى نفسه فيعلم أن ليس كذلك،
والله عز وجل يقول: (بل الانسان على نفسه بصيرة)^(٥) السريرة اذا صحت قويت العلانية»^(٦).
أقول: ما أغلاها كلمة، لأن المرائي يرجع الى نفسه فيعرف أنه يُظهر غير ما يُضمّر، فيظهر ذلك
على أعماله من حيث يدري ولا يدري، لأنه بالرجوع الى نفسه يشعر بهذا الضعف والخداع ولا بد أن
يبدو الضعف على عمله فيختلج فيه.

(١) في أن من قصد بعبادة الله التقرب إلى الناس فلا يقصد ذلك إلا حيث يظن أن من قصد التقرب إليه له الخول والقوى
والنفع والضرر من دون الله تعالى، وهذا هو الشرك بعينه.

(٢) الكافي، باب الرياء: ٣/٢٩٣/٢.

(٣) الكهف: ١١٠.

(٤) الكافي: ١٢/٢٩٥/٢.

(٥) القيامة: ١٤.

(٦) الكافي: ١١/٢٩٥/٢.

أمّا الذي توافق عنده السر والعلن في الصلاح فإنه يكون قوياً في عمله لأنه مطمئن من نفسه شاعر بقوّتها، والشعور بالقوّة يسيطر على أقوال الإنسان وأفعاله.

وقال أيضا عائشة : من أراد الله بالقليل من عمله أظهر الله له أكثر ممّا أراد، ومن أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه، وسهر من ليله، أبى الله عزّ وجلّ إلا أن يقلّله في عين من سمّعه.

وقال أيضا : ما يصنع الانسان أن يعتذر بخلاف ما يعلم الله منه، إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : من أسرّ سريرة ألبسه الله رداها إن خيراً فخييراً، وإن شراً فشرّاً.

وقال عائشة : إيتاك والرياء، فإنه من عمل لغير الله وكّله الله الى من عمل له ^(١).

أقول : هذه شذرات من كلامه في الرياء، أبان فيها عن سوء هذه النية الفاشلة، وخيبة من يريد منها رضى الناس، فتفضحه الأيام فلا عمله رزّاه ولا حصل على ما راءت لأجله.

الظلم

قبح الظلم بمعنى الجور والاعتداء على الغير من أشهر ما تطابقت عليه آراء العقلاء وتسالمت عليه العقول، وهو من الواضحات التي لا يشكُّ فيها واحد، ولذا أنّ الله تعالى لما أراد ذم الشرك واستهجانه ذمّه لأنه ظلم فقال : **(إن الشرك لظلم عظيم)** ^(٢).

(١) الكافي : ١/٢٩٣/٢.

(٢) لقمان : ١٣.

وقد وردت الآيات والآثار الكثيرة في ذمته وحرمة ومنها ما سيأتي عن إمامنا الصادق عليه السلام.
غير أنه يختلف كثرة وقلة، وشدة وضعفاً، كما دلّت عليه الآية، ولذلك يقول عليه السلام: ما من مظلمة أشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً إلا الله^(١).
أقول: وآية ذلك أن الضعيف عاجز عن الانتصاف لنفسه، فيكون الله تعالى نصيره والآخذ بحقّه، وكيف حال من كان الله خصمه والمنتصف منه، وهذا مثل ما يروى عن زين العابدين عليه السلام من قوله: إِيَّاكَ وظلم من لا يجد عليك ناصرًا إلا الله^(٢).
ولا تحسب أن الظالم هو المباشر فقط، بل كما قال أبو عبد الله عليه السلام: العامل بالظلم، والمعين له، والراضي به، كلّهم شركاء ثلاثتهم^(٣).
بل زاد على هؤلاء الثلاثة بقوله عليه السلام: من عذر ظالمًا بظلمه سلّط الله عليه من يظلمه، إن دعا لم يستجب له، ولم يؤجره الله على ظلامته.
ولشدة قبح الظلم يكون من لا ينوي الظلم مأجوراً، كما قال عليه السلام: من أصبح لا ينوي ظلم أحد غفر الله له ما أذنب ذلك اليوم، ما لم يسفك دمًا أو يأكل مال يتيم حراماً.
ودخل عليه رجلان في مداراة^(٤) بينهما ومعاملة، فلم يسمع لهما كلاماً بل قال عليه السلام: «أما إنه ما ظفر أحد بخير من ظفر بالظلم، أما إن المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر ممّا يأخذه الظالم من مال المظلوم» ثم قال عليه السلام: «من يفعل الشرّ بالناس فلا ينكر الشرّ إذا فعل به، أما إنه إنما يحصد ابن آدم ما يزرع، وليس يحصد أحد من المرّ حلواً، ولا من الحلو مرّاً» فاصطلح الرجلان قبل أن يقوموا.

(١) الكافي: ٤/٣٣١/٢.

(٢) الكافي: ٥/٣٣١/٢.

(٣) الكافي، باب الظلم: ١٦/٣٣٣/٢.

(٤) منازعة.

أقول : ما أبلغها عظة وما أصدق التمثيل، غير أن النفوس طبعت على السوء وحبّ الاعتداء والغلبة فتعمى عن مثل هذه الآثار، وإلا كيف يأمل أحد أن يحصد الحلو من المرّ والخير من الشرّ، وهو نفسه لا يجازي المسيء بالإحسان والظلم بالصفح، فكيف يرجو أن يُكافأ وحده بغير ما يعمل دون الناس ؟ ودخل عليه زياد القندي^(١) فقال عائلاً له : يا زياد وليت لهؤلاء ؟ قال : نعم يا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله لي مرّة، وليس وراء ظهري مال، وإمّا أواصي اخواني من عمل السلطان، فقال عائلاً : يا زياد أما اذا كنت فاعلاً ذلك، فاذا دعيتك نفسك الى ظلم الناس عند القدرة على ذلك فاذكر قدرة الله عزّ وجلّ على عقوبتك، وذهاب ما أتيت اليهم عنهم، وبقاء^(٢) ما أتيت الى نفسك عليه والسلام^(٣).

أقول : إن الوالي معرّض للظلم، ولكن الله تعالى أقدر على عقوبة الظالم والانتصاف منه، ويستطيع أن يذهب عن المظلوم الظلامة وإرجاعها على الظالم، فلو أن الانسان ساعة يريد الظلم يخطر هذه الحقائق بباله لكفّ عمّا أراد، وهذه أجمل الوسائل للارتداع عن الظلم.

-
- (١) ابن مروان القندي الأنباري بقي الى أيام الرضا عائلاً وذهب الى الوقف، كان وكيلاً للكاظم عائلاً وتخلّفت عنده أموال كثيرة بسبب حبس الكاظم فطالبه الرضا بالمال بعد أبيه كما طالب علي بن أبي حمزة وعلي بن عيسى فقالوا بالوقف طمعا بالمال على أن زيادا ممّن روى النص على الرضا وهو ثقة في الرواية.
- (٢) ذهاب وبقاء معاً معطوفان على عقوبتك، فالتقدير وعلى ذهاب وعلى بقاء.
- (٣) مجالس الشيخ الطوسي طاب ثراه، المجلس / ١١.

ولعظم جريمة الظلم عند الله سبحانه يستجيب دعوة المظلوم على ظالمه كما قال أبو عبد الله عليه السلام :
: اتقوا الظلم، فإن دعوة المظلوم تصعد الى السماء^(١) .
أقول : إن صعود الدعوة الى السماء كناية عن الإجابة وعدم الرد.

المؤمن

الإيمان بكل شيء هو تمكّن العقيدة من النفس، فيخلص لها ويتفانى في سبيلها، لأن العقيدة اذا تمكّنت من الانسان تكون جزءاً لا يتجزأ من نفسه لا ينفك عنها، بل هي نفسه حقيقة، فاذا جاز أن يتحلّى الانسان عن نفسه ولا يخلص لها، جاز أن يتحلّى عن عقيدته ولا يخلص لها.
والعقيدة الدينية خاصّة - بالاستقراء - ولا سيّما الإيمان بالله أقوى من كلّ عقيدة تمكّناً من النفس، فاذا عرف الانسان ربه مؤمناً بقدرته وتدييره وعدله لا بد أن يكون مستهيناً بجميع شهوات الدنيا غير حافل بموادئها، ولا بدّ أن يتّصف بالخصال التي سنقرؤها عن الصادق عليه السلام التي ينبغي أن يتّصف بها المؤمن.
ومن رأيت لا يتحلّى بها فاعلم أنه ليس بمؤمن حقاً، أو أنه ضعيف الإيمان لم تتمكّن العقيدة من نفسه.

قال أبو عبد الله عليه السلام في صفة المؤمن : ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال : وقورا عند الهزاهز، صبوراً عند البلاء، شكوراً عند الرخاء، قانعاً بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة.

(١) الكافي، باب من تستجاب دعوته : ٤/٥٠٩/٢.

ثم قال : إن العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والصبر أمير جنوده، والرفق أخوه، واللين والده^(١).
أقول : إن الإنسان إلا ما ندر يجد نفسه على جانب كبير من فاضل الصفات من أجل حبه لذاته
ورضاه عن نفسه فيتعامى عن عيوبها.

وفي الحقيقة إن هذا أول الرذائل، بل مبدأ كلّ رذيلة، ولكنه اذا قرأ أمثال هذه الكلمات عن صادق
أهل البيت في صفة المؤمن متدبرا فيها وفاحصا بجرية وإخلاص عمّا عليه ذاته من الأخلاق والصفات لا
بد أن يتطامن ويسخط على نفسه بعد عرفانها، ثم لا بد أن يعرف لماذا قال الله تعالى : **(وما أكثر
الناس ولو حرصت بمؤمنين)**^(٢).

وقال **إِبْرَاهِيمَ** أيضا : المؤمن له قوّة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص في فقه، ونشاط في
هدى، وبرّ في استقامة، وعلم في حلم، وكيس في رفق، وسخاء في حق، وقصد في غنى، وتحمّل في فاقة،
وعفو في مقدرة، وطاعة لله في نصيحة، وانتهاء في شهوة، وورع في رغبة، وحرص في جهاد، وصلاة في
شغل، وصبر في شدّة، في الهزاهز وقور، وفي الرخاء شكور، لا يفتاب، ولا يتكبر، ولا يقطع الرحم،
وليس بواهن، ولا فظ، ولا غليظ، ولا يسبقه بصره، ولا يفضحه بطنه، ولا يغلبه فرجه، ولا يحسد الناس،
ولا يُعَيِّرُ^(٣) ولا يُعَيَّرُ^(٤)، ولا يسرق، ينصر المظلوم، ويرحم المسكين، نفسه منه في عناء، والناس

(١) الكافي، باب المؤمن وصفاته، وباب نسبة الاسلام : ٢/٢٣٠.

(٢) يوسف : ١٠٣.

(٣) بتضعيف الباء وكسرها.

(٤) بتضعيف الباء وفتحها.

منه في راحة، لا يرغب في عزّ الدنيا، ولا يجزع من ذلّها، للناس همّ قد أقبلوا عليه، وله همّ قد شغله، لا يُرى^(١) في حكمه نقص، ولا في رأيه وهن، ولا في دينه ضياع، يرشد من استشاره، ويساعد من ساعده، ويكيع^(٢) عن الخناء والجهل^(٣).

أقول: أتري أن إمام المؤمنين الصادق عليه السلام يعني بهذا الوصف الأئمة من أهل البيت، وإلا فأين يوجد مثل هذا المؤمن الكامل؟ وهل عُرف مؤمن من المسلمين على مثل هذه الصفة وإلا كان الأحرى بكلّ من يدّعي الإيمان بالله ورسوله حقّاً أن يكون متحلّياً بهذه الخصال الحميدة، ولكن (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)^(٤).

وقال عليه السلام أيضاً: لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون كامل العقل، ولا يكون كامل العقل حتّى تكون فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، والشرّ منه مأمون، يستقلّ كثير الخير من نفسه، ويستكثر قليل الخير من غيره، ويستكثر قليل الشرّ من نفسه، ويستقلّ كثير الشرّ من غيره، ولا يتبرّم^(٥) بطلب الحوائج قبله^(٦)، ولا يسأم من طلب العلم عمره، الذلّ أحبّ إليه من العزّ^(٧)، والفقر أحبّ إليه من الغنى، حسبه من الدنيا القوت، والعاشرة وما العاشرة لا يلقي أحداً إلا

(١) بالبناء للمفعول.

(٢) يجين.

(٣) الكافي، باب المؤمن وصفاته: ٤/٢٣١/٢.

(٤) يوسف: ١٠٣.

(٥) يتضجّر.

(٦) بكسر القاف وفتح الباء واللام أي اليه.

(٧) لعلّه يريد أن الذلّ في الطاعة أحبّ إليه من العزّ في المعصية، لأن الكتاب صريح بقوله «العزّ لله وللرسوله وللمؤمنين» أو يريد من الذلّ عدم نباهة الذكر ومن العزّ الظهور ونباهة الشخصية تجوّاً فيهما.

قال هو خير مني وأتقى، إنما الناس رجلان، رجل خير منه وأتقى، ورجل شرّ منه وأدنى، فإذا لقي الذي هو خير منه تواضع له ليلحق به، وإذا لقي الذي هو شرّ منه وأدنى قال لعلّ شرّ هذا ظاهر وخيره باطن فإذا فعل ذلك علا وساد أهل زمانه^(١).

عِظَاتِهِ فِي أُمُورِ شَتَّى

ومن بليغ عِظَاتِهِ الجميل وُثِعَهَا فِي النَفْسِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَأَلَهُ رَجُلٌ أَنْ يَعَلِّمَهُ مَوْعِظَةً :
«إِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ تَكْفَّلَ بِالرِّزْقِ فَاهْتَمَّامَكَ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ الرِّزْقُ مَقْسُومًا فَالْحَرَصَ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ الْحِسَابَ حَقًّا فَالْجَمْعَ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ التَّوَابُ عَنِ اللَّهِ حَقًّا فَالْكَسَلَ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ الْخَلْفُ مِنَ اللَّهِ عِزًّا وَجَلَّ حَقًّا فَالْبُحْلَ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ الْعُقُوبَةُ مِنَ اللَّهِ عَزًّا وَجَلَّ النَّارَ فَالْمَعْصِيَةَ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ الْمَوْتُ حَقًّا فَالْفَرَحَ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ الْعَرَضُ عَلَى اللَّهِ حَقًّا فَالْمَكْرَ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ عَدُوًّا فَالْغَفْلَةَ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ الْمَمَرُّ عَلَى الصِّرَاطِ حَقًّا فَالْعِجْبَ لِمَاذَا، وَإِنْ كَلَّ شَيْءٌ بِقَضَاءٍ وَقَدَّرَ فَالْحُزْنَ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَتِ الدُّنْيَا فَانِيَةً فَالطَّمَأِينَةَ إِلَيْهَا لِمَاذَا»^(٢)
أقول : كل هذا إنكار على الإنسان في اتصافه بتلك الصفات غير المحمودة من الاهتمام والحرص والجمع والكسل الى آخرها مع علمه ومعرفته بأن الله تعالى متكفّل بالرزق وأنه مقسوم وأن الحساب حق... إلى آخر ما ذكره الامام عَلَيْهِ السَّلَامُ .
ولكن الذي أوقع الناس في تلك السيئات مع علمهم ومعرفتهم هو حبّهم لنفوسهم وتغلب شهواتهم على عقولهم.

(١) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس ٥/.

(٢) كتاب التوحيد للصدوق طاب ثراه، باب الأرزاق والأسعار والآجال، وكتاب الخصال : ٦١/٢ باب العشرة.

ومن بديع مواعظه قوله عليه السلام : إنكم في آجال مقبوضة وأيام معدودة، والموت يأتي بغتة، من يزرع خيراً يحصد غبطة، ومن يزرع شراً يحصد ندامة، ولكلّ زارع زرع، لا يسبق البطيء منكم حظّه، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له، من أعطي خيراً فالله أعطاه، ومن وقى شراً فالله وقاه^(١).

و(منها) قوله عليه السلام : تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والاعتلال على الله هلكة، والإصرار على الذنب أمن لمكر الله، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون^(٢).

و(منها) قوله عليه السلام : من اتقى الله وقاه، ومن شكره زاده، ومن أقرضه جزاه^(٣).

و(منها) قوله لأبي بصير : أما تحزن؟ أما تهتم؟ أما تتألم؟ قال : بلى، قال عليه السلام : إذا كان ذلك منك فاذكر الموت ووحدةك في قبرك، وسيلان عينيك على خديك، وتقطع أوصالك، وأكل الدود من لحمك، وبلاك وانقطاعك عن الدنيا، فإن ذلك يحنّك على العمل ويردعك عن كثير من الحرص على الدنيا^(٤).

أقول : إنّ هذه الفكرة لو تمثلها الانسان في نفسه لكانت اكبر رادع عن ارتكاب الموبقة، وأعظم دافع على اكتساب الطاعة، وكيف يحرص على الدنيا ويقترف السيئة ولا يأتي بالحسنة من يتمثل له تلك الحال الفظيعة في قبره التي لو شاهدها المرء لجزع من هذه الحياة، ولمقت حتى نفسه.

(١) لإشاد المفيد طاب ثراه في أحوال الصادق عليه السلام .

(٢) المصدر السابق : ٢٨٣ .

(٣) بحار الأنوار : ٢٤/١٩٩/٧٨ .

(٤) مجالس الشيخ الطوسي طاب ثراه، المجلس /٥٥ .

و(منها) قوله **عائلاً** : ليس من أحد **وإن** ساعدته الأمور بمستخلص غضارة عيش^(١) إلا من خلال مكروه، ومن انتظر بمعالجة الفرصة مؤاجلة الاستقصاء سلبته الأيام فرصته، لأن من شأن الأيام السلب وسبيل الزمن الفوت^(٢).

أقول : إن هذا الكلم من أبلغ الجمل الحكيمة المعبرة عن حقائق الكون الواقعية، أما القسم الأول وهو غضارة العيش فإن كل منا يستطيع أن **يُحِرَّ** في نفسه وفي غيره أن الدعة والغضارة لا تتم لنا خالصة من النكد والتنغيص مهما بلغت سلطتنا أو مقدرتنا المالية، والسرّ أن الإنسان يعجز أبداً من اشباع كلّ شهواته، وإن واثته الحياة الدنيا، وكذلك «**الجنة خُفَّت بالمكاره**».

وأما فيما يتعلّق بالقسم الثاني وهو «الفرصة» فإنها لا تمرّ على الإنسان إلا باجتماع آلاف الأسباب الخارجة عن اختياره فاذا **مير** وانتظر استقصاءها ففانت عليه أي أنه لم يعمل السبب الأخير وهو اختياره وإرادته الجازمة فإنه على الأغلب لا يواتيه اجتماع الأسباب مرّة أخرى في نظام الكون وجمعها ثانياً ليس تحت اختياره، ولأجل هذا سُمّيت فرصة، فعلى الحازم الكيس أن ينتهزها عند سnochها.

و(منها) قوله **عائلاً** : إن المنافق لا يرغب فيما سعد به المؤمنون، فالسعيد

(١) غضارة العيش طيبه وخصبه وخيره.

(٢) تحف العقول : ٢٨١.

يَتَعَطُّ بِمَوْعِظَةِ التَّقْوَى، وَإِنْ كَانَ يَرَادُ بِالْمَوْعِظَةِ غَيْرُهُ (١).

هذه عقود من نفائس عِظَاتِهِ حَلِينَا بِهَا هَذَا السَّفَرُ عَسَى أَنْ يَسْعِدَنَا الْحِظُّ بِالْأَخْذِ بِهَا وَالْعَمَلُ بِنِصَائِحِهَا، وَمِنْ هَذِهِ الْعِظَاتِ تَعْرِفُ مَوْقِفَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ النَّصِيحِ لِلْأُمَّةِ وَاهْتِمَامِهِ بِحَمْلِهِمْ عَلَى الْحِجَّةِ الْبَيْضَاءِ إِصْلَاحًا لَهُمْ وَتَرْكِيَةً لِنَفْسِهِمْ.

٣ - وصاياه

لِإِ قِيَمَةِ الْمَرْءِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ بِمَا يَصْنَعُهُ لِلْمَجْتَمَعِ مِنْ خَيْرٍ، كَمَا أَنَّ قِيَمَتَهُ الْذَاتِيَّةَ بِمَا يَحْسِنُهُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا مَا اخْتَرَنَاهُ مِنْ كَلَامِهِ لَكَفَى بِهِ دَلَالَةٌ عَلَى مَقَامِهِ الْعِلْمِيِّ الْإِلَهِيِّ وَعَلَى اهْتِمَامِهِ بِإِصْلَاحِ الْأُمَّةِ، وَقَدْ قَرَأْتُ شَطْرًا مِنْ مَوْاعِظِهِ، وَهَذَا نَفَرْتُكَ شَيْعًا مِنْ وَصَايَاهُ، وَاسْتَجِدُّ فِيهَا جَهْدَ مَا يَبْلُغُهُ رِعَاةُ الْأُمَّمِ الرَّبَّانِيَّةِ وَهَدَايَاهَا مِنَ الْإِرْشَادِ إِلَى مَوَاطِنِ الْخَيْرِ وَالرَّفَقِ فِي الدَّعْوَةِ وَالْإِخْلَاصِ فِي التَّوْجِيهِ.

وصيته لابنه الكاظم

دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ شَيْعَتِهِ وَمُوسَى وَوَلَدَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُوصِيهِ، فَكَانَ مِمَّا أَوْصَاهُ بِهِ أَنْ قَالَ:

(١) روضة الكافي.

يا بُني إقبل وصيَّتي، واحفظ مقالتي، فإنَّك إن حفظتها تعيش سعيداً، وتُت حميداً، يا بُني إنَّ من قنع استغنى، ومن مدَّ عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسمه الله له أَّهم الله في فضائه، ومن استصغر زلة نفسه استكبر زلة غيره، يا بُني من كشف حجاب غيره انكشف عورته، ومن سلَّ سيف البغي قُتل به، ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها، ومن داخل السفهاء حُقر، ومن خالط العلماء وُقر، ومن دخل مداخل السوء أَّهم، يا بُني قُل الحق لك أو عليك، وإيتاك والنميمة فإنَّها تزرع الشحنة في قلوب الرجال، يا بُني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فإنَّ للجود معادن، وللمعادن أصولاً، وللأصول فروعاً، وللفروع ثمرات، ولا يطيبُ ثمر إلا بفرع، ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب، يا بُني إذا زرت فُز الأخيَّار، ولا تزُر الأشرار، فإنَّهم صخرة صماء لا ينفجر ماؤها، وشجرة لا يخضِر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها^(١).

أقول: وقد جاء بعض هذه الفقرات في نهج البلاغة، ولا بدع فإن علمهم بعضه من بعض، ولعلَّ الصادق عليه السلام ذكرها استشهاداً أو اقتباساً.

وصيَّته لأصحابه

بعد البسملة: أمَّا بعد فاسألوا الله ربَّكم العافية، وعليكم بالدعة والوقار والسكينة، وعليكم بالحياء والتنزّه عمَّا تنزّه عنه الصالحون قبلكم، واتقوا الله وكفّوا ألسنتكم إلا من خير، وإيتاكم أن تذلقوا^(٢) ألسنتكم بقول الزور والبهتان والإثم والعدوان، فإنكم إن كففتم ألسنتكم عمَّا يكرهه الله ممَّا نهاكم عنه كان خيراً لكم عند ربكم من أن تذلقوا ألسنتكم به، فإن ذلق اللسان فيما يكرهه الله وفيما ينهى عنه مرداة للعبد عند الله، ومقت من الله، وصمم وبكم وعمي يورثه الله إيتاه يوم القيامة، فتصيروا كما قال الله: (صمَّ بكم عمي فهم لا يعقلون)^(٣) يعني لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدون، وعليكم بالصمت إلا فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم ويؤجركم عليه، أكثروا من أن تدعوا الله فإن

(١) نور الأبصار للشبلنجي: ١٦٣، وحلية الأولياء للحافظ أبي نعيم: ١٣٥/٣.

(٢) تحوُّلاً وتذبذباً.

(٣) البقرة: ١٧١.

اللّٰه يجب من عباده المؤمنين أن يدعوه، وقد وعد عباده المؤمنين الاستجابة، واللّٰه مصيّر دعاء المؤمنين يوم القيامة عملاً يزيدهم في الجنّة، فآكثروا ذكر اللّٰه ما استطعتم في كلّ ساعة من ساعات الليل والنّهار، فإنّ اللّٰه أمر بكثرة الذكر له، واللّٰه ذاكر من ذكره من المؤمنين، واعلموا أنّ اللّٰه لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلاّ ذكره بخير، فاعطوا اللّٰه من أنفسكم الاجتهاد في طاعته، فإنّ اللّٰه لا يدرك شيء من الخير عنده إلاّ بطاعته واجتناب محارمه التي حرّم اللّٰه في ظاهر القرآن وباطنه، قال في كتابه وقوله الحقّ :
(وذروا ظاهر الإثمّ وباطنه) ^(١) واعلموا أنّ ما أمر اللّٰه به أن تجتنبوه فقد حرّمه.

ولا تتبعوا أهواءكم وآراءكم فتضلّوا، فإنّ أضلّ النّاس عند اللّٰه من اتبع هواه ورأيه بغير هدىّ من اللّٰه، وأحسنوا الى أنفسكم ما استطعتم، فإنّ أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها، واعلموا أنّه لن يؤمن عبد من عبده حتّى يرضى عن اللّٰه فيما صنع اللّٰه اليه وصنع به على ما أحبّ وكره، ولن يصنع اللّٰه بمن صبر ورضي عن اللّٰه إلاّ ما هو أهله، وهو خيرٌ له ممّا أحبّ وكره.
وعليكم بالمحافظة على الصلوات والصلوة الوسطى، وقوموا للّه قانتين كما أمر اللّٰه به المؤمن في كتابه من قبلكم.

وإيّاكم والعظمة والكبر، فإنّ الكبر رداء اللّٰه عزّ وجلّ، فمن نازع اللّٰه رداءه قصمه اللّٰه وأذّله يوم القيامة، وإيّاكم أن يبغي بعضكم على بعض، فإنّها ليست من خصال الصالحين، فإنّ من بغي صيّر اللّٰه بغيه على نفسه، وصارت نصرة اللّٰه لمن بغي عليه، ومن نصره اللّٰه غلب، وأصاب الظفر من اللّٰه، وإيّاكم أن يحسد بعضكم بعضاً، فإنّ الكفر أصله الحسد ^(٢)، وإيّاكم أن تعينوا على مسلم مظلوم،

(١) الأنعام : ١٢ .

(٢) أحسب أنّه إشارة الى ما كان من إبليس مع آدم ﷺ .

فيدعو الله عليكم فيستجاب له فيكم، فإن أبانا رسول الله ﷺ كان يقول: **إِذَا دَعَا الْمُسْلِمَ الْمَظْلُومَ مُسْتَجَابَةً، وَلِيَعِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَإِنَّا أَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: إِذَا مَعَاوَنَةَ الْمُسْلِمِ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَعَتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.**

واعلموا إنَّ الاسلام هو التسليم، والتسليم هو الاسلام، فمن سلّم فقد أسلم، ومن لم يُسلّم فلا إسلام له، ومن سرّه أن يبلغ الى نفسه في الإحسان فليطع الله، فإن من أطاع الله فقد أبلغ إلى نفسه في الإحسان، وإيّاكم ومعاصي الله أن ترتكبوها، فإنه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الإساءة إلى نفسه، وليس بين الإحسان والإساءة منزلة، فلأهل الإحسان عند ربهم الجنة ولأهل الإساءة عند ربهم النار، فاعملوا لطاعة الله واجتنبوا معاصيه.

أقول: وهذه الوصية طويلة وقد اقتطفنا منها هذه الزهر النفاحة، وهي مروية في بدء روضة الكافي للكليبي طاب ثراه، وقال: وقد كتب بها الصادق عليه السلام إلى أصحابه، وأمرهم بمدارستها والنظر فيها، وتعاهدها والعمل بها، فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم، فاذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها. أجل هكذا يجب أن نتعاهد مثل هذه الوصية فإن فيها جماع مكارم الأخلاق العالية.

وصيته لعبد الله بن جندب

عبد الله بن جندب البجلي الكوفي صحب الصادق والكاظم والرضا عليه السلام، وتوكل للكاظم والرضا، وكان عابداً رفيع المنزلة عندهما، روى الكشي في رجاله أنه قال لأبي الحسن عليه السلام: ألسنت عني راضياً؟ قال: اي والله، ورسول الله والله راض.

وقد أوصاه الصادق بوصية جمعت نفائس من العظات والنصائح، التقطنا منها الشذرات الآتية، قال عليه السلام:

يا ابن جندب، يهلك المتكلم على عمله، ولا ينجو المجتري على الذنوب برحمة الله، قال: فمن ينجو؟ قال: الذين هم بين الخوف والرجاء كأن قلوبهم في مخلب طائر، شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العذاب.

يا ابن جندب، مَنْ سرَّه أن يزوجه الله من الحور العين ويتوجه بالنور فليدخل على أخيه المؤمن السرور.

يا ابن جندب، إن للشيطان مصائد يصاد بها، فتحاموا شبابه ومصائده، قال: يا ابن رسول الله ﷺ وما هي؟ قال: أما مصائده فصّد عن برّ الاخوان، وأما شبابه فنوم عن أداء الصلاة التي فرضها الله، أما أنه ما يعبد الله بمثل نقل الأقدام الى برّ الاخوان وزيارتهم، ويللّ للساھين عن الصلاة النائمين في الخلوات المستهزئين بالله وآياته في القرآن، اولئك الذين لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم.

يا ابن جندب، الساعي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا والمروة، وقاضي حاجته كالمتشحط بدمه في سبيل الله يوم بدر وأحد، وما عدّ الله أمة إلا عند استهانتهم بحقوق فقراء إخوانهم.

يا ابن جندب، إن أحببت أن تجاور الجليل في داره، وتسكن الفردوس في جواره، فلتهن عليك الدنيا، واجعل الموت نُصب عينيك، ولا تدخر لغد، واعلم أنّ لك ما قدّمت، وعليك ما أخرت.

يا ابن جندب، من حرّم نفسه كسبه فإنما يجمع لغيره، ومن أطاع هواه فقد أطاع عدّوه، ومن يتقى الله يكفّه ما أهمّه من أمر دُنياه وآخرته، ويحفظ له ما غاب عنه، وقد عجز من لم يعدد لكلّ بلاءٍ صبراً، ولكلّ نعمةٍ شكرياً، ولكلّ عُسرٍ

يُسرا، اصبر نفسك عند كلِّ بليّة، وفي ولد أو مال أو ذريّة، فإنما يقبض عاريتّه، ويأخذ هبتّه، ليلو فيهما شكرك وصبرك، وارج الله رجاءً لا يجزيك على معصيته، وخفه خوفاً لا يؤسك من رحمته ولا تغترّ بقول الجاهل ولا بمدحة فتكبر وتجبر وتغترّ بعملك، فإن أفضل العمل العبادة والتواضع، ولا تضيع مالك وتصلح مال غيرك ما^(١) خلفته وراء ظهرك، واقنع بما قسمه الله لك، ولا تنظر إلا ما عندك، ولا تتمنّ ما لست تناله، فإن من قنع شبع، ومن لم يقنع لم يشبع، وخذ حظك من آخرتك، ولا تكن بطراً في الغنى، ولا جرعاً في الفقر، ولا تكن فظاً غليظاً يكره الناس قُربك، ولا تكن واهناً يحقرك من عرفك، ولا تشار^(٢) من فوقك، ولا تسخر بمن هو دونك، ولا تنازع الأمر أهله، ولا تطع السفهاء، وقف عند كلِّ أمر حتّى تعرف مدخله ومخرجه قبل أن تقع فيه فتندم، واجعل نفسك عدوّاً تجاهده، وإن كانت لك يد عند إنسان فلا تفسدها بكثرة المنّ والذكر لها، ولكن اتبعها بأفضل منها، فإن ذلك أجمل في أخلاقك وأوجب للثواب في آخرتك، وعليك بالصمت نعدّ حليماً، جاهلاً كنت أو عالماً، فإن الصمت زين عند العلماء وسترة لك عند الجهّال.

ومن هذه الوصية حكايته لكلام عيسى عليه السلام لأصحابه وهو قوله : وإياكم والنظرة فإنها تزرع في القلب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة، طوبى لمن جعل بصره في قلبه، ولم يجعل بصره في عينه، لا تنظروا في عيوب الناس كالأرباب وانظروا في عيوبهم كهيئة العبيد، إنما الناس مبتلى ومعافى، فارحموا المبتلى، واحمدوا الله على العافية.

(١) ما موصولة عطف بيان لقوله - مال غيرك - أي أن الذي تخلفه وراء ظهرك هو مال غيرك فلا تهتمّ لصلاحه، وتضيع

مالك الذي ينبغي أن تنفقه في وجوه الخير.

(٢) بتضعيف الراء - تخاصم.

ثم قال عليه السلام: يا ابن جندب، صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، واعطِ مَنْ حَرَمَكَ، وأحسن الى مَنْ أساء اليك، وسلِّمْ على مَنْ سَبَّكَ، وانصف من خاصمك، واعفِ عَمَّنْ ظلمك كما أنك تحبُّ أن يعفَى عنك، فاعتبر بعفو الله عنك، ألا ترى أن شمسَه أشرقت على الأبرار والفجَّار، وأن قطره ينزل على الصالحين والخطائين.

يا ابن جندب، الاسلام عريان فلباسه الحياء، وزينته الوقار، ومروته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكل شيء أساس وأساس الاسلام حُبنا أهل البيت ^(١).

أقول: ما أجمع هذه الوصيَّة لجلائل الحكم ونفائس المواعظ، ولا تمرَّ عليك وصيَّة ولا عِظَة إلا وحسبت عندها منتهى البلاغة وأقصى التذكير والتنبيه، وتقول: هل وراءها من قول، وإن أمثال هذه الوصايا جديرة بالتعليق والشرح إلا أنّ ذلك أبعد عن الغاية، فنوكل التدبّر بها الى القارئ الكريم.

وصيَّته لعبد الله النجاشي في كتابه ^(٢)

قال عبد الله بن سليمان النوفلي: كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فاذا بمولى لعبد الله النجاشي وردَ عليه فسَلِّمْ وأوصل اليه كتاباً ففضَّنه وقرأه، فاذا أوَّل سطر فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، أطلال الله بقاء سيدي وجعلني من كلِّ سوء فِداه، إني بُليت بولاية الأهواز فإن رأى سيدي أن يحد لي حدًّا أو يمثلي لي مثلاً لأستدل به على ما يقربني الى الله جل وعز والى رسوله، ويلخص في كتابه ما يرى لي العمل به وفيما يبذله وأبتذله، وأين أضع زكاتي، وفيمن أصرفها، وبمن آنس، والى مَنْ أستريح، ومَنْ أثق وآمن وألجأ اليه في سرِّي، فعسى أن يخلِّصني الله بهدايتك ودلالتك، فإنك حُجَّة الله على خلقه، وأمينه في بلاده لا زالت نعمته عليك.

(١) بحار الأنوار: ١/٢٧٩/٧٨.

(٢) في نفس الكتاب: ٢٦٠/١.

قال عبد الله بن سليمان : فأجابه أبو عبد الله عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم، جاملك الله بصنعه، ولطف بك بمنه، وكلاك برعايته، فإنه وليّ ذلك، أما بعد فقد جاء إلي رسولك بكتابك فقرأته وفهمت جميع ما ذكرته وسألت عنه وزعمت أنك بُليت بولاية الأهواز فسرتني ذلك وساءني، فأما سروري بولايتك فقلت : عسى أن يغيث الله بك ملهوفاً من أولياء آل محمد صلّى الله عليه وآله ويعزّ بك، وساءني من ذلك فإن أدنى ما أخاف عليك أن تعثر بوليّ لنا فلا تشتم حظيرة القدس.

فإني ملجّص لك جميع ما سألت عنه عليه السلام أنت عملت به ولم تجاوزه رجوت أن تسلم عليه السلام شاء الله تعالى، أخبرني أبي عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال : من استشاره أخوه المؤمن فلم يحضه النصيحة سلبه الله بُهه، واعلم أبي سأشير عليك برأيي إن أنت عملت به تخلّصت ممّا أنت متخوّفه، واعلم أن خلاصك ونجاتك من حقن الدماء وكفّ الأذى من أولياء الله والرفق بالرعيّة والتأني وحسن المعاشرة، مع لين في غير ضعف، وشدّة في غير عُنف، ومداراة صاحبك ومن يرد عليك من رُسله، وارتق فتق رعيتك بأن توافقهم على ما وافق الحقّ والعدل إن شاء الله.

إيّاك والسعاة وأهل النمائم فلا يلتزقن منهم بك أحد، ولا يراك الله يوماً وليلة وأنت تقبل منهم صرفاً ولا عدلاً فيسخط الله عليك ويهتك سترك.

فأمّا من تأنس به وتستريح اليه وتلج أمورك اليه فذلك الرجل الممتحن المستبصر الأمين الموافق لك على دينك، وميّز عوامك وجرب الفريقين فإن رأيت هنالك رشداً فشأنك وإيّاها. وإيّاك أن تعطي درهماً أو تخلع ثوباً أو تحمل على دابة في غير ذات الله لشاعر أو مضحك أو ممتزح إلا أعطيت مثله في ذات الله.

ولتكن جوائزك وعطاياك وخلعك للقوم والرسل والأحفاد وأصحاب الرسائل وأصحاب الشرط والأخماس، وما أردت أن تصرفه في وجوه البرّ والنجاح والفتوة والصدقة والحجّ والمشرب والكسوة التي تصلّي فيها وتصل بها والهدية التي تهديها الى الله عزّ وجلّ والى رسوله صلّى الله عليه وآله من أطيب كسبك.

يا عبد الله، اجهد ألا تكنز ذهباً ولا فضة فتكون من أهل هذه الآية التي قال الله عز وجل :
(الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) (١).

ولا تستصغرن من حلو أو فضل طعام تصرفه في بطون خالية ليسكن بها غضب الله تبارك وتعالى،
واعلم أنني سمعت من أبي يحدث عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوماً : ما
آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعاً وجاره جايح، فقلنا : أهلكنا يا رسول الله، فقال : من فضل
طعامك ومن فضل تمرّك ورزقك وخلقك وخرقك تطفون بها غضب الرب .

فخرج أمير المؤمنين من الدنيا وليس في عنقه تبعة لأحد حتى لقي الله محموداً غير ملوم ولا مذموم،
ثم اقتدت به الأئمة من بعده بما قد بلغكم، لم يتلطّخوا بشيء من بوائقها صلوات الله عليهم أجمعين
وأحسن مثواهم .

وقد وجهت اليك بمكارم الدنيا والآخرة، فإن أنت عملت بما نصحت لك في كتابي هذا ثم كانت
عليك من الذنوب والخطايا كمثل أوزان الجبال وأمواج البحار رجوت الله أن يتحامي عنك جل وعز
بقدرته .

يا عبد الله إياك أن تُخيف مؤمناً فإن أبي محمد حدثني عن أبيه عن جدّه علي بن أبي طالب
عليه السلام أنه كان يقول : من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بما أخافه الله يوم لا ظلّ إلا ظلّه، وحشره في
صورة الذر لحمه وجسده وجميع أعضائه حتى يورده مورده .

وحدثني أبي عن آبائه عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من أغاث لهُفاناً من المؤمنين أغاثه الله
يوم لا ظلّ إلا ظلّه، وآمنه الله يوم الفزع الأكبر، وآمنه عن سوء المنقلب، ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة
قضى الله له حوائج كثيرة إحداها الجنة، ومن كسا أخاه المؤمن من عري كساه الله من سندس الجنة
واستبرقها وحريرها، ولم يزل يخوض في رضوان الله مادام على المكسو منها سلك، ومن أطعم أخاه من
جوع أطعمه الله من طيبات الجنة، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن أخدم أخاه
أخدمه الله من الولدان المخلّدين وأسكنه مع أوليائه الطاهرين، ومن حمل أخاه المؤمن من رحله حمّله الله
على ناقة من نوق الجنة وباهى به الملائكة المقربين يوم القيامة، ومن زوج

(١) التوبة : ٣٤ .

أخاه المؤمن امرأة يأنس بها وتشدد عضده ويستريح إليها زوجته الله من الحور العين، وأنسه بمن أحب من الصديقين من أهل بيته وإخوانه وأنسهم به، ومن أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على إجازة الصراط عند زلزلة الأقدام، ومن زار أخاه المؤمن الى منزله لا حاجة منه اليه كتب من زوار الله، وكان حقيقاً على الله أن يكرم زائره.

يا عبد الله وحدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأصحابه يوماً، معاشر الناس إنه ليس بمؤمن من لعن بلسانه ولم يؤمن بقلبه ^(١) فلا تتبعوا عثرات المؤمنين، فإنه من اتبع عثرة مؤمن اتبع الله عثراته يوم القيامة وفضحه في جوف بيته.

وحدثني أبي عن علي عليه السلام قال : أخذ الله في ميثاق المؤمن ألا يُصدّق ^(٢) في مقالته، ولا يُنتصف من عدوّه، ولا يُشفي غيظه إلا بفضيحة نفسه، لأن كل مؤمن ملحم، وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة. أخذ الله ميثاق المؤمن على أشياء أيسرها مؤمن مثله يقول بمقالته يتعبه ويجسده، والشيطان يغويه ويعينه، والسلطان يقفو أثره ويتبع عثراته، وكافر بالذي هو مؤمن به يرى سفك دمه ديناً، وإباحه حريمه غنماً، فما بقاء المؤمن بعد هذا.

يا عبد الله وحدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : نزل جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الله يقرأ عليك السلام ويقول : اشتقت للمؤمن اسماً من أسمائي سمّيته مؤمناً فالمؤمن مني وأنا منه، من استهان بمؤمن فقد استقبلني بالمحاربة.

يا عبد الله وحدثني أبي عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال يوماً : يا علي لا تناظر رجلاً حتى تنظر في سريرته، فإن كانت سريرته حسنة فإن الله عز وجل لم يكن ليخذل وليه، وإن كانت سريرته رديّة فقد يكفيه مساويه، فلو جهدت أن تعمل به أكثر ممّا عمله من معاصي الله عز وجل ما قدرت عليه.

(١) يريد أنه من يذكر الناس بسوء بغير ما يعتقد فيه.

(٢) بالبناء للمفعول.

يا عبد الله وحدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : أدنى الكفر أن يسمع الرجل عن أخيه الكلمة ليحفظها عليه يريد أن يفضحه بها، اولئك لا خلاق لهم.
يا عبد الله وحدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام أنه قال : من قال في مؤمن ما رأت عيناه وسمعت لُناه ما يشينه ويهدم مروته فهو من الذين قال الله عز وجل **(لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** .

يا عبد الله وحدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام أنه قال : من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروته وثلبه أوتقه الله بخطيئته حتى يأتي بمخرج مما قال، ولن يأتي بالمخرج منه أبداً، ومن أدخل على أخيه المؤمن سُبوراً فقد أدخل على أهل البيت عليهم السلام سُبوراً، ومن أدخل على أهل البيت سُبوراً فقد أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله سُبوراً، ومن أدخل على رسول الله سُبوراً فقد سرَّ الله، فحقيق عليه أن يُدخله الجنة حينئذ.

ثم إني أوصيك بتقوى الله وإيثار طاعته والاعتصام بحبله، فإنه من اعتصم بحبل الله فقد هُدي الى صراطٍ مستقيم، فاتقِ الله ولا تؤثر أحداً على رضاه وهواه، فإنه وصية الله عز وجل الى خلقه، لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها، واعلم أن الخلائق لم يوكلوا بشيء أعظم من التقوى فإنه وصيتنا أهل البيت، فإن استطعت ألا تنال شيئاً من الدنيا تُسئل عنه غداً فافعل.
قال عبد الله بن سليمان : فلما وصل كتاب الصادق عليه السلام الى النجاشي نظر فيه فقال : صدقَ والله الذي لا إله إلا هو مولاي، فما عمل أحد بما في هذا الكتاب إلا نجح فلم يزل عبد الله يعمل به في أيام حياته^(١) .

(١) بحار الأنوار : ١١٢/٢٧١/٧٨ .

فكّر أيها القارئ الكريم في هذه النصائح القدسيّة، وأعد النظر في فقراتها، وانظر ماذا سيبلغه البشر من نهاية السعادة لو وضع الأمراء وأرباب الدولة هذا الكتاب نُصب أعينهم، ودرج عليه الناس في معاملاتهم بعضهم مع بعض، ولكن البشر لا يزال في سكرته لا يستيقظ لسماع مثل هذه المواعظ.

ومن وصاياهم لشيئته

قال زيد الشّحام : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : اقرأ من ترى أنه يطيعني منكم ويأخذ بقولي السلام، واوصيكم بتقوى الله عزّ وجلّ والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وطول السجود، وحسن الجوار، فهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

أدّوا الأمانة الى من ائتمنكم عليها براءً أو فاجراً، فإن رسول الله كان يأمر بأداء الخيطة والمخيطة، صلوا عشائركم، واشهدوا جنائزهم، وعُودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقهم، فإن الرجل منكم اذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدّى الأمانة وحسبُ خلقه مع الناس قيل : هذا جعفري، ويسرني ذلك، ويُدخل عليّ منه السرور، وقيل : هذا أدب جعفر، وإذا كان غير ذلك دخل عليّ بلاؤه وعارُه وقيل : هذا أدب جعفر، فوالله لحديثي أبي أن الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة علي عليه السلام فيكون زينها، أدّاهم للأمانة، وأقضاهم للحقوق، وأصدقهم للحديث، اليه وصاياهم وودائعهم، تُسئل العشيرة عنه، ويقولون : من مثل فلان ؟ إنّه أدّانا للأمانة، وأصدقنا للحديث^(١).

(١) الكافي، كتاب العشرة، باب ما يجب من العشرة : ٥/٦٣٦/٢ .

وصيته لمؤمن الطاق *

نقتطف من وصيته لمؤمن الطاق زهراً غضة، قال عليه السلام: يا ابن النعمان إياك والمرء فإنه يحبط عمله، وإياك والجدال فإنه يوبقك، وإياك وكثرة الخصومات فإنها تبعد من الله، إن من كان قبلكم يتعلمون الصمت وأنتم تتعلمون الكلام، كان أحدهم إذا أراد التعبد يتعلم الصمت قبل ذلك بعشر سنين، فإن كان يحسنه ويصير عليه تعبد، وإلا قال: ما أنا لِمَا أروم بأهل، إنما ينجو من أطل الصمت عن الفحشاء، وصبر في دولة الباطل على الأذى، أولئك النجباء الأصفياء الأولياء حقاً وهم المؤمنون، والله لو قلم أحدكم ملء الأرض ذهباً على الله ثم حسد مؤمناً لكان ذلك الذهب ممياً يكوى به في النار.

يا ابن النعمان إِيَّ أَرَدت أن يصفو لك ود أخيك فلا تمازجبه ولا تمارببه ولا تباهينه ولا تشارته ^(١) ولا تطلع صديقك من سرِّك إلا على ما لو اطلع عليه عدوك لم يضرك، فإن الصديق قد يكون عدوك يوماً. يا ابن النعمان ليست البلاغة بحدة اللسان، ولا بكثرة الهذيان، ولكنها إصابة المعنى وقصد الحجّة ^(٢).

(*) محمد بن النعمان الصيرفي الكوفي، وسنذكره في المشاهير، وقد كتبت فيه رسالة مستقلة.

(١) تخاصمه.

(٢) البحار: ٢٩٢/٧٨.

وصيَّته لحمران بن أعين*

قال عليُّ بن أبي طالب: يا حمران انظر الى من هو دونك، ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدره فإن ذلك أقنع لك بما قُسم لك، وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربِّك، واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين، واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنّب محارم الله والكف عن أذى المؤمنين واغتيالهم، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق، ولا مال أنفع من القنوع باليسير المجزي، ولا جهل أضر من العجب^(١).

(*) سنذكره في المشاهير من وراته.

(١) روضة الكافي، ٢٣٨/٢٠٤/٨.

وصيته للمفضل بن عمر*

قال عليه السلام للمفضل بن عمر : اوصيك ونفسي بتقوى الله وطاعته، فإن من التقوى الطاعة والورع والتواضع لله والطمأنينة والاجتهاد والأخذ بأمره والنصيحة لرؤسله، والمسارة في مرضاته، واجتناب ما نهى عنه، فإن من يتقى الله فقد أحرز نفسه من النار بإذن الله وأصاب الخير كله في الدنيا والآخرة ومن أمر بتقوى الله فقد أفلح الموعظة جعلنا الله من المتقين برحمته^(١).

(*) سيأتي ذكره في المشاهير أيضاً، وهو صاحب التوحيد الذي تقدم ذكره في الجزء الأول ص ١٤٩.

(١) بصائر الدرجات : ١/٥٢٦.

وصيته لجميل بن درّج *

قال عليّ بن الجميل بن درّج : خياركم سمحاؤكم وشراركم بخلاؤكم، ومن صالح الأعمال البرّ بالاخوان والسعي في حوائجهم، وذلك مرغمة للشيطان وتزحزح عن النيران، ودخول في الجنان، يا جميل اخبر بهذا الحديث غير أصحابك قال : فقلت له : جعلت فداك ومن غير أصحابي ؟ قال عليّ بن الجميل : هم البارون بالاخوان في العسر واليسر.

قال : يا جميل أما أن صاحب الجميل يهون عليه ذلك، وقد مدح الله عزّ وجلّ صاحب القليل فقال : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوقّ شحّ نفسه فاولئك هم المفلحون) ^(١).

(*) سنذكره في المشاهير شاء الله تعالى.

(١) خصال الصدوق رحمه الله، باب الثلاثة، والآية ٩ من سورة الحشر.

وصيته للمعلّى بن خنيس

قال للمعلّى بن خنيس وقد أراد سفرا : يا معلّى أعزز بالله يعززك، قال : بماذا يا ابن رسول الله ﷺ ؟ قال ﷺ : يا معلّى خف الله تعالى يخف منك كل شيء، يا معلّى تحبب الى اخوانك بصلتهم، فإن الله تعالى جعل العطاء محبة، والمنع مبغضة، فأنتم والله إن تسألوني وأعطيتكم أحب إليّ من ألا تسألوني فلا أعطيتكم فتبغضوني، ومهما أجرى الله عزّ وجل لكم من شيء على يدي فالحمود هو الله تعالى ولا تبعدون من شكر ما أجرى الله لكم على يدي^(١).

وصيته لسفيان الثوري *

قال سفيان : لقيت الصادق ابن الصادق جعفر بن محمد ﷺ ، فقلت : يا ابن رسول الله أوصني، فقال لي : يا سفيان لا مروّة لكذوب، ولا أخ ملول، ولا راحة لحسود، ولا سؤدد لسبيء الخلق. فقلت : يا ابن رسول الله ﷺ زدني، فقال لي : يا سفيان ثق بالله تكن مؤمناً، وارض بما قسم الله لك تكن غنياً، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً، ولا تصحب الفاجر يُعلمك من فجوره، وشاور في أمرك الذين يخشون الله عز وجل.

(١) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس / ١١ .

(*) مر ذكره في مناظرته في الجزء الأول وفي زهده وسيأتي في الأعلام الذين رووا عنه ﷺ من السنة.

فقلت : يا ابن رسول الله ﷺ : زدني، فقال لي : يا سفيان من أراد عِزًّا بلا عشيرة، وغنى بلا مال ، وهيبة بلا سلطان فلينتقل من دُلِّ معصية الله إلى عِزِّ طاعته^(١).

وقال للصادق مٍ : لا أقوم حتى تحدّثني، قال له : أنا أحدثك وما كثرة الحديث لك بخير، يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فاكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله عزّ وجلّ قال في كتابه : **(لئن شكرتم لأزيدنكم)**^(٢) وإذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار فإن الله تعالى قال في كتابه : **(استغفروا ربكم إنه كان غفّاراً يُرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنّات ويجعل لكم أنهاراً)**^(٣).

يا سفيان إذا أحنزك أمر من سلطان أو غيره فاكثر من : لا حول ولا قوّة إلا بالله، فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنّة، فعقد سفيان بيده وقال : ثلاث وأي ثلاث^(٤).

(١) بحار الأنوار : ٦/١٩٢/٧٨ .

(٢) إبراهيم : ٧ .

(٣) البقرة : ١٧١ .

(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم : ١٩٣/٣ .

وصيته لعنوان البصري *

كان عنوان البصري يختلف الى مالك بن أنس فأحب أن يأخذ عن الصادق عليه السلام فلمّا ورد عليه قال له الصادق عليه السلام : إني رجل مطلوب ومع ذلك لي أورد في كل ساعة من آناء الليل والنهار فلا تشغلني عن وردي وخذ عن مالك واختلف اليه كما كنت تختلف اليه، يقول : فاغتممت، فدخلت مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسلّمت عليه ثم رجعت من الغد الى الروضة وصلّيت فيها ركعتين وقلت : أسألك يا الله يا الله أن تعطف علي قلب جعفر وترزقني من علمه ما أهتدي به الى صراطك المستقيم، ولما عيل صبري وضاق صدري قصدت جعفرًا فلمّا حضرت بابه استأذنت عليه فخرج خادم له فقال : حاجتك ؟ فقلت : السلام على الشريف، فقال : هو قائم في مصلاه، فجلست بجذاء بابه، فما لبثت إلا يسيرًا فخرج خادم فقال : ادخل على بركة الله، فدخلت وسلّمت عليه فردّ السلام وقال : اجلس غفر الله لك، فجلست فأطرق ملياً ثمّ رفع رأسه وقال : أبو من ؟ قلت : أبو عبد الله، قال ثبتّ الله كنيته ووقفك يا أبا عبد الله، ما سألتك ؟ فقلت في نفسي لو لم يكن لي من زيارته والتسليم غير هذا الدعاء لكان كثيراً، ثمّ رفع رأسه وقال : ما سألتك ؟ فقلت : سألت الله أن يعطف قلبك علي ويرزقني من علمك، وأرجو أن الله تعالى أجابني في الشريف ما سألته، فقال : يا أبا عبد الله ليس العلم بالتعلّم إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه، فإن أردت العلم فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبوديّة واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك، قلت :

(*) ليس له ذكر في كتب رجالنا.

يا شريف فقال : قُل يا أبا عبد الله، قلت : يا أبا عبد الله ما حقيقة العبودية ؟ قال : ثلاثة أشياء، ألا يرى العبد لنفسه فيما حوَّله الله مُلكاً، لأن العبيد لا يكون لهم مُلك، يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله به ولا يدبر العبد تدبيراً، وجملة اشتغاله فيما أمره الله تعالى به ونهاه عنه، فإذا لم ير العبد لنفسه فيما حوَّله الله تعالى مُلكاً هانَّ عليه الانفاق فيما أمره الله تعالى أن ينفق فيه، وإذا فوّض العبد تدبير نفسه على مُدبِّره هانت عليه مصائب الدنيا وإذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه لا يتفرَّجَ منهما إلى المرء والمباهاة مع الناس، فإذا أكرم الله العبد بهذه الثلاث هانت عليه الدنيا وإبليس والخلق، ولا يطلب الدنيا تكاثراً وتفاحراً، ولا يطلب ما عند الناس عزّاً وعلوّاً، ولا يدع أيامه باطلاً، فهذا أول درجة التقى، قال الله تبارك وتعالى : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علماً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) (١).

قلت : يا أبا عبد الله أوصني، قال : أوصيك بتسعة أشياء، فإنها وصيتي لمريدي الطريق إلى الله تعالى، والله أسأل أن يوفِّقك لاستعمالها، ثلاثة منها في رياضة النفس، وثلاثة منها في الحلم، وثلاثة منها في العلم، فاحفظها وإياك والتهاون بها، قال عنوان : ففرَّغت قلبي له، فقال : أما اللواتي في الرياضة فإياك أن تأكل ما لا تشتهي، فإنه يورث الحماقة والبله، ولا تأكل إلا عند الجوع، وإذا أكلت فكل حالاً وسم الله واذكر حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه»، فإذا كان ولا بد فثلث لطعامه، وثلث لشربه، وثلث لنفسه، وأما اللواتي في الحلم، فمن قال لك : بُنيَ قلت واحدة سمعت عشرأ، فقل له : إن قلت عشرأ لم تسمع واحدة، ومن شتمك فقل له : بُنيَ كنت

(١) القصص : ٨٣.

صادقاً فيما تقول فاسأل الله أن يغفر لي، وإن كنت كاذباً فيما تقول فالله أسأل أن يغفر لك، ومن وعدك بالخناء فعده بالنصيحة والرعاء، وأما اللواتي في العلم، فاسأل العلماء ما جهلت، وإيّاك أن تسألهم تعنتاً وتجربةً، وإيّاك أن تعمل برأيك شيئاً، ونُخذ بالاحتياط في جميع ما تجد اليه سبيلاً، واهرب من الفُتيا هربك من الأسد، ولا تجعل رقبتك للناس جسراً. فَم عني يا أبا عبد الله فقد نصحت لك ولا تفسد عليّ وردي فإني امرؤ ضنين بنفسي، والسلام على من اتبع الهدى»^(١).

من ثمين وصاياہ

ما أكثر الغالي من نصائحه والتمين من وصاياہ، فإنه لم يترك نهجاً للنصح إلا سلكه، ولا باباً للارشاد إلا ولجّه، فتارةً يحثنا على التقوى والورع والاجتهاد وطول السجود والركوع، ويقول: كونوا دُعاة الى انفسكم بغير ألسنتكم، وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً^(٢).

وأخرى يريد منّا أن نرتقي فوق تلك الرتب فنكون من أرباب الشكر والدعاء والتوكّل فيقول: من أعطى ثلاثاً لم يمنع ثلاثاً، من أعطى الدعاء أعطي الاجابة، ومن أعطى الشكر أعطي الزيادة، ومن أعطى التوكّل أعطي الكفاية، ثمّ قال: أتلتوت كتاب الله عز وجل: (ومن يتوكّل على الله فهو حسبه)^(٣) وقال: (ولئن شكرتم لأزيدنكم)^(٤) وقال: (ادعوني أستجب لكم)^(٥).

(١) بحار الأنوار: ١٧/٢٢٤/١.

(٢) الكافي، باب الورع.

(٣) الطلاق: ٣.

(٤) إبراهيم: ٧.

(٥) المؤمن: ٦٠.

ويرشدنا الى الأرفع من هذا منزلة فيقول : اذا أراد أحدكم ألا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه فليأس من الناس كلهم، ولا يكون له رجاء إلا عند الله، فإذا علم الله عزّ وجلّ ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه^(١).

وطورا يرغبنا في الأخلاق الكريمة والصفات الفاضلة فيشير الى التواضع ويصف لنا بعض مواضعه فيقول : من التواضع أن ترضى من المجلس دون المجلس، وأن تُسَلِّم على من تلقى، وأن تترك المرء^(٢) إذا كنت محقاً، ولا تحبّ أن تُحمد على التقوى^(٣).

ويذكر عدّة خصال يزدان بها المرء ويسمو بها مرتقى عليّاً فيقول لأصحابه : اسمعوا مني كلاماً هو خير من الذهب الموقّفة^(٤) لا يتكلّم أحدكم بما لا يُعنيه، وليدع كثيراً من الكلام فيما يعنيه، حتّى يجد له موضعاً، فزُبّ متكلّم في غير موضعه جنى على نفسه بكلامه، ولا يمارين أحدكم سفيهاً ولا حليماً، فإن من ماري حليماً أفصاه، ومن ماري سفيهاً أرداه، واذكروا أحاكم اذا غاب عنكم بأحسن ما تحبون أن تذكروا به اذا غبتم، واعملوا عمل من يعلم أنه مجازى بالإحسان^(٥).

ويصف لنا حُسن الخُلُق بما يدفعنا على المسارعة بالتخلّق به فيقول : اذا خالطت الناس فإن استطعت ألا تخالط أحدا منهم إلا كانت يدك العليا عليه

(١) الكافي، باب الاستغناء عن الناس.

(٢) الجدل.

(٣) الكافي، باب التواضع.

(٤) الذهب : الخيل الشديدة السواد، والموقّفة - بتضعيف القاف جمع موقف كعظم - من الخيل الأبرش أعلى الأذنين، كأنهما منقوشان بالبياض.

(٥) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس ٢/.

فافعل، فإن العبد يكون فيه بعض التقصير من العبادة ويكون له حُسن الخلق، فيبلغه الله بخُلُقهِ درجة الصائم القائم^(١).

وما أكثر ما يحدث به على التجمل بلباس الخلق الحسن، وقرينة السخاء ومن ذلك قوله: **يُـ اللّهِ** ارتضى لكم الاسلام دينا فاحسنوا صحبته بالسخاء وحُسن الخلق^(٢).

وأوصانا على لسان المفضل بن عمر الجعفي بخصال ست لا توزن بقيمة، قال له: **اوصيك بست خصال تبلغهنّ شيعتي**، قال: **وما هي يا سيدي؟** قال **عليّ**: «أداء الأمانة الى من ائتمنك، وأن ترضى لأخيك ما ترضى لنفسك، واعلم أن للأمور أواخر فاحذر العواقب، وأن للأمور بغتات فكن على حذر، وإيتاك ومرتقى جبل سهل اذا كان المنحدر وعراً، ولا تعدنّ أخاك وعداً ليس في يدك وفاؤه»^(٣) **قُل لي بربك أي خصال هذه !!** وكم حملنا على أمثالها ممّا يجعلنا في مصاف الملائكة المقربين؟ ولكن أين السامع.

ونحانا عن خصالٍ بارتكابها الضعة والسقوط، فقال **عليّ**: لا تمزح فيذهب نُورك، ولا تكذب فيذهب بهاؤك. وإيتاك وخصلتين: الضجر والكسل، فإنك إن ضجرت لا تصبر على حق، وإن كسلت لم تؤد حقاً.

وقال **عليّ**: وكان المسيح **عليّ** يقول: من كثر همّه سقم بدنه، ومن ساء خُلُقهِ عدّب نفسه، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر كذبه ذهب بهاؤه، ومن لاحى الرجال ذهب مروّته^(٤).

(١) الكافي، باب حسن الخلق.

(٢) الكافي، باب كظم الغيظ، وباب المكارم.

(٣) بحار الأنوار: ٩٤/٢٥٠/٧٨.

(٤) بحار الأنوار: ٢٦/١٩٩/٧٨.

ومباً أوصى به أصحابه قوله : تزاوروا فإن في زيارتكم إحياءً لقلوبكم وذكراً لأحاديثنا، وأحاديثنا تعطف بعضكم على بعض، فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتهم، وإن تركتموها ظللتهم وهلكتم، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم^(١).

أقل : حقاً إن الرشد والنجاة بالتمسك بأقوالهم، والضلال والهلاك بالصفح عن نصائحهم، لأنهم لم يدعوا سبيلاً للإرشاد إلا دلّوا عليه، ولا طريقاً للإضلال إلا نھوا عنه.

وقال عليّ عليه السلام : اجعلوا أمركم هذا لله^(٢) ولا تجعلوه للناس، فإنه ما كان لله فهو لله، وما كان للناس فلا يصعد الى السماء، ولا تحاصموا بدينكم، فإن المخاصمة ممرضة للقلب، إن الله عز وجل قال لنبيّه ﷺ (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)^(٣) وقال (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)^(٤) ذروا الناس فإن الناس قد أخذوا عن الناس وإنكم أخذتم عن رسول الله ﷺ وعن علي عليه السلام ولا سواء، وأني سمعت أبي يقول : اذا كتب الله على عبد أن يدخله في هذا الأمر كان أسرع اليه من الطير الى وكرد^(٥).

أقول : فكم كانت محاججات مبتنية على أصول صحيحة يفحم بها أحد الجانين فلا ينقلب عمّا كان عليه مع وضوح الحقّ لديه وتجلّي الحقيقة، وكم من ملحد أو كافر اعتنق دين الاسلام بأقلّ دلالة، وأدنى سبب.

(١) الكافي، باب تذاكر الاخوان.

(٢) أحسبه يريد به ولاء أهل البيت.

(٣) القصص : ٥٦.

(٤) يونس : ٩٩.

(٥) الكافي، باب ترك دعاء الناس.

وقال عليه السلام وهو يريد من أصحابه التوطين والنظر الى الأمر من بعيد : اصبروا على الدنيا فإنما هي ساعة، فما مضى منه فلا تجدل له ألماً ولا سروراً، وما لم يجيء فلا تدري ما هو، وإنما هي ساعتك التي أنت فيها، فاصبر فيها على طاعة الله، واصبر فيها عن معصية الله^(١).

أقول : إن هذه الكلمة تصوّر لك حال المرء في هذه الحياة، لأن الماضي منسى حزناً كان أو سروراً، والآتي مجهول لا يُدري، وإنما المرء ابن ساعته، وصبر ساعة سهل، سواء كانت طاعة فيأتي بها، أو معصية فيصفيح عنها، فالإنسان في كلّ ساعة هو لتلك الساعة، والى هذا أشار الشاعر بقوله :

ما مضى فات والمؤمّل غيب ولك الساعة التي أنت فيها

وقال عليه السلام : اجعل قلبك^(٢) قريباً بَرّاً، وولداً مواصلاً، واجعل عملك والداً تتبعه، واجعل نفسك عدواً تجاهه، واجعل مالك عارية تردها^(٣).

وقال عليه السلام : إن قدرت ألا تُعرف فافعل، ما عليك ألا يثني عليك الناس، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس اذا كنت محموداً عند الله^(٤).

وقال يحثُّ على الدعاء : الدعاء يرّد القضاء ما ابرم ابراماً، فاكثِر من الدعاء فإنه مفتاح كلّ رحمة، ونجاح كلّ حاجة، ولا ينال ما عند الله عزّ وجلّ إلا بالدعاء، وأنه ليس باب يكثُر قرعه إلا ويوشك أن يُفتح لصاحبه^(٥).

(١) بحار الأنوار : ٣١١/٧٨.

(٢) أحسب أنه يريد من القلب ههنا - العقل - فإنه جاء ذلك كثيراً في الأحاديث.

(٣) البحار، في أحواله ج ١١.

(٤) بحار الأنوار : ٩٥/٢٢٤/٧٨.

(٥) الكافي، باب الدعاء يرّد البلاء والقضاء.

وقال، وما أشرفها كلمة : لا تطعنوا في عيوب من أقبل اليكم بمودته ولا توقفوه على سيئة يخضع لها، فإنها ليست من أخلاق رسول الله ﷺ ولا من أخلاق أوليائه^(١).

وقال عليّ ، وما أنفعها كلمة : احسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله وانصحوا لأنفسكم، وجاهدوا في طلب ما لا عُذر لكم في جهله، فإن لدين الله أركاناً لا تنفع من جهلها شدة اجتهاده في طلب ظاهر عبادته، ولا يضّر من عرفها فدان بما حسن اقتصاده، ولا سبيل الى أحد الى ذلك إلا بعون من الله عز وجل^(٢).

العشرة :

كان من الجميل النافع أن نجمع وصاياه ومواعظه حسب الموضوعات. ولئن فاتنا ذلك كله فلا يفوتنا بعضه، فنحن ذاكرون الآن نبذا في بعض الموضوعات مما هو في متناول أيدينا. ونبتدئ بالعشرة. لا شك أن الانسان من غريزته المحاكاة والتقليد لمعاشريه وأقرانه، فإن كانوا اختياراً اقتبس منهم محاسنهم، وإن كانوا أشراراً انطبع بمساوئهم وذلك طبعاً في الأكثر الغالب من البشر، ولأجله وجه إمامنا نصيحته الى الناس فقال عليّ :

إياكم وعشرة الملوك وأبناء الدنيا ففي ذلك ذهاب دينكم ويعقبكم نفاقاً، وذلك داء ردي لا شفاء له، ويورث قساوة القلب ويسلبكم الخشوع. وعليكم بالإشكال من الناس^(٣) والأوساط من الناس فعندهم تجدون

(١) روضة الكافي.

(٢) إرشاد الشيخ المفيد طاب ثراه، في أحواله عليّ : ص ٢١٣.

(٣) أحسبه يريد بالإشكال الأمثال أي عليكم بأمثالكم من الناس دون الأعلون.

معادن الجواهر، وإيّاكم أن تمدّوا أطرافكم الى ما في أيدي أبناء الدنيا، فمن مدّ طرفه الى ذلك طال حُزنه ولم يشفِ غيظه واستصغر نعمة الله عنده، فيقلّ شكره لله، وانظر الى من هو دونك فتكون لأنعم الله شاكرًا، ولزیده مستوجبًا، ولجوده ساكنًا^(١).

الاستباق الى الخيرات :

إن تهيئة العمل الصالح فرصة لا ينبغي إضاعتها، ولربّما كانوا تقويتها مدعاة للندم، وشؤون الحياة كلّها فُرص تمرُّ ليس في أيدينا إعادتها، لأن آلاف الأسباب المهيّئة لظرف العمل أكثرها خارج عن قدرتنا وإرادتنا، ولكن حتّى أبو عبد الله عليه السلام على انتهاز مثل هذه الفرص السوانح فقال :

«إذا هممت بشيء من الخير فلا تؤخّره، فإن الله عزّ وجل ربّما اطّلع على العبد وهو على شيء من الطاعة فيقول : وعزّتي وجلالي لا أعدّبك بعدها أبدًا» والكلمات الواردة عنه في ذلك كثيرة.

وكما حتّى على المسارعة الى الخير عند العزيمة عليه نهي عن امضاء العزيمة اذا كانت في المعصية فقال عليه السلام :

«واذا هممت بسيئة فلا تعملها فإنه ربّما اطّلع على العبد وهو على شيء من المعصية فيقول : وعزّتي وجلالي لا أغفر لك بعدها أبدًا»^(٢).

ووصاياه في مثل ذلك لا يحيط بها الحصر.

(١) كتاب زيد النرسي، وهو من الاصول المعتبرة، وما يزال مخطوطاً.

(٢) وسائل الشيعة : ١٨/١.

التفقه في الدين

إن التفقه في الدين طريق لعبادته تعالى، وبه الاحتفاظ بنظام الشريعة الإسلامية وقوانينها، بل الدين الإسلامي إنما يقوم ويدوم بفقهاء شريعته العاملين بأحكامه المناضلين عنه، ومن ههنا جاء عن الصادق عليه السلام حديث جم عن التفقه وقد سلف في (١ - ١٤٣) شيء من ذلك ونضيف هنا أحاديث أخرى، قال عليه السلام :

«العامل على غير بصيرة كالسائر على السراب بقية لا يزيده سرعة سيره إلا بُعداً» وقال : «لا خير فيمن لا يتفقه من أصحابنا» وعنه «لا يسع الناس حتى يسألوا ويتفقهوا»^(١) وقال عليه السلام : «إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين» وقال : «الكمال كل الكمال : التفقه في الدين، والصبر على النائية، وتقدير المعيشة»^(٢).
ولعظم خطر الفقاهاة وأثرها في الدين الإسلامي قال عليه السلام عن شأن الفقيه وموته : «ما من أحد يموت من المؤمنين أحب إلى إبليس من موت فقيه» وعنه : «إذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الإسلام ثلثة لا يسدها شيء»^(٣).

(١) بحار الأنوار : ٦١/٢٢١/١ .

(٢) الكافي، باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء .

(٣) بحار الأنوار : ٥٦/٢٢٠/١ .

النعم وشكرها

ومن وصاياه في النعم والمحافظة عليها ابقاء لها قوله عليه السلام : احسنوا جوار النعم واحذروا أن تنتقل عنكم الى غيركم، أما أنها لم تنتقل عن أحد قط فكادت ترجع اليه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : «قلما أدبر شيء فأقبل»^(١).

وعلمهم كيف يحافظون على النعم فقال لسدير الصيرفي : ما أكثر مال رجل قط إلا عظمت الحجة لله تعالى عليه، فإن قدرتم أن تدفعوها فافعلوا، فقال : يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا ؟ قال عليه السلام : بقضاء حوائج اخوانكم من أموالكم، ثم قال : تلقبوا النعم يا سدير بحسن مجاورتها، واشكروا من أنعم عليكم، وأنعموا على من شكركم، فإنكم اذا كنتم كذلك استوجبتم من الله الزيادة ومن إخوانكم المناصحة. ثم تلا قوله : «ولئن شكرتم لأزيدنكم»^(٢).

ومن طرق الشكر أن يتظاهر العبد بما أفاض المولى سبحانه عليه من سوابغ النعم، ومن ثم تجد الامام المرشد أبا عبد الله عليه السلام يلفتنا الى هذه الخلة الحميدة فيقول : إن الله يحب الجمال والتجمل، ويكره البؤس والتباؤس، فان الله عز وجل اذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يرى عليه أثرها، قيل : وكيف ذلك ؟ قال عليه السلام : ينظف ثوبه، ويطيب ريحه، ويكنس افئيته، ويجصص داره حتى أن السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر، ويزيد في الرزق^(٣).

هذه بعض تلك الطرق التي هي مظهر للشكر وإظهار النعم وفسروا التحيط بالنعم «وأما بنعمة ربك فحظ» بما أشار اليه الإمام وبأمثاله.

(١) مجالس الشيخ الطوسي المجلس ٩/.

(٢) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس / ١١، والآية ٧ من سورة إبراهيم.

(٣) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس / ١٠.

حُسن الصحبة

ليس حُسن الصحبة أمراً يأتيك عفواً دون ترويض النفس وكبح جماحها، لأنها كثيراً ما تتطلب منك التنازل لصاحبك عن بعض رغائبك وشهواتك، وإيثاره ببعض ما عندك، ولذا قال أبو عبد الله عليه السلام : «وطني نفسك على حُسن الصحابة لمن صحبت».

ولما كان حُسن الصُحبة كثير المسالك، وقد يجهل المرء أفضلها سلوكاً، علّمنا كيف نحسن صُحبة من نصحب، فقال عليه السلام : حسن خلقك، وكفّ لسانك، واكظم غيظك، وأقل لغوك، وتغرس عفوك، وتسخو نفسك^(١).

بل أراد أن نجعل حُسن الصحبة شعاراً دائماً، مع كلّ من نصحبه فقال : يا شيعة آل محمد ليس منّا من لم يملك نفسه عند غضبه، ومن لم يحسن صُحبة من صحبه^(٢). الى كثير من أمثال هذا. وألزم بالتحريّ عن صاحب بعد فراقه ومعرفة شأنه وحاله فقال للمفضّل بن عمر بعدما دخل عليه من سفر : من صحبك ؟ فقال : رجل من اخواني، قال : فما فعل ؟ قال : منذ دخلت لم أعرف مكانه، فقال له : أما علمت أن من صحب مؤمناً أربعين خطوة سأل الله عنه يوم القيامة^(٣).

(١) الوسائل : ٢/٤٠٢/٨.

(٢) نفس المصدر : ٣/٤٠٢/٨.

(٣) الوسائل : ٨/٤٠٣/٨.

الصحة في السفر

إن للسفر آداباً خاصة لا تضارعها الآداب في الحضر وقد تجد عند أو نظرة أن من الفتوَّ وشرف النفس وعلوَّ الهمة بل حُسن الصحة أن تتوسَّع في النفقة والإطعام بما يربو على رفاقك، ولكن الصادق عليه السلام ينهى عن ذلك في السفر، لأنه تكليف للرفيق بما لا يقدر عليه إن أراد المباراة أو دليل له إمساك عن المجارة، وليس من الأدب وجميل العشرة أن تكلف رفيقك أو تدلّه، فيقول لشهاب بن عبد ربّه^(١) : لا تفعل يا شهاب إن بسطت وبسطوا أبحفت بهم، وإن هم أمسكوا أدلتهم، فاصحب نظراءك، اصحب نظراءك.

هذا بعد أن قال شهاب للإمام : قد عرفت حالي وسعة يدي وتوسيعي على إخواني، فأصحب النفر منهم في طريق مكة فأوسع عليهم^(٢).

أقول : وكما يذلّ المرء سواه إذا ربا عليه بالإنفاق، يذلّ نفسه إذا ربا عليه غيره، وكما نهى الإمام في الأوّل عن صحبة الأضعف حالاً، نهى في الثاني عن صحبة الأقدر مالاً، فقال لأبي بصير : ما أحب أن يذلّ نفسه، ليخرج مع من هو مثله.

وهذا بعد أن سأله أبو بصير عن الرجل يخرج مع القوم المياسير، وهو أقلهم شيئاً فيخرج القوم النفقة، ولا يقدر هو أن يخرج مثلما أخرجوا.

وقال لهشام بن الحكم وقد سأله عن مثل ذلك : «إصحب مثلك»^(٣) فالإمام قد جعل المحور في الحالين صحبة النظير، لئلا يذلّ غيره أو يذلّ نفسه، وهذه إحدى حكمه البليغة، ورغبته في حُسن الأدب للناس.

(١) الكوفي وهو من أصحاب الصادق عليه السلام وثقات الرواة، وروى عنه الثقات أمثال ابن أبي عمير.

(٢) الوسائل، باب أنه يستحب للمسافر أن يصحب نظيره : ١/٣٠٢/٨.

(٣) المصدر السابق : ٥/٣٠٣/٨.

حُسن الجوار

من أدب المرء ورجحان نهامه حُسن الجوار، وهو خُلق فاضل يدعو اليه العقل، وكانت العرب تتفاخر فيه وتناضل عن الجار ما استطاعت، وقد أقرَّ الاسلام تلك السجّية النبيلة، وزاد في تقديرها والحث عليها، فكانت وصايا النبي ﷺ متوالية فيه، حتّى قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما زال رسول الله ﷺ يوصينا بالجار حتى ظننا أنه سيورثه.

وعلى هذا المنوال نسج بنوه فقال صادقهم عليه السلام في وصيّة له: عليكم بتقوى الله - إلى أن قال - وحُسن الخُلق وحُسن الجوار^(١).

وتكرّرت منه هذه الوصيّة في عدّة مواطن حتّى غيّر تاركه، فقال عليه السلام: أما يستحي الرجل منكم أن يعرف جازه حقّه ولا يعرف حق جاره^(٢).

بل أخرج عنهم من لم يُحسن مجاورة جاره، فقال عليه السلام من حديث: وليس منّا من لم يُحسن مجاورة من جاوره^(٣).

قبول النصح

إن رجاحة عقل الفتى تُعرف بالإصغاء للنُصح، والأخذ بقول الناصح، لأن الجاهل تأخذه الحميّة فلا يستمع للنُصح، ظلماً منه أن الناصح يكشف له عن عيوبه، ولا يرضى الجاهل أن يقف على نقص في نفسه، وقد فاتته أن انكشاف عيوبه لديه يحثّه على سترها بالإصلاح، ولذا قال الصادق عليه السلام - تعليماً لنا وإلا فهو المنزّه عن النقص -:

أحب اخواني إلي من أهدى إلي عيوبي^(٤).

(١) الوسائل، باب وجوب عشرة الناس: ٨/١٥٦/١١.

(٢) المصدر السابق: ٤/٣٩٩/٨.

(٣) الوسائل، باب استحباب حسن المعاشرة: ٥/٤٨٩/٨.

(٤) الوسائل، باب استحباب قبول النصح: ٢/٤١٣/٨.

أقول : وكيف لا يكون أحبهم إليه، وهو يريد به أن يتحلّى عن الرذيلة ويتحلّى بالفضيلة، والحسن تلك الخلة من الأخ جعل ذلك الكشف عن العيوب هدية، وهذه هي الغاية القصوى بالترغيب في هذه الخلة للاخوان وتبادلها بينهم.

وقد جعل قبول النصح للمؤمن أمراً لا غنى عنه، فقال عائشة : لا يستغني المؤمن عن خصلة به، والحاجة الى ثلاث خصال : توفيق من الله عزّ وجلّ، وواعظ من نفسه، وقبول من ينصحه^(١).

المشاورة

إن من يشاور ذوي البصائر تتحلّى له أوجه المداخل والمخارج، وينكشف له الحجاب عن سبيل النجاح، وينحاد عن مزالق الأخطار، وقد كشف لنا أبو عبد الله عائشة عن هذه الحقيقة فقال : «لن يهلك امرؤ عن مشورة»^(٢) وأرشدنا الى المستشار في الغوامض من العوارض فقال : «ما يمنع أحدكم اذا ورد عليه ما لا قبل له به أن يستشير رجلاً عاقلاً له دين وورع»^(٣).

وزاد في شروط الاستشارة والمستشار فقال عائشة : في المشورة لا تكون إلا بحدودها فمن عرفها بحدودها وإلا كانت مضرّة على المستشار أكثر من منفعتها، فأولها أن يكون الذي تشاوره عاقلاً، والثانية أن يكون حُرّاً متديّناً، والثالثة أن يكون صديقاً مواخياً، والرابعة أن تطلعه على سرّك فيكون علمه به كعلمك بنفسك، ثمّ يسرّ لك ويكتمه، فإنه اذا كان عاقلاً انتفعت بمشورته،

(١) الوسائل : ٣/٤١٣/٨.

(٢) الوسائل، باب استحباب مشاورة أهل الرأي ٤/٤٢٤/٨.

(٣) نفس المصدر، باب استحباب مشاورة التقيّ العاقل الورع : ٧/٤٢٦/٨.

وإذا كان حُرّاً متديّناً أجهد في النصيحة لك، وإذا كان صديقاً مواخياً كتم سرّك إذا اطلعت عليه، وإذا اطلعت على سرّك فكان علمه به كعلمك به، تَمَّت المشورة، وكملت النصيحة^(١).
 وحَدَّرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ من مخالفة المستشار إذا كان جامعاً للشروط فقال: استشر العاقل من الرجال الورع، فإنه لا يأمر إلا بخير، وإيتاك والخلاف فإن مخالفة الورع العاقل مفسدة في الدين والدنيا^(٢).
 وألزم المستشار بالنصح وحَدَّرَهُ الْمُعَبَّيْنِ لَمْ يَنْصَحْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: من استشار أخاه فلم ينصحه محض الرأي سلبه الله عز وجل رأيه^(٣).
 وهذه طرف مما تحف به المستشار والمستشار، اكتفينا بها عن الكثير من كلامه في هذا الباب.

الإكثار من الاخوان

إن المرء كثير بأخيه، لأنه عون في النوائب، ومواسٍ في البأساء وأنيسٌ في الوحشة، وأليفٌ في الغربة، ومُشِيرٌ عند الحيرة، ومسَدَّدٌ عند السقطة، حافظٌ عند الغيبة، الى ما يعجز القلم عن العدِّ لفوائده، ولهذا أمر الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ بالإكثار منهم، وأشار الى الجدوى من اتخاذهم، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ:
 أكثر من الأصدقاء في الدنيا فإنهم ينفعون في الدنيا والآخرة، أما الدنيا فحوائج يقومون بها، وأما الآخرة فإن أهل جهنم قالوا: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم^(٤).

(١) الوسائل: ٨/٤٢٦/٨.

(٢) الوسائل: ٥/٤٢٦/٨.

(٣) الوسائل، باب وجوب نصح المستشار ٢/٤٢٧/٨.

(٤) الوسائل، باب استفادة الاخوان والأصدقاء: ٥/٤٠٧/٨.

ولعل قصده عليه السلام من النفع في الآخرة أن الصديق في الله صاحب العقل والدين لا يرشد صديقه إلا إلى صالح الدارين، فيستنقذه بالهداية والنصح من العطب، وأي نفع في الآخرة أكبر من هذا. أو لأنه يستفيد من دعائه لأخراه كما قال في حديث آخر: استكثروا من الاخوان فإن لكل مؤمن دعوة مستجابة.

أو لأنه يستشفع به كما قال عليه السلام: استكثروا من الاخوان فإن لكل مؤمن شفاعة، وقال عليه السلام: أكثروا من مؤاخاة المؤمنين فإن لهم عند الله يدًا يكافئهم بها يوم القيامة^(١). بل إن الأخ المؤمن جدير بأن يجمع هذه الخلال كلها في هذه الدانية وتلك الباقية.

الإغضاء عن الاخوان

إن العصمة لا تكون في البشر كلهم، فمن الذي لا يخطأ ولا يسهو ولا يغفل ولا ينسى، فيستحيل أن تظفر بصديقٍ خالٍ من عيب أو رفيقٍ منزّه عن سقطه، فمن أراد الاكثار من الأصدقاء لا بد له من أن يتغاضى عن عيوبهم ويتغافل عن مساوئهم ومن هنا قال عليه السلام: وأنى لك بأخيك كلبه أي الرجال المهذب^(٢) وقال: من لم يواخ من لا عيب فيه قل صديقه^(٣). وإذا أراد المرء بقاء الموهوب من أخيه فلا يستقص عليه كما قال عليه السلام:

(١) الوسائل: ٧/٤٠٨/٨.

(٢) الوسائل، باب استحباب الإغضاء عن الاخوان: ١/٤٥٨/٨.

(٣) بحار الأنوار: ٢٧٨/٧٨.

الاستقصاء فرقة^(١) وكما قال : لا تفتش الناس فتبقى بلا صديق^(٢) .

بل يجب على ذي الخبرة والتجارب أن يقنع من أخيه بما دون ذلك إبقاءً للودّ، كما قال عليّ^(٣) :
ليس من الإنصاف مطالبة الاخوان بالإنصاف، ومن لم يرض من صديقه إلا بإيثاره على نفسه دام
سخطه^(٤) .

نعم إن العتاب لا يחדش في بقاء الألفة والوداد، بل ربّما جلا درن الصدور، وأزاح الحقد الكامن في
القلوب، إلا أن يكثر فيعكس الحال فلذلك قال عليّ^(٣) : من كثر تعتيبه قلّ صديقه، وقال : ومن عاتب
على كل ذنب دام تعتيبه^(٤) .

حقوق الاخوان

إن للاخوان حقوقاً جمّة يفوت حصرها، ولا نريد الاستقصاء لما جاء عنها في هذا الصدد، ولكن
نذكر حديثاً واحداً فحسب، وبه الكفاية لو عمل به الأخ في شأن أخيه، قال للمعلّى بن خنيس بعد
أن ذكر أن له سبع حقوق : أيسر حق منها : أن تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك،
والحق الثاني : أن تجتنب سخطه، وتتبع مرضاته، وتطيع أمره، والحق الثالث : أن تعينه بنفسك ومالك
ولسانك ويدك ورجلك، والحق الرابع، أن تكون عينه ودليله ومرآته، والحق الخامس، ألا تشبع ويجوع،
ولا تروى ويظلماً، ولا تلبس ويعرى، والحق السادس : أن يكون لك خادم وليس لأخيك خادم فواجب
أن

(١) بحار الأنوار : ١٠٩/٢٥٣/٧٨ .

(٢) الوسائل، باب استحباب الاغضاء عن الإخوان : ٢/٤٥٨/٨ .

(٣) نفس المصدر : ٣/٤٥٨/٨ .

(٤) بحار الأنوار : ٢٧٨/٧٨ .

تبعث خادمك فتغسل ثيابه وتصنع طعامه وتمهد فراشه، والحقّ السابع : أن تبرّ قسّمه، وتجيّب دعوته، وتعود مريضه، وتشهد جنازته، وإذا علمت أنّ له حاجة تبادر إلى قضائها، ولا تلجئه إلى أن يسألكها، ولكن تبادره مبادرة، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته، وولايته بولايتك^(١).

أقول : وأنتى لنا بالقيام بهذه الحقوق، ولئن كنّا قادرين على أدائها وعلى العمل بها فإنّ النفوس لأثارة بالسوء، وحبّ الذات والأنانيّة تحول دون الشعور بمثل هذه الفضائل فضلاً عن فعلها.

مواصاة الاخوان

ذكرنا في العنوان السالف حقوق الاخوان ومنها المواصاة، غير أنه جاء لها ذكر خاصّ في أحاديثه فقال عائشة : انظر ما أصبت فعد به على اخوانك^(٢) وقال عائشة : تقرّبوا إلى الله بمواصاة إخوانكم^(٣). ولما كانت المواصاة شديدة على النفوس جملها قال أبو عبد الله عائشة : وإي من أشد ما افترض الله على خلقه ثلاثاً : إنصاف المؤمنين من نفسه حتى لا يرضى لأخيه المؤمن من نفسه إلا بما يرضى لنفسه، ومواصاة الأخ المؤمن في المال، وذكر الله على كلّ حال، وليس سبحانه الله والحمد لله، ولكن عندما حمّ الله عليه فيدعه^(٤).

أقول : وحقاً أن تكون هذه الثلاث من أشقّ الأعمال على المرء، لأنها تصادم أشد الغرائز والشهوات النفسية صرامة وقوّة، من نحو حبّ الذات وحبّ المال والاستعلاء، ولعظم الانصاف والمواصاة جعلهما من الفرائض تنزيلاً، وإن كانا ليسا من الفرض حقيقة.

(١) الوسائل، باب وجوب اداء حقّ المؤمن ٧/٥٤٤/٨.

(٢) الوسائل، باب استحباب مواصاة الاخوان : ٤/٤١٥/٨.

(٣) خصال الصدوق طاب ثراه، باب الواحد.

(٤) الوسائل، باب استحباب مواصاة الاخوان ٥/٤١٥/٨.

البر بالإخوان

إن البرّ غصن من دوحه المواساة، وقد جاء عن الصادق عليه السلام الحث الكثير عليه فقال في وصيته لجميل بن دهرج: ومن خالص الإيمان البرّ بالإخوان، والسعي في حوائجهم، وأن البارّ بالإخوان ليحبّه الرحمن - الى أن يقول - يا جميل اخبر بهذا غرر أصحابك، قال: قلت: جعلت فداك ومَن غرر أصحابي؟ قال: هم البارّون بالإخوان في العسر واليسر^(١).

ويقول في وصية لعبد الله بن جندب السالفة: أما أنه ما يعبد الله بمثل نقل الأقدام الى بر الإخوان. ولعظم البرّ بالإخوان عند الله تعالى يجهد الشيطان في الحيلولة دونه، قال عليه السلام في هذه الوصية: يا ابن جندب إن للشيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا شباكه ومصائده، قال: يا ابن رسول الله وما هي؟ قال: أمّا مصائده فصد عن بر الاخوان.

وما أكثر ما جاء عنه في بر الإخوان والحث عليه وبما ذكرناه كفاية.

صدق الحديث وأداء الأمانة

كان أبو عبد الله عليه السلام يوصي مَنْ دخل عليه من أصحابه ومن فارقه بصدق الحديث وأداء الأمانة، وقد سبق بعضه.

(١) الوسائل، باب استحباب البرّ بالإخوان.

وهاتان الخلتان وإن كانتا من أفضل الصفات بذاتيهما إلا أن لهما أثراً في الدين جلياً، وهو المحبوبة في النفوس وكثرة التعامل وثقة الناس به وفي ذلك الغنى والثروة، ونذكر لذلك حادثة واحدة وكفى.

قال عليه السلام لعبد الرحمن بن سيابة وقد دخل على الصادق بعد موت أبيه وهو شاب: ألا اوصيك؟ فقال: بلى جعلت فداك، قال: عليك بصدق الحديث وأداء الأمانة تشرك الناس في أموالهم هكذا - وجمع بين أصابعه - قال: فحفظت الحديث فزكيت ثلاثمائة الف درهم^(١).

أقول: وهذا آخر ما أردت جمعه من وصايا الصادق ونصائحه في شتى الشؤون التي أرادها لسعادة الناس في الدارين، وفوزهم في الحياتين.

(١) بحار الأنوار: ١٠٧/٣٨٤/٤٧.

٤ - حِكْمُهُ

لِيُلهِ عَلَيْهِ مِنَ طَرَائِفِ الْحِكْمِ وَشَوَارِدِ الْكَلِمَاتِ مَا يَسْمُو بِالنَّفُوسِ الْخَيْرِ إِلَى صَفُوفِ الْمَلَائِكَةِ وَيَجْلِبُ النَّاسَ إِلَى الْفَضِيلَةِ وَالسَّعَادَةِ وَذَلِكَ لِمَنْ عَمِلَ بِهَا وَتَدَبَّرَهَا، وَقَدْ جَمَعْتَ شَطْرًا مِنْهَا بِمَجَاهِدٍ فِي الْجَمْعِ وَالِاتِّقَاءِ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- ١ : العقل ما عُبد به الرحمن واكتسب به الجنان.
- ٢ : يُرِي الثَّوَابَ عَلَى قَدْرِ الْعَقْلِ.
- ٣ : أَكْمَلَ النَّاسَ عَقْلًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا.
- ٤ : دَعَامَةُ الْإِنْسَانِ الْعَقْلُ.
- ٥ : الْعَقْلُ دَلِيلُ الْمُؤْمِنِ^(١).
- ٦ : كَمَالَ الْعَقْلِ فِي ثَلَاثٍ : التَّوَاضُعَ لِلَّهِ، وَحُسْنَ الْيَقِينِ، وَالصَّمْتَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ.
- ٧ : الْجَهْلُ فِي ثَلَاثٍ : الْكِبَرِ، وَشِدَّةِ الْمِرَاءِ^(٢) وَالْجَهْلُ بِاللَّهِ.
- ٨ : أَفْضَلُ طَبَايِعِ الْعَقْلِ الْعِبَادَةَ، وَأَوْثَقُ الْحَدِيثِ لَهُ الْعِلْمُ، وَأَجْزَلُ حِظْوَتِهِ

(١) الكافي، باب العقل.

(٢) الجدل.

الحكمة^(١).

- ٩ : كثرة النظر في العلم يفتح العقل^(٢).
- ١٠ : العلم جنة، والصدق عزّ، والجهل ذلّ، والفهم مجد، والحواد نجاح، وحسن الخلق مجلبة للمودة، والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس، والحزم مساءة الظن.
- ١١ : لِي شئت أن تكلم^(٣) فلن، وإن شئت أن تُهان فإخشن.
- ١٢ : من كرم أصله لان قلبه، ومن خشن عنصره غلظ كبده.
- ١٣ : من فرط تورط، ومن خاف العاقبة تثبت عن الدخول فيما لا يعلم.
- ١٤ : من هجم على أمر بغير علم جدع أنف نفسه^(٤).
- ١٥ : العلماء أمناء، والأتقياء حصون، والأوصياء سادة^(٥).
- ١٦ : لِي هذا العلم عليه قفل ومفتاحه المسألة^(٦).
- ١٧ : العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق، لا يزيده سرعة السير إلا بُعداً.
- ١٨ : لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفة، ولا معرفة إلا بعمل، فمن عرف دلّته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له، ألا لِي الإيمان بعضه من بعض.
- ١٩ : لا يتم المعروف إلا بثلاثة : بتعجيله، وتصغيره، وستره^(٧).

(١) بحار الأنوار : ٢٤/١٣١/١.

(٢) بحار الأنوار : ٣٢/١٥٩/١.

(٣) بالبناء للمفعول.

(٤) الكافي، باب العقل.

(٥) الكافي، باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء.

(٦) الكافي، باب سؤال العلم وتذاكره.

(٧) حلية الأولياء، عن سفيان الثوري : ١٩٨/٣.

- ٢٠ : ما كلَّ من رأى شيئاً قدر عليه، ولا كلَّ من قدر على شيءٍ وَّفَّق له، ولا كلَّ من وَّفَّق له أصاب موضعاً، فإذا اجتمعت النيَّة والمقدرة والتوفيق والإصابة فهناك السعادة.
- ٢١ : أربعة أشياء القليل منها كثير : النار، والعداوة، والفقير، والمرضى.
- ٢٢ : صحبة عشرين يوماً قرابة.
- ٢٣ : من لم يستحِ عند الغيب، ويرعوِ عند الشيب، ويخش الله بظهر الغيب فلا خير فيه.
- ٢٤ : من أكرمك فآكرمه، ومن استخفَّ بك فأكرم نفسك عنه.
- ٢٥ : منع الجود سوء ظن بالمعبود.
- ٢٦ : إن عيال المرء أسراؤه، فمن أنعم عليه فليوسِّع على أسرائه، فإن لم يفعل يوشك أن تزول تلك النعمة عنه.
- ٢٧ : ثلاثة لا يزيد الله بها الرجل المسلم إلا عزّاً : الصفح عمَّن ظلمه، والإعطاء لمن حرمه، والصلة لمن قطعه.
- ٢٨ : المؤمن إذا غضب لم يخرج غضبه عن حقِّ، وإِرضي لم يدخله رضاه في باطل.
- ٢٩ : للصدقة خمسة شروط، فمن كانت فيه فانسبوه إليها، ومن لمن تكن فيه فلا تنسبوه الى شيء منها، وهي أن يكون زين صديقه زينه، وسريته له كعلانيته، وألا يغيره عليه مال، وأن يراه أهلاً لجميع موَدَّته، ولا يسلمه عند النكبات^(١).
- ٣٠ : أربع لا ينبغي لشريف أن يأنف منها : قيامه من مجلسه لأبيه،

(١) نور الأبصار، للشيلنجي : ١٤١.

وخدمته لضيّفه، وقيامه لدابّته ولو أن له مائة عبد، وخدمته لمن يتعلّم منه.

٣١ : العلماء أمناء الرّسل ما لم يأتوا أبواب السلاطين^(١).

٣٢ : وكان يتردّد عليه رجل من أهل السواد فانقطع عنه، فسأل عنه، فقال بعض القوم : إنّه نبطي، يريد أن يضع منه، فقال عليّ^(٢) : أصل الرجل عقله، وحسبه دينه، وكرمه تقواه، والناس في آدم مستون^(٣).

٣٣ : المكارم عشر، فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن فإنها تكون في الرجل ولا تكون في ولده، وتكون في الولد ولا تكون في أبيه، وتكون في العبد ولا تكون في الحر قيل : وما هي ؟ قال عليّ^(٤) : صدق الناس، وصدق اللسان، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وإقراء الضيف، وإطعام السائل، والمكافاة على الصنائع، والتذمّ للجار، والتذمّ للصاحب، ورأسهنّ الحياء^(٥).

٣٤ : من صحّة يقين المرء المسلم ألا يُرضي الناس بسخط الله، ولا يلومهم على ما لم يؤتّه الله، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كراهة كاره، ولو أن أحدكم فتر من رزقه كما يفتر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت.

٣٥ : إنّ الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا، وجعل الهمّ والحزن في الشكّ والسخط^(٦).

٣٦ : رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما أحبّ الله للعبد أو كرهه، ولا يرضى عبد عن الله فيما أحبّ أو كرهه، إلا كان له خيراً فيما أحبّ أو كرهه.

(١) لواقح الأنوار، للشعراني : ٢٨/١.

(٢) تذكرة الخواص، لسبط ابن الجوزي : ٣٤٣.

(٣) الكافي، باب المكارم.

(٤) الكافي، باب فضل اليقين.

- ٣٧ : بِإِذْنِ أَعْلَمَ النَّاسَ بِاللَّهِ أَرْضَاهُمْ لِقَضَاءِ اللَّهِ (١) .
- ٣٨ : لَا تَغْتَبِ فُتُغْتَبَ (٢) ، وَلَا تَحْفَرِ لِأَخِيكَ حُفْرَةً فَتَقَعَ فِيهَا ، فَإِنَّكَ كَمَا تُدِينُ تُدَانُ (٣) .
- ٣٩ : إِيَّاكُمْ وَالْمَزَاحَ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِمَاءِ الْوَجْهِ وَمَهَابَةِ الرَّجَالِ .
- ٤٠ : لَا تَمَارِ فَيَذْهَبُ بِهَاؤُكَ ، وَلَا تَمْرَحْ فَيُحْتَرَأُ عَلَيْكَ (٤) .
- ٤١ : إِيَّاكُمْ وَالْمَشَارَةَ (٥) فَإِنَّمَا تَوْرَثُ الْمَعْرَةَ (٦) وَتُظْهِرُ الْعَوْرَةَ (٧) .
- ٤٢ : مَنْ لَمْ يَسْتَحْ مِنْ طَلَبِ الْحَلَالِ حَقَّتْ مَوْئِنَتُهُ ، وَنِعِمَّ أَهْلُهُ (٨) .
- ٤٣ : عَجِبْتُ لِمَنْ يَبْخُلُ بِالدُّنْيَا وَهِيَ مَقْبَلَةٌ عَلَيْهِ ، أَوْ يَبْخُلُ عَلَيْهَا وَهِيَ مُدْبِرَةٌ عَنْهُ ، فَلَا الْإِنْفَاقَ مَعَ الْإِقْبَالِ يَضِرُّهُ ، وَلَا الْإِمْسَاكَ مَعَ الْإِدْبَارِ يَنْفَعُهُ (٩) .
- ٤٤ : الْمَسْجُونُ مِنْ سَجْنَتِهِ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ (١٠) .
- ٤٥ : لَا تَشْعُرُوا قُلُوبَكُمْ الْاِسْتِغَالَ بِمَا قَدْ فَاتَ ، فَتَشْغَلُوا أَذْهَانَكُمْ عَنِ الْاِسْتِعْدَادِ لِمَا لَمْ يَأْتِ (١١) .
- ٤٦ : اسْتَنْزَلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ ، وَحَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَمَا عَالَ مِنْ

-
- (١) الكافي، باب الرضا بالقضاء .
- (٢) الفعل الأول بالبناء للفاعل، والثاني للمفعول .
- (٣) مجالس الصدوق، المجلس /٦٥ .
- (٤) الكافي، باب الدعابة والضحك .
- (٥) المخاصمة .
- (٦) الأمر القبيح المكروه .
- (٧) الكافي، باب الممارسة والخصومة والمعاداة .
- (٨) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس /٤٢ .
- (٩) مجالس الصدوق، المجلس /٣٢ .
- (١٠) إرشاد الشيخ المفيد طاب ثراه، في أحواله عَلَيْهِ السَّلَامُ .
- (١١) الكافي، باب حب الدنيا والحرص عليها .

اقتصد، والتدبير نصف المعيشة، والتودّد نصف العقل، وقلة العيال أحد اليسارين، ومن أحزن والديه فقد عَقَّهما، والصنعة لا تكون صنعة إلا عند ذي حسب ودين، والله تعالى منزل الصبر على قدر المصيبة، ومنزل الرزق على قدر المؤونة، ومن قدر معيشته رزقه الله تعالى، ومن بذر معيشته حرمه الله تعالى^(١).
أقول: وبعض هذه الفقرات منسوبة الى أمير المؤمنين في نهج البلاغة ولعلّ الصادق عليه السلام ذكرها استشهادا.

٤٧: أغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيرا^(٢).

٤٨: لا شيء أحسن من الصمت، ولا عدوّ أضرّ من الجهل، ولا داء أدوى من الكذب^(٣).

٤٩: ثلاثة لا يضر معهن شيء: الدعاء عند الكرب، والاستغفار عند الذنب، والشكر عند النعمة^(٤).

٥٠: المؤمن مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف^(٥).

٥١: قيل: ما حدّ حُسن الخلق؟ فقال عليه السلام: تلبين جناحك، وتطيب كلامك، وتلقى أخاك

ببشر.

٥٢: مَنْ صدق لسانه زكا عمله، ومَنْ حسنت نيته زيدَ في رزقه، ومَنْ حسن برّه بأهل بيته مُدَّ له

في عمره^(٦).

(١) حلية الأولياء: ١٩٤/٣.

(٢) الكافي، باب حبّ الدنيا والحرص عليها.

(٣) حلية الأولياء: ١٦٩/٣.

(٤) الكافي، باب الشكر.

(٥) الكافي، باب حسن الخلق.

(٦) الكافي، باب الصدق وأداء الأمانة.

- ٥٣ : الحياء من الايمان.
- ٥٤ : من رق وجهه رق علمه.
- ٥٥ : لا إيمان لمن لا حياء له^(١).
- ٥٦ : ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة : تعفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم اذا جهل عليك^(٢).
- ٥٧ : أيما أهل بيت اعطوا حظهم من الرفق فقد وسّع الله عليهم في الرزق، والرفق في تقدير المعيشة خير من السعة في المال، والرفق لا يعجز عنه شيء، والتبذير لا يبقى معه شيء، إن الله عزّ وجلّ رفيق يحب الرفق.
- ٥٨ : من كان رفيقا في أمره نال ما يريد من الناس^(٣).
- ٥٩ : من قنع بما رزقه الله فهو أغنى الناس.
- ٦٠ : وشكا اليه رجل أنه يطلب فيصيب ولا يقنع، وتنازعه نفسه الى ما هو أكثر منه، وقال : علّمني شيئا أنتفع به، فقال أبو عبد الله عليه السلام : إن كان ما يكفيك يغنيك فأدنى ما فيها يغنيك، وإن كان ما يكفيك لا يغنيك فكل ما فيها لا يغنيك^(٤).
- ٦١ : العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن.
- ٦٢ : ما أوسع العدل في قَل.
- ٦٣ : من أنصف الناس من نفسه رضي به حكما لغيره^(٥).

(١) الكافي، باب الحياء.

(٢) الكافي، باب العفو.

(٣) الكافي، باب الرفق.

(٤) الكافي، باب القناعة.

(٥) الكافي، باب الانصاف والعدل.

- ٦٤ : شرف المؤمن قيام الليل، وعزّه استغناؤه عن الناس .
- ٦٥ : طلب الحوائج الى الناس استلاب للعزّ ومذهبة للحياء، واليأس ممّا في أيدي الناس عزّ للمؤمن في دينه، والطمع هو الفقر الحاضر^(١) .
- ٦٦ : صلة الأرحام تحسن الخلق، وتطيب النفس، وتزيد في الرزق وتنسى في الأجل^(٢) .
- ٦٧ : كفى بالحلم ناصرا .
- ٦٨ : إمّا لم تكن حليما فتحلّم^(٣) .
- ٦٩ : من كف يده عن الناس فإنما يكف يدا واحدة ويكفون أيدي كثيرة^(٤) .
- ٧٠ : كفى بالمرء اعتمادا على أخيه أن ينزل به حاجته^(٥) .
- ٧١ : صدقة يحبّها الله : إصلاح بين الناس اذا تفاسدوا، وتقارب بينهم اذا تباعدوا^(٦) .
- ٧٢ : من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، كان ممّن حرمت غيبته، وكملت مروّته، وظهر عدله، ووجبت اخوّته^(٧) .

(١) الكافي، باب الاستغناء عن الناس .

(٢) الكافي، باب صلة الرحم .

(٣) الكافي، باب الحلم، وهذه الكلمة موجودة في النهج هكذا : إن لم تكن حليما فتحلّم فانه قل من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم .

(٤) الكافي، باب المداراة .

(٥) الكافي، باب السعي في حاجة المؤمن .

(٦) الكافي، باب طلب الاصلاح بين الناس .

(٧) الكافي، باب المؤمن وعلاماته وصفاته .

- ٧٣ : من طلب الرياسة هلك^(١) .
- ٧٤ : من زرع العداوة حصد ما بذر^(٢) .
- ٧٥ : الغضب مفتاح كل شر .
- ٧٦ : الغضب ممحقة^(٣) الحكيم .
- ٧٧ : من لم يملك غضبه لم يملك عقله^(٤) .
- ٧٨ : بُرِّ الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب .
- ٧٩ : آفة الدين الحسد، والعجب، والفخر^(٥) .
- ٨٠ : ما من أحد يتيه إلا من ذلّة يجدها في نفسه^(٦) .
- ٨١ : ما أقبح بالمؤمن تكون له رغبة تذله^(٧) .
- ٨٢ : إن السفه مخلق لئيم، يستطيل على من دونه، ويخضع لمن فوقه^(٨) .
- ٨٣ : بُرِّ مِمَّا أعان الله على الكذِّب بين النسيان^(٩) .
- ٨٤ : إِيَّاكَ وسقططة الاسترسال فإنها لا تقال .

(١) الكافي، باب طلب الرياسة .

(٢) الكافي، باب الممارسة والخصومة والمعاداة .

(٣) مهلكة .

(٤) الكافي، باب الغضب .

(٥) الكافي، باب الحسد .

(٦) الكافي، باب الكبر، وما أعظمها من كلمة سير لغور النفوس، فإن من يشعر في دخيلة نفسه بالذلّ والنقص يريد أن يستر هذا النقص بالتويه والكبر، على عكس من يشعر بكمالها وكرامتها فإنه غيبي بنفسه عن الكبرياء والتعاضم، فكل من رأيت يته تبحر فاعلم أن في نفسه مركب النقص يدفعه الى ذلك .

(٧) الكافي، باب الطمع .

(٨) الكافي، باب السفه .

(٩) الكافي، باب الكذب .

٨٥ : يُرَى خَيْرُ الْعِبَادِ مَنْ يَجْتَمِعُ فِيهِ خَمْسُ خِصَالٍ : إِذَا أَحْسَنَ اسْتَبَشَرَ، وَإِذَا أَسَاءَ اسْتَغْفَرَ، وَإِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا ابْتَلِيَ صَبَرَ، وَإِذَا ظَلَمَ غَفَرَ.

٨٦ : وَقَالَ لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا أَصْبِرُكَ عَلَى الصَّلَاةِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَيْحَكَ يَا نَعْمَانَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الصَّلَاةَ قَرْبَانٌ كُلِّ تَقِيٍّ، وَأَنَّ الْحَجَّ جِهَادٌ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ، وَأَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَنْتَظَارُ الْفَرَجِ مِنَ اللَّهِ، وَالِدَاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ، فَاحْفَظْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ يَا نَعْمَانَ.

٨٧ : ثَلَاثَةٌ أَقْسَمَ بِاللَّهِ إِنَّهَا لِحَقٌّ، مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ وَلَا زَكَاةٍ، وَلَا ظَلَمَ أَحَدٌ بِظُلَامَةٍ بِقَدْرِ أَنْ يَكْفِيَّ بِهَا فَكَظَمَهَا إِلَّا أَبَدَلَهُ اللَّهُ مَكَانَهَا عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ.

٨٨ : مَرُّ الْمَرْءِ فِي نَفْسِهِ نَسَبٌ لِعَقْبِهِ وَقَبِيلَتِهِ^(١).

٨٩ : سَبْعَةٌ يَفْسُدُونَ أَعْمَالَهُمْ : الرَّجُلُ الْحَلِيمُ ذُو الْعِلْمِ الْكَثِيرِ لَا يُعْرِفُ بِذَلِكَ وَلَا يُذَكَّرُ بِهِ، وَالْحَكِيمُ الَّذِي يَدِيرُ^(٢) مَالَهُ كُلَّ كَاذِبٍ مَنكَرٍ لَمَّا يَوْتَى إِلَيْهِ، وَالرَّجُلُ الَّذِي يَأْمَنُ ذَا الْمَكْرِ وَالْحَيَانَةَ، وَالسَّيِّدَ الْفِطْرَ الَّذِي لَا رَحْمَةَ لَهُ، وَالْأُمَّةَ الَّتِي لَا تَكْتُمُ عَنِ الْوَلَدِ السَّرَّ وَتَفْشِي عَلَيْهِ، وَالسَّرِيعَ إِلَى لَائِمَةِ إِخْوَانِهِ، وَالَّذِي لَا يَزَالُ يَجَادِلُ أَخَاهُ مَخَاصِمًا لَهُ^(٣).

٩٠ : لَا يَطْمَعُ ذُو الْكِبَرِ فِي الثَّنَاءِ الْحَسَنِ، وَلَا الْخُبَّ^(٤) فِي كَثْرَةِ الصَّدِيقِ، وَلَا السَّيِّئُ الْأَدَبِ فِي الشَّرْفِ، وَلَا الْبَخِيلُ فِي صِلَةِ الرَّحِمِ، وَلَا الْمُسْتَهْزِئُ بِالنَّاسِ فِي

(١) كَشَفَ الْغَمَّةَ فِي أَحْوَالِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ ابْنِ الْجَوْزِيِّ.

(٢) وَلَعَلَّهَا - يَدِيرُ - .

(٣) خِصَالُ الصَّدُوقِ، بَابُ السَّبْعَةِ.

(٤) بَفَتْحٍ وَتَشْدِيدٍ - الْخِدَاعُ.

- صدق المودّة، ولا القليل الفقه في القضاء، ولا المغتاب في السلامة، ولا الحسود في راحة القلب، ولا المعاقب على الذنب الصغير في السؤدد، ولا القليل التجربة المعجب برأيه في رياسة^(١).
- ٩١ : مَنْ كان الحزم حارسه، والصدق جلسه، عظمت بهجته، وتمّت مروّته.
- ٩٢ : جاهل سخي أفضل من ناسك بخيل.
- ٩٣ : مَنْ سأل فوق حقه استحق الحرمان.
- ٩٤ : أولى الناس بالعمفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من دونه، ولم يصفح عمّن اعتذر اليه.
- ٩٥ : لا تكوننّ أول مشير، وإيّاك والرأي الفطير^(٢).
- ٩٦ : الاستقصاء فرقة.
- ٩٧ : الانتقاد عداوة.
- ٩٨ : قلة الصبر فضيحة.
- ٩٩ : إفشاء السر سقوط.
- ١٠٠ : السخاء فطنة.
- ١٠١ : اللؤم تغافل.
- ١٠٢ : ثلاثة من فرط فيهن كان محروماً : استماعة جواد، ومصاحبة عالم، واستمالة سلطان.
- ١٠٣ : ثلاثة تورث المحبة : الدين والتواضع والبذل.

(١) الخصال، باب العشرة.

(٢) بحار الأنوار : ١٠٥/٢٢٨/٧٨.

- ١٠٤ : مَنْ برئ من ثلاثة نال ثلاثة : مَنْ برئ من الشرّ نال العزّ، ومَنْ برئ من الكبر نال الكرامة، ومَنْ برئ من البخل نال الشرف.
- ١٠٥ : ثلاثة مكسبة للبغضاء : النفاق، والعجب، والظلم.
- ١٠٦ : مَنْ لم يكن فيه خصلة من ثلاث لم يُعد نبياً، من لم يكن له عقل يزينه، أو جدّة تعينه، أو عشيرة تعضده.
- ١٠٧ : ثلاثة تزري بالمرء : الحسد، والنميمة، والطيش.
- ١٠٨ : ثلاثة لا تُعرف إلا في ثلاثة مواطن : لا يُعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب، ولا أخ إلا عند الحاجة.
- ١٠٩ : ثلاثة من كن فيه فهو منافق ^{وإن} صام وصلى : مَنْ إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، ^{وإن} أوّتمن خان.
- ١١٠ : إحذر من الناس ثلاثة : الخائن، والظلوم، والنمّام، لأن من خان لك خانك، ومن ظلم لك سيظلمك، ومن نمّ اليك سينمّ عليك.
- ١١١ : لا يكون الأمين أميناً حتى يؤتمن على ثلاثة فيؤدّيها : على الأموال، والأولاد، والفروج، وإن حفظ اثنين وضيّع واحدة فليس بأمين.
- ١١٢ : لا تشاور أحمق، ولا تستعن بكذّاب، ولا تثق بمودّة ملول، فإن الكذّاب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب، والأحمق يجهد نفسه ولا يبلغ ما يريد، والملول أوثق ما كنت به خذلك، وأوصل ما كنت له قطعك.
- ١١٣ : أربعة لا تشيع من أربعة : أرض من مطر، وعين من نظر، وأنثى من ذكر، وعالم من علم.
- ١١٤ : أربعة تهرم قبل أوان الهرم : أكل القديد^(١)، والقعود على الندوة،

(١) اللحم اليابس الجفّف.

والصعود في الدرج، ومجامعة العجوز.

١١٥ : النساء ثلاث : واحدة لك، وواحدة لك وعليك، وواحدة عليك لا لك، فأما التي لك
فالمرأة العذراء، وأما التي لك وعليك فالثيب، وأما التي عليك فهي المتبع^(١) التي لها ولد من غيرك.
١١٦ : ثلاثة من كن فيه كان سيّدا : كظم الغيظ، والصفح عن المسيء، والصلة بالنفس والمال.
١١٧ : ثلاثة فيهن البلاغة : التقرب من معنى البغية، والتبعد من حشو الكلام، والدلالة بالقليل
على الكثير.

١١٨ : الجهد في ثلاثة : في تبدل الإخوان، والمنازدة بغير بيان، والتجسس عمّا لا يعني.
١١٩ : ثلاثة يحجزن عن طلب المعالي : قصر الهمة، وقلة الحياء، وضعف الراي.
١٢٠ : الحزم في ثلاثة : الاستخدام للسلطان، والطاعة للوالد، والخضوع للمولى.
١٢١ : الأنس في ثلاثة : في الزوجة الموافقة، والولد البارّ، والصديق المصافي.
١٢٢ : من رُق ثلاثا نال الغنى الأكبر : القناعة بما أعطي، واليأس ممّا في أيدي الناس، وترك
الفضول.

١٢٣ : ثلاثة لا يعذر المرء فيها : مشاورة ناصح، ومداراة حاسد، والتحبّب إلى الناس.

(١) بضم الميم وكسر الباء.

١٢٤ : من لم يرغب في ثلاث ابتلي بثلاث : من لم يرغب السلامة ابتلي بالخذلان، ومن لم يرغب في المعروف ابتلي بالندامة، ومن لم يرغب في الاستكثار من الاخوان ابتلي بالخسران.
١٢٥ : ثلاث يجب على كل إنسان تجنبها : مقارنة الأشرار، ومحادثة النساء، ومجالسة أهل البدع.
١٢٦ : ثلاثة تدلّ على كرم المرء : حُسن الخلق، وكظم الغيظ، وغضّ الطرف.
١٢٧ : من وثق بثلاثة كان مغرورا : من صدّق بما لا يكون، وركن الى من لا يثق به، وطمع فيما لا يملك.

١٢٨ : ثلاثة من استعملها أفسد دينه ودُنياه : من ساء ظنّه، وأمکن من سمعه، واعطى قياده حليلته^(١).

١٢٩ : أفضل الملوك من أعطي ثلاث خصال : الرأفة، والجود، والعدل.
١٣٠ : وليس يجب للملوك أن يفرطوا في ثلاثة : في حفظ الثغور، وتفقد المظالم، واختيار الصالحين لأعمالهم.

١٣١ : العاقل لا يستخفّ بأحد، وأحقّ من لا يُستخفّ به ثلاثة : العلماء، والسلطان، والاخوان، لأنه من استخفّ بالعلماء أفسد دينه، ومن استخفّ بالسلطان أفسد دنياه، ومن استخفّ بالاخوان أفسد مروّته.

١٣٢ : ثلاثة أشياء يحتاج اليها الناس طرّاً، الأمن، والعدل، والخصب.

١٣٣ : ثلاثة تكدر العيش : السلطان الجائر، والجار السوء، والمرأة البذيّة.

١٣٤ : لا تطيب السكّنى إلا بثلاثة : الهواء الطيّب، والماء الغزير،

(١) زوجته.

والأرض الخورّة^(١).

١٣٥ : ثلاث خصال من رزقها كان كاملا : العقل، والجمال والفصاحة.

١٣٦ : ثلاثة تورث الحرمان : الإلحاح في المسألة، والغيبة، والهزء.

١٣٧ : من طلب ثلاثة بغير حق حُرِمَ من ثلاثة بحق : من طلب الدنيا بغير حق حُرِمَ الآخرة بحق، ومن طلب الرياسة بغير حق حُرِمَ الطاعة له بحق، ومن طلب المال بغير حق حُرِمَ بقاءه له بحق.

١٣٨ : ثلاثة لا ينبغي للمرء الحازم أن يقدم عليها : شرب السمّ للتجربة وإن نجا منه، وإفشاء السرّ للقرابة الحاسد وإن نجا منه، وركوب البحر وإن كان الغنى فيه.

١٣٩ : لا يستغني أهل كل بلد عن ثلاثة يفرغ اليهم في أمر دنياهم وآخرتهم، فإن عدموا ذلك كانوا همجا : فقيه عالم ورع، وأمير خير مطاع، وطبيب بصير ثقة.

١٤٠ : يُؤمّن المسلم الناس من ثلاثة أشياء كانت سلامة شاملة : لسان السوء، ويد السوء، وفعل السوء.

١٤١ : لم يكن في المملوك خصلة من ثلاث فليس لمولاه في إمساكه راحة : دين يرشده، أو أدب يسوسه، أو خوف يردعه.

١٤٢ : المرء يحتاج في منزله وعياله الى ثلاث خلال يتكلّفها ويُؤمّن لم يكن في طبعه ذلك : معاشرة جميلة، وسعة بتقدير، وغيره بتحصّن.

١٤٣ : ثلاثة من ابتلي بواحدة منهن كان طائح العقل : نعمة مؤلّية، وزوجة فاسدة، وفجيعة بحبيب.

(١) السهلة اللّينة.

١٤٤ : جعلت الشجاعة على ثلاث طبائع، لكلّ واحدة منهنّ فضيلة ليست للأخرى : السخاء بالنفس، والأنفة من الذلّ، وطلب الذكر، فإن تكاملت في الشجاع كان البطل الذي لا يقام في سبيله، والموسوم بالاقدام في عصره، وإن تفاضلت بعضها على بعض كانت شجاعته في ذلك الذي تفاضلت في أكثر.

١٤٥ : يجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء : شكرهما على كلّ حال، وطاعتهما فيما يأمرانه به وينهيانه عنه في غير معصية الله، ونصيحتهما في السرّ والعلانية.

١٤٦ : ويجب للولد على والده ثلاث خصال : اختيار والدته، وتحسين اسمه، والمبالغة في تأديبه.

١٤٧ : السرور في ثلاث خلال : في الوفاء، ورعاية الحقوق، والنهوض في النوائب.

١٤٨ : ثلاثة يستدلّ بها على إصابة الرأي : حُسن اللقاء، وحُسن الاستماع، وحُسن الجواب.

١٤٩ : الرجال ثلاثة : عاقل، وأحمق، وفاجر، فالعاقل إن كُلم أجاب، وإن نطق أصاب، وإن سمع وعسى، والأحمق إن تكلم عجل، وإن حُدث ذهل، وإن حُمّل على القبيح فعل، والفاجر إن ائتمنته خانك، وإن حدّثته شانك.

١٥٠ : ثلاثة ليس معهنّ غربة : حُسن الأدب، وكفّ الأذى، ومجانبة الريب.

١٥١ : الأيام ثلاثة : فيوم مضى لا يُدرِك، وفيوم الناس فيه فينبغي أن يغتتموه، وغداً إنما في أيديهم أمله.

١٥٢ : من لم يكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الايمان : حلم يردّ جهل الجاهل، وورع يحجزه عن طلب المحارم، وحُلق يداري به الناس.

١٥٣ : الاخوان ثلاثة : مواس بنفسه، وآخر بماله، وهما الصادقان في الإخاء، والآخر يأخذ منك البلغة، ويريدك لبغض اللدّة، فلا تعدّه من أهل الثقة.

١٥٤ : لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى تكون فيه خصال ثلاث : الفقه في الدين، وحسن التقدير في المعيشة، والصبر على الرزايا^(١).

١٥٥ : اشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، فإنه لا إزالة للنعم اذا شكرت، ولا إقالة^(٢) لها اذا كفرت.

١٥٦ : وقيل له : ما المروة ؟ فقال عليه السلام : ألا يراك الله حيث ينهاك، ولا يفقدك حيث أمرك.

١٥٧ : فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها، وأشد من المصيبة سوء الخلف منها.

١٥٨ : قد عجز من لم يعد لكلِّ بلاءٍ صبراً، ولكلِّ نعمَةٍ شكراً، وكلِّ عُسرٍ يُسرّاً.

١٥٩ : لم يستزد بمحبوب بمثل الشُّكر، ولم يستنقص من مكروه بمثل الصبر.

١٦٠ : أنفع الأشياء للمرء سبقه الناس الى عيب نفسه، وأشدّها مؤونة إخفاء الفاقة، وأشدّ الأشياء

عناء النصيحة لمن لا يقبلها، ومجاورة الحريص، وأروح الروح اليأس من الناس.

(١) كل ذلك ابتداء من الكلمة رقم «٩٦» أخذناه من كتاب «تحف العقول» عند ذكره لما ورد عن إمامته عليه السلام ، وقال في طليعة ما أوردناه عنه «ومن كلامه الذي ستمه بعض الشيعة نثر الدرر».

(٢) ولا اقامة في نسخة.

- ١٦١ : مَنْ وقف نفسه موقف التهمة فلا يلومن من أساء الظن به.
- ١٦٢ : مَنْ كتم سرّه كانت الخيرة في يده، وكلّ حديث جاوز اثنين فاشٍ.
- ١٦٣ : ضع أمر أخيك على أحسنه، ولا تظنّ بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً.
- ١٦٤ : عليك بإخوان الصدق، فإنهم عدّة عند الرخاء، وحنّة عند البلاء.
- ١٦٥ : من زين الايمان الفقه، ومن زين الفقه الحلم، ومن زين الحلم الرفق، ومن زين الرفق اللين، ومن زين اللين السهولة.
- ١٦٦ : الصفيح الجميل ألا تعاتب على الذنب، والصبر الجميل الذي ليس فيه شكوى.
- ١٦٧ : وسأله المفضل بن عمر عن الحسب، فقال عائلاً : المال، قال : فالكرم، قال عائلاً : التقوى، قال : فالسؤدد، قال عائلاً : السخاء، ويحكّ أما رأيت حاتم طيّ كيف ساد قومه وما كان بأجودهم موضعاً.
- ١٦٨ : المعروف زكاة النعم، والشفاعة زكاة الجاه، والعلل زكاة الأبدان والعفو زكاة الظفر، وما أدبي زكاته فهو مأمون السلب.
- ١٦٩ : من أخلاق الجاهل الإجابة قبل أن يسمع، والمعارضة قبل أن يفهم، والحكم بما لا يعلم.
- ١٧٠ : سهرّ من دمك فلا تجره في غير أوداجك.
- ١٧١ : صدرك أوسع لسهرّ .
- ١٧٢ : مَنْ لم يواخ من لا عيب فيه قلّ صديقه، ومن لم يرض من صديقه إلا بايثاره على نفسه دام سخطه، ومن عاتب على كلّ ذنب دام تعتيبه.
- ١٧٣ : لو علم السيّئ الخلق أنه يعجزّ نفسه لتسمّح في خلقه.
- ١٧٤ : ما أرتجّ على امرئ، وأحجم عليه الرأي، وأعيت به الحيل إلا كان الرفق مفتاحه.
- ١٧٥ : ثلاثة لا يصيبون إلا خيراً : أولو الصمت، وتاركو الشرّ، والمكثرون ذكر الله عزّ وجلّ، ورأس الحزم التواضع.
- ١٧٦ : امتحن أخاك عند نعمة تجدد لك، أو نائبة تنوبك.
- ١٧٧ : مَنْ ظهر غضبه ظهر كيده، ومن قوي هواه ضعف حزمه.

- ١٧٨ : مَنْ لم يقدّم الامتحان قبل الثقة، والثقة قبل الانس، أثمرت مودّته ندما.
- ١٧٩ : لحظ الانسان طرف من خبره.
- ١٨٠ : المستبد برأيه موقوف على مداحض ^(١) الزلل ^(٢).
- ١٨١ : مَنْ لم يسأل الله من فضله افتقر ^(٣).
- ١٨٢ : لِإِذِ الدّعاء أنفذ من السنان ^(٤).
- ١٨٣ : وكان عنده قوم يحدّثهم، إذ ذكر رجل منهم رجلاً فوقع فيه وشكا منه، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: وأنت لك بأخيك كلّ، أيّ الرجال المهذب ^(٥).
- ١٨٤ : التواصل بين الاخوان في الحضر التزاور، وفي السفر التكتاب ^(٦).
- ١٨٥ : جبلت القلوب على حبّ من ينفعها، وبُغض من أضربها ^(٧).

(١) مزلق.

(٢) البحار، ج ١٧ ابتداء من رقم ١٥٥.

(٣) الكافي، باب فضل الدعاء والحث عليه.

(٤) الكافي، باب ان الدعاء سلاح المؤمن.

(٥) الكافي، باب الاغضاء.

(٦) الكافي، باب التكتاب.

(٧) روضة الكافي.

- ١٨٦ : الدّين غمٌ بالليل وذُلُّ بالنهار.
- ١٨٧ : بَرّوا آباءكم يبرّكم أبناؤكم، وعقّوا عن نساء الناس تعفّ نساؤكم.
- ١٨٨ : المرء كثير بأخيه، ولا خير في صحبة من لم ير لك مثل الذي ترى لنفسه.
- ١٨٩ : وتخاصم رجلان بحضرته، فقال عليّ (عليه السلام) لهما : أما إنه لم يظفر بخير من ظفر بالظلم، ومن يفعل السوء بالناس فلا ينكر السوء في فعل به.
- ١٩٠ : لا عيش أهنأ من حُسن الخلق، ولا مال أنفع من القناعة باليسير المجزي، ولا جهل أضرّ من العجب.
- ١٩١ : تصافحوا فإنها تذهب السخيمة^(١).
- ١٩٢ : اتقى الله بعض الثّقى وإن قل، ودع بينك وبين الله ستراً وإن رق.
- ١٩٣ : كثرة النظر بالحكمة تلقح العقل.
- ١٩٤ : وسئل عن صفة العدل من الرجل، فقال عليّ (عليه السلام) : إذا غضّ طرفه عن المحارم، ولسانه عن المآثم، وكفّه عن المظالم.
- ١٩٥ : من لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه.
- ١٩٦ : خصلتان لا يجتمعان في منافق : سمّت حسن، وفقه في سنّة.
- ١٩٧ : ليس من أحدٍ وُهِبَ ساعدته الأمور بمستخلص غضارة عيش^(٢) إلا من خلال مكروه، ومن انتظر بمعالجة الفرصة مؤاجلة الاستقصاء سلّبه الأيام فرصته، لأن من شأن الأيام السلب، وسبيل الزمن الفوت^(٣).

(١) الحقد.

(٢) غضارة العيش : طيبه وسعته وخصبه.

(٣) تحف العقول، وهذا غير ما سمّاه بنشر الدرر : ٢٨١.

١٩٨ : كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه وكم من مستدرج بستر الله عليه، وكم من مفتون بثناء الناس عليه^(١).

١٩٩ : العافية نعمة خفية : اذا وجدت نسييت، واذا فقدت ذكرت.

٢٠٠ : العافية نعمة يعجز الشكر عنها^(٢).

٢٠١ : الشؤم في ثلاثة : في المرأة، والدابة، والدار، فأما الشؤم في المرأة فكثرة صداقها وعقوق زوجها، وأما الدابة فسوء خلقها ومنعها ظهرها، وأما الدار فضيق ساحتها وشرّ جيرانها وكثرة عيوبها^(٣).

٢٠٢ : وقيل له : أي الخِصال بالمرء أجمل ؟ فقال عليه السلام : وقار بلا مهابة، وسمح بلا طلب مكافاة، وتشاغل بغير متاع الدنيا.

٢٠٣ : خمس من لم تكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع، قيل : وما هي يا ابن رسول صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عليه السلام : الدين، والعقل، والحياء، وحسن الخلق، وحسن الأدب. وخمس من لم تكن فيه لم يهن بالعيش : الصحة، والأمن، والغنى، والقناعة، والأنيس الموافق^(٤).

٢٠٤ : كم من صبر ساعة قد أورثت فرحاً طويلاً، وكم من لذة قد أورثت خزاناً طويلاً^(٥).

٢٠٥ : ليس من الإنصاف مطالبة الاخوان بالإنصاف^(٦).

(١) روضة الكافي.

(٢) مجالس الصدوق، المجلس / ٤٠.

(٣) مجالس الصدوق، المجلس / ٤٢.

(٤) مجالس الصدوق، المجلس / ٤٨.

(٥) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس / ٦.

(٦) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس / ١٠، والوسائل : ٣/٤٥٨/٨.

- ٢٠٦ : ليس لحاقن رأي، ولا لملول صديق، ولا لحسود غنى، وليس بحازم من لم ينظر في العواقب، والنظر في العواقب تلقيح القلوب.
- ٢٠٧ : عليك بالسخاء وحُسن الخلق، فإنهما يزينان الرجل كما تزين الواسطة القلادة.
- ٢٠٨ : ثلاثة من السعادة : الزوجة المواتية، والولد البارّ، والرجل يرزق معيشته يغدو على اصلاحها ويروّح إلى عياله^(١).
- ٢٠٩ : النوم راحة للجسد، والنطق راحة للروح، والسكوت راحة للعقل^(٢).
- ٢١٠ : لا تُسم الرجل صديقاً سمة معرفة حتى تختبره بثلاثة : تغضبه فتتنظر غضبه يخرج من الحق إلى الباطل، وعند الدينار والدرهم، وحتى تسافر معه^(٣).
- ٢١١ : كم من نعمة الله عزّ وجلّ على عبده في غير عمله، وكم من مؤمّل أملاً والخيار في غيره، وكم من ساع إلى حتفه وهو مبطن عن حظه^(٤).
- ٢١٢ : من الجور قول الراكب للراجل : الطريق.
- ٢١٣ : من حب الرجل دينه حبّه إخوانه.
- ٢١٤ : شرف المؤمن صلاته بالليل، وعزّه كفّ الأذى عن الناس^(٥).
- ٢١٥ : تقرّبوا إلى الله بمواساة إخوانكم.
- ٢١٦ : ضمنت لمن اقتصد ألا يفتقر.
- ٢١٧ : اصبر على أعداء النعم، فإنك لن تكافئ من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه.

(١) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس /١١.

(٢) مجالس الصدوق، المجلس /٦٨.

(٣) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس /٣٢.

(٤) بحار الأنوار : ٤/١٩١/٧٨.

(٥) ميرّ هذه الكلمة مع بعض التغيير.

٢١٨ : من رضي القضاء أتى عليه القضاء وهو مأجور، ومن سخط القضاء أتى عليه القضاء وأحبط الله عمله.

٢١٩ : تهادوا تحابّوا، فإن الهدية تذهب بالضغائن^(١).

٢٢٠ : ما عبد الله بأفضل من الصمت والمشى الى بيته.

٢٢١ : أهلك عن خصلتين فيهما هلك الرجال : أن تدين الله بالباطل، أو تُفتي الناس بما لا تعلم.

٢٢٢ : من حقيقة الايمان أن تؤثر الحق وإن ضرك، على الباطل وإن نفعك، وألا يجوز منطلقك عملك.

٢٢٣ : حرم الحريص خصلتين ولزمته خصلتان : حرم القناعة فافتقد الراحة، وحرم الرضا فافتقد اليقين^(٢).

٢٢٤ : مع التثبت تكون السلامة، ومع العجل تكون الندامة.

٢٢٥ : من ابتدأ بعمل في غير وقته كان بلوغه في غير حينه.

٢٢٦ : الرجال ثلاثة : رجل بماله، ورجل بجاهه، ورجل بلسانه، وهو أفضل الثلاثة.

٢٢٧ : لا تصلح المسألة إلا في ثلاث : في دم مقطوع^(٣) أو غرم مثقل^(٤) أو حاجة مدقعة^(٥).

(١) الخصال للصدوق، باب الواحد.

(٢) الخصال للصدوق، باب الاثني.

(٣) الظاهر أنه اسم مفعول أي أنه بازائه مال يودي به.

(٤) الغرم : الدين، مثقل اسم فاعل.

(٥) مفقرة شديد فقرها.

٢٢٨ : إن أحقَّ الناس أن يتمتّى للناس الغنى البخلاء، لأن الناس إذا استغنوا كفّوا عن أموالهم، وأحقَّ الناس أن يتمتّى للناس الصلاح أهل العيوب، لأن الناس إذا صلحوا كفّوا عن تتبّع عيوب الناس، وأحقَّ الناس أن يتمتّى للناس الحلم أهل السفه، الذين يحتاجون الى أن يعفى عن سفههم، فأصبح أهل البخل يتمنّون فقر الناس، وأصبح أهل العيوب يتمنّون معائب الناس، وأصبح أهل السفه يتمنّون سفه الناس، وفي الفقر الحاجة الى البخيل، وفي الفساد طلب عورة أهل العيوب، وفي السفه المكافاة بالذنوب.

٢٢٩ : ثلاثة من عاداتهم ذل : الوالد، والسلطان، والغريم^(١).

٢٣٠ : مطلوب الناس في الدنيا الفانية أربعة : الغنى، والدعة، وقلة الاهتمام، والعزّ، فأما الغنى فهو موجود في القناعة، فمن طلبه في كثرة المال لم يجدها، وأما قلة الاهتمام فموجودة في قلة الشغل، فمن طلبها مع كثرتة لم يجدها، وأما العزّ فموجود في خدمة الخالق، فمن طلبه في خدمة المخلوق لم يجده.

٢٣١ : وجدت علم الناس كلّهم في أربعة : أوّلها أن تعرف ربّك، والثاني أن تعرف ما صنع بك، والثالث أن تعرف ما أراد منك، والرابع أن تعرف ما يخرجك من دينك.

٢٣٢ : اذا فشت أربعة ظهرت أربعة : اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل، وإذا أمسكت الزكاة هلكت المشية، وإذا جار الحاكم في القضاء أمسك القطر من السماء، وإذا خفرت الذمّة نصر المشركون على المسلمين.

٢٣٣ : لُبُّ الصبر والبر والحلم وحسن الخلق من أخلاق الأنبياء.

٢٣٤ : أربعة تذهب ضياعا : الأكل بعد الشبع، والسراج في القمر، والزرع في السبخة، والصنعية عند غير أهلها.

(١) الخصال، للصدوق، باب الثلاثة.

- ٢٣٥ : أربعة تذهب ضياعاً : مودّة تمنحها من لا وفاء له، ومعروف عند من لا شكر له، وعلم عند من لا استماع له، وسرّ تودعه من لا حصانة له^(١).
- ٢٣٦ : خمس من خمسة محال : النصيحة من الحاسد محال، والشفقة من العدو محال، والحرمة من الفاسق محال، والوفاء من المرأة محال، والهيبة من الفقر محال.
- ٢٣٧ : خمس هنّ كما أقول : ليست لبخيل راحة، ولا لحسود لدّة، ولا لملول وفاء، ولا لكذّاب مرّوة، ولا يسود سفيه.
- ٢٣٨ : خمسة لا ينامون : الهام بدم يسفكه، وذو المال الكثير لا أمين له، والقائل في الناس الزور والبهتان عن عرض من الدنيا يناله، والمأخوذ بالمال الكثير ولا مال له، والمحّب حبيباً يتوقّع فراقه^(٢).
- ٢٣٩ : من لم يكن له واعظ من قبله، وزاجر من نفسه، ولم يكن له قرين مرشداً، استمكن عدوّه من عنقه^(٣).
- ٢٤٠ : لن يهلك امرؤ عن مشورة^(٤).
- ٢٤١ : مجاملة الناس ثلث العقل^(٥).
- ٢٤٢ : من التواضع أن تُسلّم على من لقيت^(٦).

(١) الخصال للصدوق، باب الأربعة ابتداء من الكلمة رقم ٢٣٠.

(٢) الخصال للصدوق، باب الخمسة ابتداء من رقم ٢٣٦.

(٣) وسائل الشيعة، باب استحباب مشاورة التقي العاقل : ١/٤٢٥/٨.

(٤) وسائل الشيعة، باب استحباب مشاورة أصحاب الرأي : ٤/٤٢٤/٨.

(٥) وسائل الشيعة، باب استحباب مجاملة الناس : ١/٤٣٤/٨.

(٦) وسائل الشيعة، باب استحباب افشاء السلام : ١/٤٣٨/٨.

- ٢٤٣ : المن يهدم الصنعة^(١) .
- ٢٤٤ : المعروف ابتداءً، فأما ما أعطيته بعد المسألة فإنما كافيته بما بذل لك من وجهه^(٢) .
- ٢٤٥ : أفضل الصدقة ابراد كبد حرّء^(٣) .
- ٢٤٦ : من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان يومه الذي هو فيه خيراً من أمسه الذي ارتحل عنه فهو مغبوط^(٤) .
- ٢٤٧ : المؤمن يداري ولا يماري^(٥) .
- ٢٤٨ : من لم يتفقّد النقص في نفسه دام نقصه، ومن دام نقصه فالموت خير له .
- ٢٤٩ : من أذنب من غير عمد كان للنفو أهلاً^(٦) .
- ٢٥٠ : الخشية ميراث العلم، والعلم شعاع المعرفة وقلب الايمان، ومن حرم الخشية لا يكون عالماً وإن شقّ الشعر في متشابهات العلم^(٧) .
- ٢٥١ : إن من أجاب عن كل ما يسأل لمجنون^(٨) .
- ٢٥٢ : من لاحى الرجال ذهب مروتته^(٩) .

(١) من لا يحضره الفقيه : ٣٣/٤١/٢ .

(٢) بحار الأنوار : ١١٨/٦١/٤٧ .

(٣) وسائل الشيعة، ٥٨/٣ .

(٤) وسائل الشيعة، كتاب زيد الزراد .

(٥) يجادل .

(٦) بحار الأنوار : ٢٦٦/٢٦٥/١٧ .

(٧) بحار الأنوار : ١٨/٥٢/٢ .

(٨) بحار الأنوار : ١٥/١١٧/٢ .

(٩) بحار الأنوار : ٧/١٢٨/٢ .

٢٥٣ : لا تفتش الناس فتبقى بلا صديق.

٢٥٤ : مَنْ لم يرض بصديقه إلا بايثاره على نفسه دام سخطه^(١).

٢٥٥ : كفى بخشية الله علماً وكفى بالاغترار جهلاً.

هذا آخر ما تيسر لي جمعه واختياره من طرائف حكمه، وجوامع كلمه وعساني توقفت لإيقاف القارئ على كنز من الحكم لا يعادل بثمن، ولا يساوى بقيمة.

ولادته ووفاته .. (ولادته)

المعروف بين أهل الحديث والتأريخ أن ولادته عليه السلام كانت في السابع عشر من ربيع الأول، إمّا عام ٨٠ للهجرة، أو ٨٣، وكلا القولين مشهوران بينهم.

ولكن تقدم أنه عليه السلام قال في بعض وفياته أمام المنصور : «وها أنذا قد ذرفت على السبعين» أي زدت عليها، وروى عن محمد بن الربيع حاجب المنصور لما جاء بالصادق ليلاً الى المنصور وقال عنه : وكان قد جاوز السبعين، وذكر المجلسي طاب ثراه في أحواله عليه السلام رواية عن محمد بن سعيد أنه عليه السلام قبض وهو ابن إحدى وسبعين سنة، وهذا كما ترى لا يتفق مع القول الثاني، ولا الأول، لأنهم متفقون على أن وفاته كانت عام ١٤٨، فعليه تكون ولادته قبل الثمانين بثلاث سنين أو أكثر.

وبهذا تكون الروايات في سنة وفاته ثلاثاً، وأوسطها رواية الثمانين، ولعلها أولاها.

وفاته

وقيل : كانت وفاته عليه السلام في الخامس والعشرين من شوال.

وقيل : في النصف من رجب، والأول هو المشهور، واتفق المؤرخون من الفريقين على أن وفاته كانت عام ١٤٨ كما قلنا.

كما اتفق مؤلفو الشيعة على أن المنصور اغتاله بالسم على يد عامله بالمدينة، وقيل أن السم كان في عنب كما ذكر ذلك الكفعمي في المصباح.

وذكر بعض أهل السنة أيضاً موته بالسم، كما في «إسعاف الراغبين» و«نور الأبصار» و«تذكرة الخواص» و«الصواعق المحرقة» وغيرها.

(١) وسائل الشيعة : ٢١٣/٢.

عند الموت

ولمّا كاد أن يلفظ النفس الأخير من حياته أمر أن يجمعوا له كلّ من بينه وبينهم قرابة، وبعد أن اجتمعوا عنده فتح عينيه في وجوههم فقال مخاطباً لهم: **لِيُشْفَعْنَا لَا تَنَالِ مُسْتَحْفًا بِالصَّلَاةِ^(١)**. وهذا يدلُّنا على عظم اهتمام الشارع الأقدس بالصلاة، فلم تشغل إمامنا **عَلَيْهِ السَّلَامُ** ساعة الموت عن هذه الوصيّة، وما ذاك إلاّ لأنّه الإمام الذي يهّمه أمر الأمة وإرشادها الى الصلاح حتّى آخر نفس من حياته، وكانت الصلاة أهم ما يوصي به ويلفت اليه. وأحسب إنّما خصّ أقرباءه بهذه الوصيّة، لأنّ الناس ترتقب منهم الإصلاح والإرشاد فيكون تبليغ هذه الوصيّة على ألسنتهم أنفذ، ولأنّهم عترة الرسول فعسى أن يتوهّموا أن قربهم من النبي وسيلة للشفاعة بهم وإنّ تسامحوا في بعض أحكام الشريعة، فأراد الصادق أن يلفتهم الى أن القرب لا ينفعهم ما لم يكونوا قائمين بفرائض الله.

(١) بحار الأنوار: ٥/٢/٤٧، محاسن البرقي: ٨٠/١.

وكانت زوجته لمُ حميدة^(١) تعجب من تلك الحال وأن الموت كيف لم يشغله عن الاهتمام بشأن هذه الوصية، فكانت تبكي اذا تذكّرت حالته تلك^(٢).

وأمر أيضاً وهو بتلك الحال لكل واحد من ذوي رحمه بصلة، وللحسن الأفتس^(٣) بسبعين ديناراً، فقالت له مولاته سالمة: أتعطي رجلا حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك؟ قال: تريدان ألا أكون من الذين قال الله عز وجل فيهم: **(والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب)**^(٤) نعم يا سالمة إن الله خلق الجنة فطيب ریحها، وإن ریحها ليوجد من مسيرة ألفي عام، ولا يجد ریحها عاق ولا قاطع رحم^(٥).

وهذا أيضاً يرشدنا الى أهمية صلة الأرحام بعد الصلاة وقد كشف في بيانه عن أثر القطيعة. وما اكتفى عائشة بصلة رحمه فقط بل وصل من قطعه منهم بل من هم بقتله، تلك الأخلاق النبوية العالية.

بعد الموت

ولما قبض عائشة كفته ولده الكاظم عائشة في ثوبين شطويين^(٦)

(١) هي لمُ الكاظم عائشة.

(٢) محاسن البرقي: ٦/٨٠/١.

(٣) أشرنا الى شيء من حاله في تعليقة ج ١ ٢٢٩.

(٤) الرعد: ٢١.

(٥) المناقب: ٤/٢٧٣، والغيبة للشيخ الطوسي: ١٢٨.

(٦) شطا: اسم قرية في مصر تنسب اليها الثياب الشطوية.

كان يجرم فيهما، وفي قميص من قمصه، وفي عمامة كانت لعلي بن الحسين عليه السلام ، وفي بُرد اشتراه بأربعين ديناراً^(١).

وأمر بالسراج في البيت الذي كان يسكنه أبو عبد الله عليه السلام الى أن أُخرج الى العراق كما فعل أبو عبد الله عليه السلام من قبل في البيت الذي كان يسكنه أبوه الباقر عليه السلام^(٢).

وقال أبو هريرة^(٣) لما حُمل الصادق عليه السلام على سريره وأُخرج الى البقيع ليُدفن :

أقول وقد راحوا به يحملونه على كاهل من حامله وعاتق
أُتدرون ماذا تحملون الى الثرى ثبير ثوى^(٤) من رأس علياء شاهق
غداة حشا الحاثون فوق ضريحه ترابا وأولى كان فوق المفارق
أيأ صادق ابن الصادقين إليه بآبائك الأظهار حلفة صادق
لحقا بكم ذو العرش أقسم في الورى فقال تعالى اللّٰه رب المشارق
نجوم هي اثنا عشرة كن سبقا الى اللّٰه في علم من اللّٰه سابق
ودُفن عليه السلام في البقيع مع جدّه لأُمّه الحسن وجده لأبيه زين العابدين، وأبيه الباقر عليهم جميعاً صلوات اللّٰه، وهو آخر من دُفن من الأئمة في البقيع، فإن أولاده دُفِنوا بالعراق إلا الرضا في خراسان.

(١) الكافي، باب مولد الصادق عليه السلام : ٨/٤٧٥/١.

(٢) نفس المصدر.

(٣) الظاهر أنه العجلي وقد عدّه ابن شهر آشوب في شعراء أهل البيت المجاهدين، وروي أن الصادق عليه السلام ترخّم عليه، وهذا يقتضي أن يكون موته قبل الصادق، إلا أن يكون الترخّم عليه وهو حي، أو أن الكاظم هو المترخّم ونسب الى الصادق خطأ.

(٤) الأنسب أن يكون - هوى - ولعل الخطأ من النسخ.

كناه وألقابه

كان يُكنّى بأبي عبد الله، وأبي إسماعيل، وأبي موسى، وأولها أشهرها، ويُلقَّب بالصادق، والفاضل، والقائم، والكافل، والمنجي، وغيرها وأولها أيضاً أشهرها.

لقَّبه بالصادق أبوه رسول الله ﷺ، كما في الخرائج والجرائح، وكما في البحار ج ١١ في أحواله عليه السلام عن علل الشرائع، وكما في كفاية الأثر لعلي بن محمد بن علي الخزاز عند ترجمة الصادق عليه السلام مسندا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في حديث طويل، ومنه أنه قال ﷺ وسلّم: ويخرج الله من صلبه - أي صلب محمد الباقر - كلمة الحق، ولسان الصدق، فقال له ابن مسعود: فما اسمه يا نبي الله؟ قال: يقال له جعفر، صادق في قوله وفعله، الطاعن عليه كالطاعن علي، والراد عليه كالراد علي، الحديث.

وبلغ من شهرته بهذا اللقب أنه صار كالاسم له، حتّى أنه لُيُستغنى به عن ذكر اسمه، ويُعرف به اذا أُطلق، ومن ثمّ جعلناه عنوان كتابنا. وكذلك كنيته بأبي عبد الله صارت كالاسم له يُستغنى بها عن اسمه ولقبه لا سيّما في الأحاديث.

صفته

قال ابن شهر آشوب في المناقب في أحواله: وكان عليه السلام ربع القامة أزهر الوجه، حالك الشعر جعده^(١) أشم الأنف^(٢) أنزع^(٣) رقيق البشرة^(٤) على خده خال اسود على جسده خيلان حمرة^(٥).

(١) الجعد في الشعر خلاف البسط.

(٢) الشمم: ارتفاع قصبه الأنف وحسنها وارتفاع في أعلاها وانتصاب الأرنبة - طرف الأنف، ويكنّى به عن الإباء.

(٣) النزع: انحسار الشعر عن جانبي الجبهة.

(٤) وفي نسخة: دقيق المسرية، والمسرية: الشعر وسط الصدر الى البطن.

(٥) أي يخال أن على جسده حمرة، هذا اذا قرئ بفتح الحاء المعجمة، وأما اذا قرئ بالكسر فهي جمع خال، ومعناه أن الخال الذي على جسده هو من الحمرة، وفي نسخة خيلان حمرة، بجاء مهملة وباء موخدة.

زيارته

إن لزيارة المؤمن في الله حيّاً وميتاً من الفضل ما لا يبلغ مداه، كما يشهد به النقل، فكيف بإمام المؤمنين، على أن في زيارة مراقد الأنبياء والأوصياء إحياء لذكرهم واشادة بفضلهم، وجمعاً للقلوب عليهم، وترغيباً للناس على الاقتداء بأعمالهم، وذلك ما تحبّذه جميع عقلاء الأمم لإحياء مآثر العظماء وتحديد ذكرى فضلهم والتشجيع على الاحتذاء بهديهم، مضافاً الى أن في زيارة مراقد النبي والأئمة تعظيماً لشعائر الله تعالى وهو من تقوى القلوب.

والنقل في فضل زيارته عليه السلام من وجهين، الأول: ممّا جاء في فضل زيارة قبورهم عاتمة، الثاني: ممّا جاء في فضل زيارة قبره خاصة.

أمّا الأول فكثير جداً، ومنه قول الرضا عليه السلام: نزل لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبةً في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة^(١).

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: أمّوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرجتم الى بيت الله الحرام، فإن تركه جفاء، وبذلك أمرتم، وأمّوا بالقبور التي ألزكم الله حثّها وزيارتها واطلبوا الرزق عندها^(٢).

وقول الصادق عليه السلام: من زار إماماً مفترض الطاعة وصلّى عنده أربع ركعات كتب الله له حجة وعمرة^(٣) الى ما لا يحصى من أمثال هذه الأحاديث، وقد ذكرت كثيراً منها كتب المزارات.

وأما الثاني فمثل قول الصادق عليه السلام: من زارني عُفرت له ذنوبه ولم يمت فقيراً^(٤).

وقول العسكري عليه السلام: من زار جعفرأ أو أباه لم تشتك عينه، ولم يصبه سقم، ولم يمت مبتلى^(٥)، الى كثير سواها.

(١) وسائل الشيعة: ٥/٢٥٣/٥.

(٢) وسائل الشيعة: ٥/٢٥٥/١٠.

(٣) وسائل الشيعة، كتاب المزار من كتاب الحج: ٥/٢٦٠/٢٥.

(٤) المقنعة للشيخ المفيد: ص ٧٣.

(٥) وسائل الشيعة ٥/٤٢٦/٢.

أولاده

اختلفوا في عدد أولاده والمشهور فيهم ما ذكره الشيخ المفيد طاب ثراه في الإرشاد، قال : وكان أولاد أبي عبد الله عليه السلام عشرة : إسماعيل وعبد الله وام فروة أمهم فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي عليه السلام وموسى عليه السلام وإسحاق ومحمد لم^(١) ولد^(٢) والعبّاس وعلي وأسماء وفاطمة لأمهات شتى.

إسماعيل

كان إسماعيل أكبر أولاد الصادق عليه السلام ، وكان شديد المحبة له والبرّ به والاشفاق عليه^(١). حتى أنه عليه السلام قال للمفضّل بن عمر وهو من وكلائه وخواص أصحابه الثقات وأبو الحسن موسى عليه السلام غلام : هذا المولود - يعني موسى الكاظم - الذي لم يولد فينا مولود أعظم بركة على شيعتنا منه، ثم قال : لا تحف

(١) وتكنى لم حميدة.

(٢) إرشاد الشيخ المفيد طاب ثراه : ٢٨٤.

إسماعيل^(١).

لِ هَذَا الْكَلَامِ يَدُلُّ عَلَى صَرْفِ الْإِمَامَةِ عَنِ إِسْمَاعِيلِ إِلَى مُوسَى، وَلَكِنْ لَمَّا خَشِيَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ أَيْضًا صَارِفًا عَنْ أَكْرَامِهِ قَالَ: لَا تَحْفَ إِسْمَاعِيلِ.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ الْقَتْلُ قَدْ كَتَبَ عَلَى إِسْمَاعِيلِ مَرَّتَيْنِ فَسَأَلَتْ اللَّهُ تَعَالَى فِي رَفْعِهِ عَنْهُ فَرَفَعَهُ^(٢)، وَأَقْوَالُهُ وَأَعْمَالُهُ الَّتِي كَانَتْ تَتَّبَعُ عَنْ ذَلِكَ الْحُبِّ وَالْعَطْفِ كَثِيرَةً، وَحَقَّقَ ظَنُّ قَوْمٍ مِنَ الشَّيْعَةِ أَنَّهُ الْقَائِمُ بَعْدَ أَبِيهِ بِالْإِمَامَةِ لِذَلِكَ الْبِرِّ وَتِلْكَ الرِّعَايَةِ وَلِأَنَّهُ أَكْبَرُ إِخْوَتِهِ سِنًّا، وَأَكْبَرُ الْإِخْوَةِ سِنًّا أَحَدَ عِلْمِ الْإِمَامَةِ، وَلَكِنْ مَوْتُهُ أَيَّامَ أَبِيهِ أَزَالَ ذَلِكَ الظَّنَّ.

وَأَظْهَرَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَوْتِ إِسْمَاعِيلِ عَجَبًا، فَإِنَّهُ بَعْدَ أَنْ مَاتَ وَغَطِّيَ أَمْرًا بِأَنْ يَكْشِفَ عَنْ وَجْهِهِ وَهُوَ مُسَجِّي، ثُمَّ قَبَّلَ جَبْهَتَهُ وَذَقْنَهُ وَنَحْرَهُ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَكَشَفَ وَفَعَلَ بِهِ مِثْلَ الْأَوَّلِ، وَلَمَّا غُسِّلَ وَأُدْرَجَ فِي أَكْفَانِهِ أَمَرَ بِهِ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قَبَّلَهُ فِي تِلْكَ الْمَوَاضِعِ ثَلَاثًا، ثُمَّ عَوَّذَهُ بِالْقُرْآنِ، ثُمَّ أَمَرَ بِإِدْرَاجِهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ أَمَرَ الْمُفَضَّلَ بْنَ عَمْرِو بْنِ فَرَّاحٍ فَجَمَعَ لَهُ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى صَارُوا ثَلَاثِينَ، وَفِيهِمْ أَبُو بَصِيرٍ وَحَمْرَانَ بْنِ أَعْيُنَ وَدَاوُدَ الرَّقِي، فَقَالَ لِدَاوُدَ: أَكْشِفْ عَن وَجْهِهِ، فَكَشَفَ دَاوُدَ عَن وَجْهِ إِسْمَاعِيلِ، فَقَالَ: تَأْمَلْهُ يَا دَاوُدَ فَانظُرْهُ أَحْيَى هُوَ أَمْ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: بَلْ هُوَ مَيِّتٌ، فَجَعَلَ يُعْرِضُ عَلَى رَجُلٍ رَجُلًا حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِمْ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، ثُمَّ أَمَرَ بِغَسْلِهِ وَتَجْهِيزِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُفَضَّلُ احْسِرْ عَن وَجْهِهِ، فَحَسِرَ عَن وَجْهِهِ، فَقَالَ: حَيٌّ هُوَ أَمْ مَيِّتٌ؟ انظُرُوهُ

(١) الكافي، كتاب الحجّة، باب النصّ على الكاظم عليه السلام: ١/٣٠٩/٨.

(٢) رجال الشيخ أبي علي.

جميعكم، فقالوا : بل هو يا سيّدنا ميّت، فقال : شهدتّم بذلك وتحققتّموه ؟ قالوا : نعم، وقد تعجّبوا من فعله، فقال : اللّهمّ اشهد عليهم، ثمّ حُمِل الى قبره فلمّا وُضع في لحده قال : يا مفضّل اكشف عن وجهه، فكشف فقال للجماعة : انظروا أحي هو أم ميّت ؟ فقالوا : بل ميّت يا وليّ الله، فقال : اللّهمّ اشهد، ثمّ أعاد عليهم القول في ذلك بعد دفنه، فقال لهم : الميّت المكفّن المحتنّط المدفون في هذا اللحد من هو ؟ فقالوا : إسماعيل ولدك، فقال اللّهمّ اشهد^(١).

قد يعجب المرء من إصرار الإمام على أن يعرف الناس موت إسماعيل حتى لا تبقى شبهة ولا ريب بموته، ولكن لا عجب من أمر الإمام العالم بما سيحدث في هذا الشأن، إنه يعلم أن قوماً سيقولون بإمامته لأنه الأكبر زعماً منهم أنه لم يمّت، فما فعل ذلك إلا ليقيم الحجّة عليهم، وقد كشف بنفسه عليه السلام عن هذا السرّ، فإنه قال بعد أن وُضع إسماعيل في لحده وأشهد القوم على موته : فإنه سيرتاب المبطلون، يريدون إطفاء نور الله، ثمّ أومى الى موسى عليه السلام ، ولما أن دُفن إسماعيل وأشهدهم أخذ بيد موسى فقال : هو حق والحق معه الى أن يرث الله الأرض ومن عليها^(٢).

وظهر على الصادق الحزن الشديد حين حضر إسماعيل الموت وسجد سجدة طويلة، ثمّ رفع رأسه فنظر الى إسماعيل قليلاً ونظر الى وجهه، ثمّ سجد أخرى أطول من الأولى، ثمّ رفع رأسه فغمضه وربط لحية وغطّى عليه ملحفته، ثمّ قام ووجهه قد دخله شيء عظيم حتّى أحسّ ذلك منه من رآه، وعلى أثر ذلك دخل المنزل فمكث ساعة، ثمّ خرج على القوم مدهناً مكتحلاً وعليه ثياب

(١) بحار الأنوار : ٢٥٤/٤٧ .

(٢) بحار الأنوار : ١٨٨/١ .

غير التي كانت عليه، ووجهه قد تسرى عنه ذلك الأثر من الحزن فأمر ونهى، حتى إذا فرغ من غسله دعا بكفنه فكتب في حاشيته: إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله^(١).

فتعجّب الناس من انقلاب حاله وذهاب ذلك الحزن الشديد فبدر اليه بعض أصحابه قائلاً: جعلت فداك لقد ظننا أننا لا ننتفع بك زماناً لما رأينا من جزعك، فقال عليه السلام: إنا أهل بيت نخرج ما لم تنزل المصيبة فاذا نزلت صبرنا.

وقلم لأصحابه المائدة وعليها أفخر الأطعمة وأطيب الألوان ودعاهم الى الأكل وحثهم عليه، ولا يرون للحزن أثراً على وجهه، فقيل له في ذلك، فقال: وما لي لا أكون كما ترون وقد جاء في خبر أصدق الصادقين: إني ميّت وإيتاكم.

ولكنه لما حُمل ليُدفن تقدم سريره بغير حذاء ولا رداء، وهذا أعظم شعار للحزن، وكان يأمر بوضع السرير على الأرض يكشف عن وجهه يريد بذلك تحقيق موته لدى الناس، فعل ذلك مراراً الى أن انتهوا به الى قبره^(٢).

ولما فرغ من دفنه جلس والناس حوله وهو مُطرق، ثم رفع رأسه فقال: أيها الناس إنّ هذه الدنيا دار فراق، ودار التواء، لا دار استواء على أن لفراق المألوف حرقة لا تُدفع، ولوعة لا تُرد، وإنما يتفاضل الناس بحسن العزاء وصحة الفكرة، فمن لم يشكل أخاه ثكله أخوه، ومن لم يقدم ولداً كان هو المقدم دون الولد، ثمّ تمثّل بقول أبي خراش الهذلي:

ولا تحسبن أني تناسيت عهدَه ولكن صبري يا اميم جميل^(٣)

(١) وما زال الناس يكتبون الشهادة على أكفان الموتى من ذلك اليوم، اقتداءً بعمل الإمام، وقد بلغني عن بعض أهل الجمود أنهم يكتبون لكل ميّت منهم: إسماعيل يشهد...

(٢) ارشاد الشيخ المفيد طاب ثراه: ٢٨٥.

(٣) اكمال الدين: ١/١٦٣، والأمايلي للشيخ الصدوق: ٢٣٧.

ولما مات إسماعيل استدعى الصادق عليه السلام بعض شيعته وأعطاه دراهم وأمره أن يحجّ بها عن ابنه إسماعيل، وقال له: إنك إذا حججت عنه لك تسعة أسهم من الثواب ولإسماعيل سهم واحد^(١). ومات إسماعيل بالعريض^(٢) حملاً على الرقاب الى المدينة^(٣) وقبره فيها معروف، وهدمه ابن السعود كما هدم قبور آبائه الأئمة في البقيع والى اليوم لم يسمح بإعادة البناء عليها. فتلك الأعمال من الصادق عليه السلام مع ابنه إسماعيل تدلنا على كبير ما يحمل له من الحب والبر والعطف، وعلى ما كان عليه إسماعيل من التقوى والفضل، ولكن هناك أحاديث قدحت في مقامه ووصمت قدسيّ ذاته، وإني لا أراها تعادل تلك الأحاديث السالفة، بل إن بعض الأخبار كشفت لنا النقاب عن كذب هذه الأخبار القادحة، أو انها صدرت لغايات مجهولة لنا، فمن تلك الأحاديث الكاشفة، ما رواه في الخرائج والجرائح عن الوليد بن صبيح^(٤) قال: جاءني رجل فقال لي: تعال حتى رأيك ابن إلهك^(٥) فذهبت معه فجاء بي الى قوم يشربون، فيهم إسماعيل بن جعفر، فخرجت مغموماً فجئت الى الحجر فاذا إسماعيل بن جعفر متعلّق بالبيت يبكي قد بلّ أستار الكعبة بدموعه، فرجعت أشدت فاذا إسماعيل جالس مع القوم، فرجعت فاذا هو أخذ بأستار الكعبة قد بلّها بدموعه، قال: فذكرت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام، فقال: لقد ابتلي ابني بشيطان يتمثل على صورته.

(١) بحار الأنوار: ٢٥٥/٤٧.

(٢) بضمّ أوله وفتح ثانيه، من أعمال المدينة.

(٣) إرشاد الشيخ المفيد: ٢٨٥.

(٤) أبي العباس الكوفي، كان من رواة الصادق عليه السلام وثقاتهم وله كتاب رواه الحسن بن محبوب عن ابنه العباس عنه.

(٥) يعني بالاله الصادق عليه السلام زعماء من هؤلاء أن الشيعة ترى الوهيّة الأئمة، ما اكبرها فريّة عليهم، وقد سبق منا «٥٤/١» ما كتبناه عن معتقد الاماميّة في الامام، وهذا سوى رسالتنا «الشيعة والامامة» نعم توجد بعض الفرق الغالية ولكن الاماميّة بل والفرق الأخرى الشيعية تبرأ منهم.

فهل يا ترى زكاة لإسماعيل أفضل من هذا الحديث، فلا بدّ إذن من طرح الأحاديث القادحة أو حملها على غايات غير ما دلّت عليه بظاهرها، ولو كان إسماعيل كما قدحت فيه تلك الأحاديث لما لازمه الصادق عليه السلام في الحضر والسفر، ولنحاه كما نحى ابنه عبد الله.

ولما مات إسماعيل انصرف عن القول بإمامته من كان يظن أن الإمامة فيه بعد أبيه وحدث القول بإمامته بعد أبيه الصادق، والقائلون بإمامته يسمّون بالاسماعيلية، وقد أشرنا الى هذه الفرقة في ١ : ٥٢ . وذكر هنا الشيخ المفيد طاب ثراه في الإرشاد أن الذين أقاموا على حياته شذمة لم تكن من خاصبة أبيه ولا من الرواة عنه وكانوا من الأبعاد والأطراف، ولما مات الصادق عليه السلام انتقل فريق منهم الى القول بإمامة موسى عليه السلام بعد أبيه، وافترق الباقيون فريقين، ففريق منهم رجعوا عن حياة إسماعيل، وقالوا بإمامة ابنه محمد بن إسماعيل، لظنهم أن الامامة كانت في أبيه، وأن الإبن أحقّ بمقام الأب من الأخ، وفريق ثبتوا على حياة إسماعيل، وهم اليوم شذاذ لا يعرف منهم أحد يومى اليه، وهذان الفريقان يسميان بالاسماعيلية، والمعروف منهم الآن من يزعم أن الامامة بعد إسماعيل في ولده وولد ولده الى آخر الزمان.

عبد الله الأفتح

كان عبد الله أكبر ولد الصادق عليه السلام بعد إسماعيل، ومن ثمّ اشتبه الأمر على فئة فقالوا بإمامته، لأن الإمامة في الأكبر وجهلوا أنها في الأكبر ما لم يكن ذا عاهة، وعبد الله كان أفتح الرجلين، ولذا سُمي الأفتح، والقائلون بإمامته - الفطحية - .

وكان متّهماً في الخلاف على أبيه في الاعتقاد، ويقال أنه يخالط الحشوية ويميل الى مذهب المرجئة، ولذلك لم تكن منزلته عند أبيه كمنزلة غيره من ولده في الإكرام^(١).

ولربّما عاتبه أبوه ولامه ووعظه، ولكن ما كان ليحدي معه ذلك الوعظ والعتب، وقد قال له يوماً: ما منعك أن تكون مثل أخيك فولله إني لأعرف النور في وجهه، فقال عبد الله: ○ أليس أبي وأبوه واحدا ؟ وأمّي وأمه واحدة، فقال له الصادق عليه السلام: إنه من نفسي وأنت ابني^(٢).

أحسب أنه أراد الصادق عليه السلام من قوله - أخيك - إسماعيل خاصّة ولذا أجابه عبد الله بقوله: ليس أبي أبوه واحدا ؟ وأمّي وأمه واحدة ؟ لأن أخاه من الأبوين هو إسماعيل لا موسى. وكفى بهذا الحديث دلالة على فضل إسماعيل وعلوّ مقامه عند الله وعند أبيه، وعلى جهل عبد الله وانحطاط منزلته عند الله وعند أبيه.

وادّعى عبد الله الإمامة بعد أبيه محتجّاً بأنه أكبر اخوته، ولقد أنبأ الصادق ولده الكاظم عليه السلام بأن عبد الله سوف يدّعي الإمامة بعده ويجلس مجلسه، وأمره ألا ينازعه ولا يكلمه لأنه أول أهله لحوقاً به، فكان الأمر كما أنبأ عليه السلام^(٣).

(١) إرشاد الشيخ المفيد : ٢٨٥ .

(٢) الكافي، كتاب الحجّة، باب النصّ على الامام الكاظم عليه السلام : ١٠/٣١٠/١ .

(٣) بحار الأنوار : ٤٧/٢٦١/٢٩، والكشي : ١٦٥ .

ولما ادعى الإمامة تبعه جماعة من أصحاب الصادق عليه السلام رجع أكثرهم بعد ذلك الى القول بإمامة موسى الكاظم عليه السلام ، لما تبيّنوا ضعف دعواه، وقوّة الحجّة من أبي الحسن عليه السلام ودلالة إمامته^(١) .

وممن دخل عليه مستعلماً صحّة دعواه هشام بن سالم ومؤمن الطاق، والناس مجتمعون حوله محدقون به، فسألاه عن الزكاة في كم تجب؟ فقال: في مائتين خمسة، قالا: ففي مائة؟ قال: درهمان ونصف، فقالا له: فوالله ما تقول المرجئة هذا، فرفع يده الى السماء فقال: لا والله ما أدري ما تقول المرجئة، فعلمنا أنه ليس عنده شيء، فخرجنا من عنده ضاللاً لا يدرين أين يتوجّهان فقعدا في بعض أزقة المدينة باكيين حيرانين وهما يقولان: لا ندري الى من نقصد الى من نتوجه الى المرجئة، الى القدرية، الى الزيدية، الى المعتزلة، الى الخوارج، فبينما هما كذلك إذ رأى هشام شيخاً لا يعرفه يؤمى اليه بيده، فخاف أن يكون من عيون المنصور، لأنه كان له جواسيس وعيون بالمدينة ينظرون على من اتفق شيعة جعفر عليه السلام فيضربون عنقه، فقال لمؤمن الطاق: تنحّ عني فيني أخاف على نفسي وعليك، وإنما يريدني ليس يريدك، فتنحّ عني لا تهلك وتعين على نفسك، فتنحّى أبو جعفر غير بعيد، وتبع هشام الشيخ، فما زال يتبعه حتى أورده باب أبي الحسن موسى عليه السلام ، ثمّ خلاه ومضى، فاذا خادم بالباب، فقال له: ادخل رحمك الله، فلمّا دخل قال له أبو الحسن عليه السلام ابتداءً: إني إليّ إليّ، لا إلى المرجئة، ولا الى القدرية، ولا الى الزيدية، ولا الى المعتزلة، ولا الى الخوارج.

ثم خرج هشام من عند الكاظم عليه السلام ولقي أبا جعفر مؤمن الطاق

(١) إرشاد الشيخ المفيد: ٢٨٥، والكشي: ١٦٥.

فقال له : ما وراك ؟ قال : الهدى، فحدّثه بالقصة، ثمّ لقي المفضّل بن عمر وأبا بصير فدخلوا عليه وسلّموا وسمعوا كلامه وسألوه ثمّ قطعوا عليه، ثمّ لقي هشام الناس أفواجاً فكان كلّ من دخل عليه قطع عليه إلا طائفة مثل عمّار الساباطي وأصحابه، فبقي عبد الله لا يدخل عليه إلا قليل من الناس، فلمّا علم عبد الله أن هشاماً هو السبب في صد الناس عنه أقعد له بالمدينة غير واحد ليضربوه^(١).
وبقي عبد الله مصرّاً على دعوى الإمامة الى أن مات، وما كانت أيامه بعد أبيه إلا سبعين يوماً، فلما مات رجع الباقر الى القول بإمامة أبي الحسن عليه السلام إلا شاذاً منهم^(٢) وهم الذين لزمهم لقب الفطحيّة، وإنما لزمهم هذا اللقب لقولهم بإمامة عبد الله وهو أفطح الرجلين^(٣) أو أفطح الرأس، وانقطع أثر هذه الطائفة بعد ذلك العهد بقليل، وكان آخرهم بنو فضال.

إسحاق

كان من أهل الفضل والصلاح، والورع والاجتهاد، وروى عنه الناس الحديث والآثار، وكان ابن كاسب^(٤) اذا جدّ عنه يقول :
حدّثني الثقة الرضي إسحاق بن جعفر، وكان يقول بإمامة أخيه موسى عليه السلام ،

(١) رجال الكشي : ١٦٥ .

(٢) رجال الكشي : ١٦٥ .

(٣) إرشاد الشيخ المفيد طاب ثراه : ٢٨٦ .

(٤) لم أجد قدر الوسع في التتبع ذكراً لابن كاسب في كتب الرجال وجعل الطريحي والكاظمي تمييز إسحاق برواية ابن كاسب عنه ولم يذكر اسمه ولا شيئاً من حاله، وهذه الكلمة في حقّ إسحاق تنسب الى سفيان بن عيينة أيضاً وليس هو ابن كاسب.

وروى عن أبيه النص على أخيه موسى عليه السلام ، كما روى النصّ بما عليه من اخوته علي بن جعفر أيضاً، وكانا من الفضل والورع على ما لا يختلف فيه إثنان^(١).

وكان إسحاق من شهود الوصية التي أوصى بها الكاظم عليه السلام الى ابنه الرضا عليه السلام ، ومما يشهد لفضله وورعه مدافعتة عن الرضا عليه السلام ، فإنه لما مضى الكاظم عليه السلام قدّم أبناء الكاظم أحاهم الرضا الى القاضي فقال العباس بن موسى عليه السلام : أصلحك الله وأمتع بك إن في أسفل الكتاب كنزاً وجوهرًا، ويريد أن يحتجبه، ويأخذه هو دوننا، ولم يدع أبونا رحمه الله شيئاً إلا ألجأه اليه وتركنا عالية، ولولا أني أكف نفسي لأخبرتكم بشيء على رؤوس الملأ، فوثب اليه إبراهيم بن محمد^(٢) فقال : ذن واللّه تخبر بما لا نقبله منك، ولا نصدقك عليه، ثم تكون عندنا ملوماً مدحوراً، نعرفك بالكذب صغيراً وكبيراً، وكان أبوك أعرف بك لو كان فيك خير، وإن كان أبوك لعارفاً بك في الظاهر والباطن، وما كان ليأمنك على تمرتين، ثم وثب اليه عمّه إسحاق بن جعفر هذا فأخذ بتلبيبه فقال له : إنك لسفيه ضعيف أحمق، أجمع هذا مع ما كان بالأمس منك، وأعاناه القوم أجمعون^(٣).

وممن روى عنه غير ابن كاسب وابن عيينة جماعة : منهم بكر بن محمد الأزدي، ويعقوب بن جعفر الجعفري، وعبد الله بن إبراهيم الجعفري، والوشا^(٤).

(١) إرشاد الشيخ المفيد في أحوال الصادق والكاظم عليهما السلام : ٢٨٩.

(٢) الظاهر أنه ابن اسماعيل بن الصادق عليه السلام.

(٣) الكافي، كتاب الحجّة، باب النصّ على الرضا عليه السلام : ٣١٨/١.

(٤) أما بكر فهو ممن روى عن الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام وكان من ثقات الرواة وروى عن الثقات، وأما يعقوب فهو يروي عن إسحاق وروى عنه الكليني في باب مولد أبي الحسن الكاظم عليه السلام وفي باب السحاق من أبواب النكاح، وهذا مما يشهد لوثاقته، ولكن أرباب الرجال لم يذكروا له ترجمة مستقلة، وما أكثر من أهملوه، وهو ابن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأما عبد الله فهو عمّ يعقوب المتقدم، وهو أبو محمد الثقة الصدوق وأبّ الوشا فهو الحسن بن علي بن زياد من أصحاب الرضا عليه السلام ورواته الثقات.

محمّد

كان محمّد سخياً شجاعاً، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وقالت زوجته خديجة بنت عبد الله بن الحسين^(١): ما خرج من عندنا محمّد يوماً قط في ثوب فرجع حتى يكسوه، وكان يذبح كل يوم كبشاً لأضيافه^(٢) وكان يسمّى الديباجة لحسن وجهه وجماله^(٣). وكان يرى رأي الزيدية في الخروج بالسيف، وخرج على المأمون في سنة ١٩٩ بمكة واتبعت الزيدية الجارودية^(٤).

ولما بويغ له بالخلافة ودعا لنفسه، ودُعي بأمر المؤمنين، دخل عليه الرضا عليه السلام فقال له: يا عم لا تُكذّب أباك وأخاك، فإن هذا الأمر لا يتمّ، ثمّ لم يلبث قليلاً حتى خرج لقتاله عيسى الجلودي فلقيه فهزّمه، ثمّ استأمن إليه، فلبس السواد^(٥) وصعد المنبر فخلع نفسه وقال: لِي هذا الأمر للمأمون وليس لي فيه حق^(٦).

(١) ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٢) إرشاد الشيخ المفيد في أحواله: ٢٨٦.

(٣) كتب الرجال في ترجمته.

(٤) الارشاد: ٢٨٦.

(٥) وهو شعار العباسيين، فكأنه أراد أن يجعل شعاره كشعارهم، أمّا العلويون فكان شعارهم الخضرة.

(٦) بحار الأنوار: ٤٧/٤٦٠/٥.

ولما أراد الموافقة مع جيش الجلودي أرسل الرضا اليه مولاه مسافرا وقال له : قل له لا تخرج غدا فإنك إن خرجت غداً هُزمت وقُتل أصحابك، وإن قال لك من أين علمت غداً فقل رأيت في النوم، فلما أتاه ونهاه عن الخروج وسأله عن سبب علمه بذلك وقال له رأيت في النوم، قال محمد : نام العبد فلم يغسل استه، فكان الأمر كما أعلمه به مسافر عن الامام^(١).

ولما خلع نفسه وتخلّى عن الأمر أنفذه الجلودي الى المأمون ولما وصل اليه اكرمه المأمون وأدنى مجلسه منه، ووصله وأحسن جائزته، فكان مقيماً معه بخراسان يركب اليه في موكب من بني عمّه، وكان المأمون يحتمل منه ما لا يحتمله السلطان من رعيتّه.

وأنكر المأمون يوماً ركوبه اليه في جماعة من الطالبين، الذين خرجوا على المأمون في سنة ٢٠٠ فأمّنهم، فخرج التوقيع اليهم : لا تركبوا مع محمد بن جعفر واركبوا مع عبد الله بن الحسين، فأبوا أن يركبوا ولزموا منازلهم، فخرج التوقيع : اركبوا مع من أحببتهم، فكانوا يركبون مع محمد بن جعفر عليه السلام اذا ركب الى المأمون وينصرفون بانصرافه^(٢).

ولما خرج على المأمون جفاه الرضا عليه السلام وقال : إني جعلت على نفسي ألا يظلني وإياه سقف بيت، ويقول عمر بن يزيد وكان حاضرا عند أبي الحسن عليه السلام : فقلت في نفسي هذا يأمر بالبرّ والصلة، ويقول هذا لعمّه، فنظر إليّ فقال : هذا من البرّ والصلة، إنه متى يأتيني ويدخل عليّ فيقول فيّ فيصدقّه الناس، واذا لم يدخل عليّ ولم أدخل عليه لم يقبل قوله اذا قال^(٣).

(١) الارشاد : ٣١٤ .

(٢) الارشاد : ٢٨٦ .

(٣) بحار الأنوار : ٤٧/٤٦٠/٤٧ .

ومن معاجز أبي الحسن الرضا عليه السلام في شأن محمد أن محمداً مرض فأخبروا الرضا عليه السلام أنه قد ربط ذقنه، فمضى اليه ومعه بعض أصحابه، وإذا لحياه قد ربطا وإذا إسحاق أخو محمد وولده وجماعة آل أبي طالب سيكون، فجلس أبو الحسن عند رأسه ونظر في وجهه فتبسّم، فنقم من كان في المجلس على أبي الحسن، فقال بعضهم: إنما تبسّم شامتاً بعمّه، ولما خرج ليصلّي في المسجد قال له أصحابه: جعلنا فداك قد سمعنا فيك من هؤلاء ما نكرهه حين تبسّمت، قال أبو الحسن عليه السلام: إنما تعجّبت من بكاء إسحاق وهو والله يموت قبله ويكيه محمد، فبرئ محمد ومات إسحاق^(١).

ولما كانت خراسان دار مقرّه لم تخضع نفسه لوجود ذي الشوكة والتاج فيها - أعني المأمون - فكان إباؤه يأبى له من الرضوخ وإن كان سجين البلد ومغلوباً على أمره، فإنه أخبر يوماً بأن غلمان ذي الرياستين^(٢) قد ضربوا غلمانهم على حطب اشتروه، فخرج مُتّزراً ببردتين ومعه هراوة^(٣) يرتجز ويقول: - الموت خير لك من عيش بليدٌ - وتبعه الناس حتّى ضرب غلمان ذي الرياستين وأخذ الحطب منهم، فرفعوا الخبر الى المأمون، فبعث الى ذي الرياستين فقال: ائت محمد بن جعفر فاعتذر اليه وحكّمه في غلمانك، فخرج ذو الرياستين الى محمد، فقيل لمحمد: هذا ذو الرياستين قد أتى، فقال: لا يجلس إلا على الأرض، وتناول بساطاً كان في البيت فرمى به هو ومن معه ناحية، ولم يبق في البيت إلا وسادة جلس عليها محمد، فلمّا دخل عليه ذو الرياستين وسّع له محمد على الوسادة فأبى أن يجلس عليها وجلس على الأرض فاعتذر اليه وحكّمه في غلمانهم.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٧/٢٠٦/٢.

(٢) هو الفضل بن سهل وزير المأمون، وسمي ذا الرياستين لجمعه بين رياستي السيف والقلم.

(٣) عصا.

وتوفي محمد بن جعفر في خراسان فركب المأمون ليشهده فلقبهم وقد خرجوا به، فلما نظر الى السرير نزل فترجل ومشى حتى دخل بين العمودين فلم يزل بينهما حتى وضع، فتقدم وصلى عليه، ثم حمّله حتى بلغ به القبر، ثم دخل قبره فلم يزل فيه حتى بُني عليه، ثم خرج فقام على القبر حتى دُفن، فقال له عبد الله بن الحسين ودعا له : يا أمير المؤمنين إنك قد تعبت اليوم فلو ركبت، فقال المأمون : إن هذه رحم فُطعت من مائتي سنة.

وكان عليه دين كثير فأراد إسماعيل بن محمد اغتنام هذه الفرصة من المأمون ليسأله قضاء دينه، فقال لأخيه وهو الى جنبه والمأمون قائم على القبر : لو كَلّمناه في دين الشيخ، فلا نجده أقرب منه في وقته هذا، فابتدأهم المأمون فقال : كم ترك أبو جعفر من الدين ؟ فقال له إسماعيل : خمسة وعشرين ألف دينار، فقال له : قد قضى الله عنه دينه، الى من أوصى ؟ فقالوا له : الى ابن له يقال له يحيى بالمدينة، فقال : ليس هو بالمدينة هو بمصر، وقد علمنا بكونه فيها ولكن كرهنا أن نعلمه بخروجه من المدينة لئلا يسوءه ذلك، لعلمه بكرهتنا لخروجه عنها^(١).

علي

بلغ علي بن جعفر من الجلالة شأواً لا يلحق، ومن الفضل محلاً لا يسبق، وأمّا حديثه وثقته فيه، فهو ممّا لا يختلف فيه إثنان، ومن سبّر كتب الحديث عرف ما له من أخبار جمّة يرويها عن أخيه الكاظم عليه السلام تكشف عن علم ومعرفة.

وقال فيه الشيخ المفيد طاب ثراه في لإشاده : وكان علي بن جعفر راوية للحديث، سديد الطريق، شديد الورع، كثير الفضل، ولزم أخاه موسى عليه السلام ، وروى عنه شيئاً كثيراً من الأخبار، وقال في النصّ عليه، وكان شديد التمسك به، والانقطاع اليه، والتوقّر على أخذ معالم الدين منه، وله مسائل مشهورة عنه، وجوابات سماعاً عنه، والنصّ على أخيه الكاظم عليه السلام روى من أخويه إسحاق وعلي ابني جعفر، وكانا من الفضل والورع على ما لا يختلف فيه إثنان.

(١) إرشاد الشيخ المفيد طاب ثراه : ٢٨٧.

ومن شتّى ورعه اعترافه بالأئمة بعد أخيه الكاظم عليه السلام مع كبر سنّه وجلالة قدره، وكبير فضله، ولم تثنه هذه الشؤون عن الاعتراف بالحقّ والعمل به، بل زادته بصيرة وهدى.

كان رجل يظن فيه علي بن جعفر أنه من الواقفة سأله عن أخيه الكاظم فقال له علي: إنه قد مات، فقال له السائل: وما يدريك بذلك؟ قال له: اقتسمت أمواله، ونكحت نساؤه، ونطق الناطق بعده، قال: ومن الناطق بعده؟ قال علي: ابنه، قال: فما فعل؟ قال له: مات، قال: وما يدريك أنه مات؟ قال علي: قسّمت أمواله، ونكحت نساؤه، ونطق الناطق من بعده، قال: ومن الناطق من بعده؟ قال علي: ابنه أبو جعفر، فقال له الرجل: أنت في سنّك وقدرك وأبوك جعفر بن محمد عليه السلام، تقول هذا القول في هذا الغلام، فقال له علي: ما أراك إلا شيطاناً، ثم أخذ علي بلحيته فرفعها الى السماء ثم قال: فما حيلتي فيّ كان الله رآه أهلاً لهذا ولم ير هذه الشيبة لهذا أهلاً^(١).

هذا لعمر الحقّ هو الورع، ورضوخ النفس للحق، وعدم الاغترار بشؤون التقدم من الفضل والسنّ والجلالة، التي قد تغتّر النفس الأمارّة بما دونها من الخصال العالية.

(١) الكشي: ص ٤٢٩/٨٠٣.

وكان يعمل أبداً مع أبي جعفر عمل المأموم العارف بمنزلة الإمام، دون أن يحجزه عن هذا أنه عمّ أبيه، بل ربما تمّ أن يفديه بنفسه، أراد أبو جعفر عليه السلام ليفتصد ودنا الطبيب ليقطع له العرق، فقام علي بن جعفر فقال: يا سيدي بيداني لتكون حدّة الحديد فيّ قبلك، ثمّ أراد أبو جعفر عليه السلام النهوض فقام علي بن جعفر فسيوّه له نعليه حتى يلبسهما^(١).

ودخل أبو جعفر عليه السلام يوماً مسجد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم فلما بصر به علي بن جعفر وثب بلا حذاء ولا رداء فقبّل يده وعظّمه فقال له أبو جعفر: يا عمّ اجلس رحمك الله، فقال: يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم، فلما رجع أبو جعفر الى مجلسه جعل أصحابه يوبّخونه ويقولون: أنت عمّ أبيه، وأنت تفعل به هذا الفعل، فقال: اسكتوا اذا كان الله عز وجل - وقبض على لحيته - لم يؤهّب هذه الشبيبة وأهل هذا الفتي ووضعه حيث وضعه أنكر فضله، نعوذ بالله ممّا تقولون، بل أنا له عبد^(٢).

هذه هي النفس القدسيّة التي عرفت الحقّ فاتّبعته، وما اقتفت أثر الحميّة والعصبيّة، واغترت بالنفس، بل كان من حُب النفس أن يطيع المرء خالقه جل شأنه في أوليائه وأولي الأمر من عباده. هذه بعض حال علي بن جعفر التي تكشف عمّا انطوى عليه ضميره من القدس والنسك والطاعة والعلم بالله وبالحجج من خلقه.

(١) الكشي: ٨٠٤/٤٢٩.

(٢) الكافي، كتاب الحجّة، باب النص على أبي جعفر الثاني عليه السلام، ولا يراد من العبوديّة في مثل المقام الرقية والملكيّة، بل الطاعة والإمتثال: ١٢/٣٢٢/١.

وكان رضوان الله عليه يسمّى بالعريضي، نسبة الى العريض - بضم وفتح - محل قرب المدينة كان يسكنه، وبه مات إسماعيل، ولعلي أولاد ينسبون اليه بعنوان العريضي.

العبّاس

قال الشيخ المفيد رحمه الله في إرشاده: وكان العبّاس بن جعفر رحمه الله فاضلاً نبيلاً^(١). قلت: ولم أظفر بشيء من أحواله غير هذه النبذة التي أوردتها الشيخ المفيد طاب رسمه.

موسى الكاظم عليه السلام

وهو الامام بعد أبيه الصادق عليه السلام على رأي الامامية وعسى أن نتوفّق يوماً لتأليف كتاب في حياته، ومنه تعالى نستمد المعونة والتوفيق.

(١) إرشاد الشيخ المفيد: ٢٨٧.

رواته

كان رواية أبي عبد الله عليه السلام أربعة آلاف أو يزيدون كما أشرنا إليه غير مرّة، قال الشيخ المفيد طاب ثراه في الإرشاد: فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقامات، فكانوا أربعة آلاف رجل^(١)، وذكر ابن شهر آشوب أن الجامع لهم ابن عقدة وزاد غيره أن ابن عقدة ذكر لكل واحد منهم رواية، وأشار إلى عددهم الطبرسي في أعلام الوري، والمحقق الحلبي في المعبر، وذكر أسماءهم الشيخ الطوسي طاب رسمه في كتاب الرجال.

ولا يزيد كثرة الرواة عنه رفعة وجلالة قدر، وإنما يزداد الرواة فضلاً وعلو شأن بالرواية عنه، نعم إنما يكشف هذا عن علو شأنه في العلم وانعقاد الخناصر على فضله من طلاب العلم والفضيلة على اختلافهم في المقالات والنحل.

أعلام السنّة

أخذ عنه عدّة من أعلام السنّة وأئمتهم، وما كان أخذهم عنه كما يأخذ التلميذ عن الأستاذ، بل لم يأخذوا عنه إلا وهم متفقون على إمامته وجلالته وسيادته، كما يقول الشيخ سليمان في الينابيع، والنووي في تهذيب الأسماء واللغات، بل عدّوا أخذهم عنه منقبة شرفوا بها، وفضيلة اكتسبوها كما يقول الشافعي في مطالب السؤل، ونحن اولاء نورد لك شطراً من اولئك الأعلام.

(١) الارشاد للمفيد: ٢٧١.

أبو حنيفة :

منهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي من الموالي وأصله من كابل ولد بالكوفة، وبها نشأ ودرس، وكانت له فيها حوزة وانتقل الى بغداد وبها مات عام ١٥٠، وقبره بها معروف، وهو أحد المذاهب الأربعة عند أهل السنّة، وحاله أشهر من أن يُذكر.

وأخذه عن الصادق عليه السلام معروف، ومّن ذكر ذلك الشبلنجي في نور الأبصار، وابن حجر في الصواعق، والشيخ سليمان في الينايع، وابن الصبّاغ في الفصول، الى غير هؤلاء، وقال الآلوسي في مختصر التحفة الاثني عشرية ص ٨ : وهذا أبو حنيفة وهو هو بين أهل السنّة كان يفتخر ويقول بأفصح لسان : «لولا الستتان لهلك النعمان» يريد الستين التين صحب فيها - لأخذ العلم - الامام جعفر الصادق عليه السلام .

مالك بن أنس :

ومنهم مالك بن أنس المدني أحد المذاهب الأربعة أيضاً، قال ابن النديم في الفهرست : هو ابن أبي عامر من حمير وعداده في بني تيم بن مرة من قريش، وحمل به ثلاث سنين، وقال : وسعي به الى جعفر بن سليمان العباسي وكان والي المدينة فقيل له : إنه لا يرى إيمان بيعتكم. فدعى به وجردّه وضربه أسواطاً ومدّه فأنخلع كتفه وتوفي عام ١٧٩ عن ٨٤ سنة، وذكر مثله ابن خلكان.

وأخذه عن أبي عبد الله عليه السلام معلوم مشهور، ومّن أشار الى ذلك النووي في التهذيب، والشبلنجي في نور الأبصار، والسبب في التذكرة، والشافعي في المطالب، وابن حجر في الصواعق، والشيخ سليمان في الينايع، وأبو نعيم في الحلية، وابن الصبّاغ في الفصول، الى ما سوى هؤلاء.

سفيان الثوري :

ومنهم سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، ورد بغداد عدّة مرّات، وروى عن الصادق عليه السلام جملة أشياء، وأوصاه الصادق بأمر ثمين مرّ في الوصايا، وناظر الصادق في الزهد كما سلف، وارتحل الى البصرة وبها مات عام ١٦١، وولادته في نيف وتسعين، قيل شهد وقعة زيد الشهيد وكان في شرطة هشام بن عبد الملك.

جاء أخذه عن الصادق عليه السلام في التهذيب، ونور الأبصار، والتذكرة، والمطالب، والصواعق، والينايع، والحلية، والفصول المهمة، وغيرها، وذكره الرجاليون من الشيعة في رجاله عليه السلام .

سفيان بن عيينة :

ومنهم سفيان بن عيينة بن أبي عمران الكوفي المكي ولد بالكوفة عام ١٠٧ ومات بمكة عام ١٩٨، ودخل الكوفة وهو شاب على عهد أبي حنيفة. ذكر أخذه عن الصادق عليه السلام في التهذيب، ونور الأبصار، والمطالب، والصواعق، والينابيع، والحلية، والفصول، وما سواها، وذكر ذلك الرجاليون من الشيعة أيضاً.

يحيى بن سعيد الأنصاري :

ومنهم يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري من بني النجار تابعي، كان قاضياً للمنصور في المدينة، ثم قاضي القضاة، مات بالهاشمية عام ١٤٣. انظر المصادر المتقدمة في روايته عن الصادق عليه السلام وما عداها كما ذكر ذلك الرجاليون من الشيعة.

ابن جريح :

ومنهم عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح المكي، سمع جمعاً كثيراً من العلماء، وكان من علماء العامة، الذين يرون حلية المتعة كما رأى حليتها آخرون منهم، وجاء في طريق الصدوق في باب ما يقبل من دعاوى بغير بينة، وجاء في الكافي في باب ما أحل الله من المتعة سؤال أحدهم من الصادق عليه السلام عن المتعة فقال : الق عبد الملك بن جريح فاسأله عنها فإن عنده منها علماً، فأناه فأملى عليه شيئاً كثيراً عن المتعة وحليتها.

وقال ابن خلكان : عبد الملك أحد العلماء المشهورين، وكانت ولادته سنة ٨٠ للهجرة وقدم بغداد على أبي جعفر المنصور، وتوفي سنة ١٤٩ وقيل ١٥٠، وقيل ١٥١. وذكرت المصادر السابقة أخذه عن الصادق عليه السلام، كما ذكرته رجال الشيعة.

القطان :

ومنهم أبو سعيد يحيى بن سعيد القطان البصري، كان من أئمة الحديث بل عُدد محدث زمانه، واحتج به أصحاب الصحاح الستة وغيرهم، توفي عام ١٩٨، وحكي عن ابن قتيبة عداؤه في رجال الشيعة، ولكن الشيعة لا تعرفه من رجالها. ذكره في رجال الصادق عليه السلام التهذيب، والينابيع، وغيرهما من السنن، والشيخ، وابن داود، والنجاشي، وغيرهم من الشيعة.

محمّد بن إسحاق :

ومنهم محمّد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي والسير، مدينيّ سكن مكّة، أثنى عليه ابن خلكان كثيراً، وكان بينه وبين مالك عداً، فكان كلّ منهما يطعن في الآخر، قدم الحيرة على المنصور فكتب له المغازي.

وقدم بغداد وبها مات عام ١٥١ على المشهور، ذكر أخذه عن الصادق في التهذيب، والينابيع، وغيرهما من السنّة، والشيخ في رجاله، والعلامة في الخلاصة، والكشي في رجاله، وغيرهم من الشيعة.

شعبة بن الحجّاج :

ومنهم شعبة بن الحجّاج الأزدي كان من أئمة السنّة وأعلامهم وكان يفتي بالخروج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، وقيل كان ممن خرج من أصحاب الحديث مع إبراهيم بن عبد الله. وعبدّه في أصحاب الصادق عليه السلام جماعة من السنّة منهم صاحب التهذيب، والصواعق، والحلية، والينابيع، والفصول، والتذكرة وغيرها، وذكرته كتب الشيعة في رجاله أيضاً.

أيوب السجستاني :

ومنهم أيوب بن أبي تيمية السجستاني البصري، وقيل السخيتاني، والأول أشهر، مولى عمّار بن ياسر وعُدّه في كبار الفقهاء التابعين، مات عام ١٣١ بالطاعون بالبصرة عن ٦٥ سنة. عدّه في رجال الصادق عليه السلام في نور الأبصار، والتذكرة، والمطالب، والصواعق، والحلية، والفصول، وغيرها، وذكرته كتب رجال الشيعة في أصحابه أيضاً.

وهؤلاء بعض من نسبوه الى تلمذة الصادق عليه السلام من أعلام السنّة وفقهائهم البارزين، وقد عدّوا غير هؤلاء فيهم أيضاً، انظر في ذلك حلية الأولياء، على أن غير أبي نعيم أشار الى غير هؤلاء بقوله وغيرهم، أو ما سوى ذلك ممّا يؤيد هذا المفاد.

مشاهير الثقات من رواة من الشيعة

إذا كان الرواة الثقات الذين أحصتهم كتب الرجال أربعة آلاف أو يزيدون فليس من الصواب أن نذكرهم جميعاً ههنا، على أن كتب الرجال قد استقصت أكثرهم ذكراً وترجمة، كما أنه ليس من الصحيح إهمالهم فإن استطراد ذكرهم دخيل في القصد، فأبنا أن نذكر المشاهير عن ثقاتهم خاصة فإن به إيرادا لناحية من نواحي حياته عليه السلام ، ويُعدّ عن السعة المملّة.

أبان بن تغلب :

أبو سعد أبان بن تغلب الكسبي الجري، روى عن السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام ومات أيام الصادق عليه السلام ١٤١، وقيل عام ١٤٠، ولما بلغ نعيه أبا عبد الله عليه السلام قال : «أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان» وهذا ينبئك عن كبير مقامه لديه، وعظيم منزلته عنده، يا ترى ما شأن من يوجع موته قلب الصادق عليه السلام ؟

وكان غزير العلم قويّ الحجّة، ويشهد لذلك قول الباقر عليه السلام له : اجلس في مسجد المدينة وافت الناس فيني احب أن يرى في شيعتي مثلك. وقول الصادق عليه السلام له : ناظر أهل المدينة فيني احب أن يكون مثلك من رجالي.

فلو لم يكن بتلك الغزارة من الفضل، والقوّة في الحجّة، لما عرّضاه لتلك المآزق والمخاطر، فإن فشله فشل لهما.

وقد روى عن الصادق فحسب ثلاثين ألف حديث، كما أخبر عن ذلك الصادق نفسه، وأمر أبان بن عثمان أن يرويها عنه.

وما كان متخصصاً بالحديث والكلام فحسب بل كان متضلّعاً في عدّة علوم جليّة، كالتفسير والأدب واللغة والنحو والقراءة، وسمع من العرب وحكى عنهم وصنّف كتاب الغريب في القرآن، وذكر شواهد من الشعر.

ومن سمّو مقامه اتّفاق الفريقين على وثاقته، فقد وثّقه جهابذة القوم في الحديث مع اعترافهم بشيّعته، منهم أحمد ويحيى وأبو حاتم والنسائي وابن عدي وابن عجلان والحاكم والعقيلي وابن سعد وابن حجر وابن حيّان وابن ميمونة والذهبي في ميزان الاعتدال، وعدّوه في التابعين، وكفى بهذا دلالة على بلوغه من الوثاقّة والفضل حلّه لا يسع أحداً إنكاره.

أبان بن عثمان :

أبان بن عثمان الأحمر البجلي الكوفي، كان يسكن الكوفة مرّة، والبصرة أخرى، وقد أخذ عنه أهل البصرة أمثال أبي عبيدة معمر بن المثنى، وأبي عبد الله محمد بن سلام، وأكثروا الحكاية عنه في أخبار الشعراء والنسب والأيام.

روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام ، وله كتاب كبير حسن يجمع المبتدأ والمغازي والوفاة والردّة، هكذا قال النجاشي.

وهو من الستة أصحاب أبي عبد الله عليه السلام ، الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم والإقرار لهم بالفقه، وهم جميل بن درّاج، وعبد الله بن مسكان، وعبد الله بن بكير، وحمّاد بن عيسى، وحمّاد بن عثمان، وأبان بن عثمان هذا.

إسحاق الصيرفي :

إسحاق بن عمّار بن حيّان الصيرفي الكوفي، كان من الثقات الذين رووا الحديث عن الصادق وابنه الكاظم عليهما السلام ، واخوته يونس ويوسف وإسماعيل، وهو بيت كبير من الشيعة، وابنا أخيه علي وبشير ابنا إسماعيل كانا من وجوه من روى الحديث، وكان الصادق اذا رآه ورأى أخاه إسماعيل قال : «وقد يجمعهما لأقوام» يعني الدنيا والآخرة، لأنهما كانا من ذوي الثروة والمال الوافر ويصلان به أصحابهما وبنيلان منه، ورويت فيه مدائح أخرى.

السكوني :

إسماعيل بن أبي زياد السكوني، والسكون حيّ من عرب اليمن، قيل إنه كان قاضياً في الموصل، وكان ثقة في الرواية وقد أجمع أصحابنا على العمل بروايته وذكر بعض الرجاليين أنه عامّي ولم يثبت، وله حديث كثير في الفقه، وكلّه معمول به اذا صحّت الرواية اليه.

إسماعيل الصيرفي :

إسماعيل بن عمّار بن حيّان الصيرفي الكوفي، أخو إسحاق المتقدم الذكر، وقد سبق في إسحاق قول الصادق عليه السلام اذا رأهما : «وقد يجمعهما لأقوام» والذي يزيد في علو شأنه ما رواه في الكافي في باب البر بالوالدين في الصحيح عن عمّار بن حيّان أبي إسماعيل هذا، قال : أخبرت أبا عبد الله عليه السلام ببر إسماعيل ابني فقال عليه السلام : «لقد كنت أحبّه ولقد ازددت له حبّاً» وكفاه هذا فضلاً وعلمّ.

بريد العجلي :

بريد بن معاوية العجلي، كان ممن روى عن الباقر والصادق عليهما السلام معاً، ومات في أيام الصادق عليه السلام، وقد بلغ من الجلالة وعظم الشأن عند أهل البيت حدّاً فوق الوثاقة، وارتقى مقاماً لديهم يعجز القلم عن وصفه، وكيف ترى منزلة من يقول الصادق عليه السلام في حقه: «أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة: محمّد بن مسلم، وبريد بن معاوية، وليث بن البخترى المرادي، وزرارة بن أعين»، ويقول في حديث: «أصحاب أبي كانوا زيناً أحياءً وأمواتاً، أعني زرارة بن أعين، ومحمّد بن مسلم، ومنهم ليث المرادي، وبريد العجلي، هؤلاء القوامون بالقسط، هؤلاء القوامون بالصدق، هؤلاء السابقون السابقون أولئك المقربون» وقال فيهم في حديث آخر: «أربعة نجباء أماناء الله على حلاله وحرامه» ويقول في آخر: «هؤلاء حفّاظ الدين وأماناء أبي على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة» إلى كثير أمثال هذا من التقريظ والمدح، وهو من أصحاب الباقر عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم والإقرار لهم بالفقه.

بكير بن أعين :

بكير بن أعين الشيباني أخو زرارة، روى عن الباقر والصادق معاً عليهما السلام، ومات في حياة الصادق، ولما بلغه خبر موته قال كما رواه الكشي ص ١٢٠ «أما والله لقد أنزله الله بين رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وعلى آلهما الطاهرين» وذكره الصادق عليه السلام يوماً فقال: «رحم الله بكيرا وقد فعل» يقول عبيد الله بن زرارة: فنظرت إليه وقد كنت يومئذٍ حديث السنن، فقال عليه السلام: «إني أقول إن شاء الله، وكفى هذا شهادة له بعلو الدرجة، وسمو المقام، وهو من ثقات أولاد أعين وصلحائهم وما أكثر فيهم الثقات الصلحاء، وقد روى عنه عدّة من الثقات.

أبو حمزة الشمالي :

أبو حمزة الشمالي ثابت بن دينار، روى عن السجّاد والباقر والصادق عليهما السلام، وبقي إلى زمن الكاظم عليه السلام، قيل مات عام ١٥٠، فتكون وفاته بعد مضي سنتين من إمامة الكاظم وقيل أدرك موت المنصور عام ١٥٨.

وكان أبو حمزة من جلاله القدر وعظم المنزلة بالحل الأرفع حتى قال فيه الرضا عليه السلام «أبو حمزة في زمانه كلقمان في زمانه، وذلك أنه خدم أربعة منّا : علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وبرهة من عصر موسى ابن جعفر عليه السلام» وفي أخرى «كسلمان الفارسي في زمانه».

وأرسل إليه الصادق عليه السلام وكان أبو حمزة بالقيع فقال له بعد أن جاء : «إني لأستريح اذا رأيتك» وقال فيه أبو الحسن موسى عليه السلام : «كذلك يكون المؤمن اذا نوى الله قلبه» الى ما سوى هذه من كلمات الأئمة فيه، التي دلّت على تقديرهم له وإعجابهم به.

وهو الراوي للدعاء الطويل العظيم الشأن في بلاغته ومقاصده العالية عن زين العابدين عليه السلام الذي يُقرأ في سحر شهر رمضان، المعروف بدعاء أبي حمزة. وقد وثقه أهل السنّة أيضا ورووا عنه.

جابر الجعفي :

جابر بن يزيد الجعفي الكوفي، روى عن الباقر والصادق عليه السلام وقضى نحبه أيام أبي عبد الله عليه السلام عام ١٢٨ وقيل عام ١٣٢، وقد روى عن الباقر خاصّة سبعين ألف حديث، ومن تتبّع أحاديثه عرف أنه كان ممن يحمل أسرارهما، ويروي الكرامات الباهرة لهما.

أمره الباقر عليه السلام بإظهار الجنون فأظهره، فكان يدور في رحبة مسجد الكوفة والصبيان حوله وهو يقول : أجد منصور بن جمهور أميراً غير مأمور، فما مضت الأيام حتى ورد من هشام بن عبد الملك الى واليه بالكوفة أن انظر رجلاً يقال له جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه، فالتفت الى جلسائه وسألهم عن جابر، فقالوا : كان رجلاً له فضل وعلم وحديث وحجّة فجن، وهو ذا في الرحبة مع الصبيان على القصب فأشرف عليه فاذا هو مع الصبيان يلعب على القصب، فقال : الحمد لله الذي عافاني من قتله، ومن ثمّ انكشف السرّ في أمر الباقر عليه السلام له بإظهار الاختلاط، ثمّ لما اطمأنّ عاد الى حالته الأولى، ولم تمض الأيام حتى كان ما قاله في منصور بن جمهور.

وذكر اليعقوبي في تاريخه (٣ : ٨١) حديثاً عن جابر وإخباره عمّا سيقع من أمر بني العباس والدعوة لهم وشأن قحطبة فيها، وكان قحطبة بالقرب منهم يستمع فأشار اليه جابر، وقال : لو أشاء أن أقول هو هو لقلت.

ومن هذا ومثله تعرف أنه كان مستودع الأسرار، وجاءت فيه مدائح جمّة وترحم عليه الصادق عليه السلام ، وقيل إنه ممن انتهى اليه علم الأئمة عليهم السلام ، ولذلك ترى أرباب الحديث والرجال من العامة بين موثق له وطاعن فيه بأنه رافضي غال يقول بالرجعة، مع اعتراف الذهبي بأنه من أكبر علماء الشيعة.

جميل بن درّاج :

جميل بن درّاج بن عبد الله النخعي روى عن الصادق والكاظم عليهم السلام ، وكفّ بصره آخر عمره، ومات أيام الرضا عليه السلام وهو من الستة أصحاب الصادق عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم والإقرار لهم بالفقه، وسبق في أبان بن عثمان عدّهم وقيل إن جميلاً كان أفقههم. وجاءت فيه مدائح تكشف عن علوّ في الدرجة، منها أن الصادق عليه السلام تلا هذه الآية : (فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين) ^(١) ثم أهوى بيده الى جماعة كانوا عنده وفيهم جميل بن درّاج، فقالوا : أجل جعلنا الله فداك لا تكفر بها، وكان معروفاً بالعبادة وطول السجود.

الحارث بن المغيرة النصري :

الحارث بن المغيرة النصري، روى عن الباقر والصادق والكاظم عليهم سلام الله، وكان من ذوي الدرجات الرفيعة، كما شهدت بذلك عدة أحاديث، منها قول الصادق عليه السلام لجماعة منهم يونس بن يعقوب : «أما لكم من مستراح تستريحون اليه، ما يمنعكم من الحارث بن المغيرة النصري» على أن يونس بن يعقوب كان من ذوي المنازل العالية، ومع علوّ شأنه أمره الصادق بالرجوع الى الحارث، والشواهد على جلالته وعلو منزلته كثيرة.

(١) الأنعام : ٨٩.

حريز :

حريز بن عبد الله الأزدي الكوفي السجستاني، ونسب الى سجستان لإكثاره السفر والتجارة اليها فعرف بها، وكان من فقهاء الرواة وله عدة كتب في الفقه وقد روى عن الصادق عليه السلام مشافهة وبالواسطة أخباراً كثيرة، وقيل إنه لم يرو عن الصادق عليه السلام مشافهة إلا حديثين، ولكن هذا الزعم يخالف ما هو مروى عنه في كتب الفقه بلا واسطة، ومن سبر كتب الحديث عرف أنه كثير الرواية عنه مشافهة، وكتبه تُعدّ من الأصول، وقد قتل في سجستان في جماعة من الشيعة، وسبب ذلك أن له أصحاباً يقولون بمقاتلته، وكان الغالب على أهل سجستان الشراة - الخوارج - وكان أصحاب حريز يسمعون منهم ثلب أمير المؤمنين عليه السلام وسبّه، فيخبرون حريزاً ويستأمرونه في قتل من يسمعون منه ذلك فيأذن لهم، فلا يزال الشراة يجدون منهم القتييل بعد القتييل، فلا يتوهّمون على الشيعة لقلّة عددهم، ويطالبون المرجئة ويقاتلوهم، وما زال الأمر هكذا حتّى وقفوا على الأمر فطلبوا الشيعة، فاجتمع أصحاب حريز اليه في المسجد، فهدموا عليهم حيطان المسجد وقلبوا أرضه عليهم، رحمة الله عليهم.

حفص بن سالم :

أبو ولاد الحنّاط حفص بن سالم الجعفي مولاهم الكوفي، كان ممّن روى عن الصادق عليه السلام ، وله أصل رواه عنه عدة من الثقات، وهو متّفق على وثاقته، ولم يغمز فيه أحد بشيء. وقيل : خرج مع زيد وصيّه "خروجه الصادق عليه السلام وليس تصويبه بمستغرب، وإنما كان يدع أمر زيد لئلا ينسب اليه فيكون هدفا لبلاء نبي أميّة.

حفص بن غياث القاضي :

حفص بن غياث النخعي الكوفي القاضي، وبيّ القضاء لهرون الرشيد ببغداد الشريفة، ثمّ ولاه قضاء الكوفة، وبها مات عام ١٩٤ كما ذكر ذلك النجاشي، وذكر أن كتابه الذي يرويه عن جعفر بن محمد عليه السلام مائة وسبعون حديثاً أو نحوها.

وهو على الأشهر عامّي المذهب ثقة في الرواية، وقد أجمعت الطائفة على العمل برواية جماعة ليسوا من الشيعة، وحفص أحدهم وليس التشييع السبب الوحيد لقبول الرواية، وإنما المدار على وثاقة الراوي مهما كان مذهبه.

وربما استظهر بعضهم من رواياته أنه شيعي إمامي، ولكن العامية عنه أشهر، وكان اذا حدث عن الإمام الصادق عليه السلام يقول: «حدثني خير الجعافرة جعفر بن محمد» ولا يخفى عليك أن مثل هذا البيان من الراوي يرشدنا الى عدم تشييعه، إلا أن يريد إخفاء تشييعه.

حماد بن عثمان :

حماد بن عثمان بن زياد الرواسي الكوفي الملقب بالناب، روى عن الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، مات بالكوفة عام ١٩٠ وله كتاب يرويه عنه عدة من الثقات، وهو من أصحاب الصادق عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم، والإقرار لهم بالفقه، وقد مرَّ عدُّهم في أبان بن عثمان، وحماد اخوان وهما الحسين وجعفر ولدا عثمان، وهما أيضا من الرواة الثقات الأختار الأفاضل.

حماد بن عيسى :

أبو محمد حماد بن عيسى الجهني البصري غريق الجحفة، روى عن الصادق والكاظم عليهم السلام وعاش الى زمن الجواد عليه السلام ولم تعرف له رواية عن الرضا والجواد عليهم السلام، وهو من الستة أصحاب الصادق عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم والإقرار لهم بالفقه كما سلف في أبان بن عثمان، وكان صدوقاً متحرِّراً في حديثه، فقد روي عنه أنه قال: سمعت من أبي عبد الله عليه السلام سبعين حديثاً فلم أزل أدخل الشكَّ على نفسي حتى اقتصرت على هذه العشرين، وقد سبق في استجابة دعائه عليه السلام «ج ١ : ٢٥٤» أن حماداً سأله في أن يدعو له بكثرة الحج، وأن يرزقه ضياعاً حسنة وداراً حسنة، وزوجة من أهل البيوتات سالحة، وأولاداً أبراراً، فدعا له الصادق بما طلب، وقيد الحجِّ بخمسين حجَّة، فاستجاب الله دعاء الصادق عليه السلام له، فكان حاله كما طلب، ولما حجَّ في الحادية والخمسين أيام الجواد عليه السلام ووصل الى الجحفة وأراد أن يحرم دخل وادي قناة ليغتسل ويحرم، وهو وادٍ يسيل من الشجرة فأخذته السيل ومرَّ به، فتبعه غلمانته وأخرجوه من الماء ميتاً، فمن ثمَّ سمي غريق الجحفة. وقيل: إن الذي دعا له بتلك الطلبات هو الامام الكاظم عليه السلام وكان غرقه عام ٢٠٩.

حمران بن أعين :

حمران بن أعين الشيباني مولاهم أخو زرارة، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام ، منزلته عندهم لا يضارعه فيها من رجالهم إلا نادر، وكيف ترى مقام من يقول له الباقر عليه السلام : «أنت من شيعتنا في الدنيا والآخرة» ويقول فيه : «حمران من المؤمنين حقا لا يرجع أبدا» ويقول فيه الصادق عليه السلام : «مات والله مؤمنا» ويقول فيه : «حمران مؤمن من أهل الجنة لا يرتاب أبداً، لا والله لا والله» ويقول فيه : «ما وجدت أحدا أخذ بقولي، وأطاع أمري، وحذا حذو أصحاب آبائي غير رجلين رحمهما الله، عبد الله بن أبي يعفور، وحمران بن أعين، أما إنهما مؤمنان خالصان من شيعتنا» ويقول فيه : «حمران مؤمن لا يرتد أبدا» ويقول فيه : «نعم الشفيع أنا وآبائي لحمران بن أعين يوم القيامة تأخذه بيده ولا نزايه^(١) حتى ندخل الجنة جميعا» الى نظائر هذه الكلمات الواردة فيه عنهما عليهما السلام ، وهذه كما ترى تنبئ عن ارتفاع مقامه عندهم درجة لا يشاركه فيها إلا قليل، على كثرة رجالهم، وكثرة أهل الورع والهدى فيهم، كما قرأت وستقرأ، وكما دللت هذه الكلم على ارتفاع منزلته لديهم دللت على رسوخ إيمانه، وثبات يقينه، الى حد يؤمن من تضعضعه، وإن مرّت عليه العواصف وساورتها الحن ونحشته النوائب، على أن عصره من أهمّ العصور التي اختبرت الحن والفتن فيها سرائر الرجال، لا سيّما أهل العلم والفضيلة منهم لما لهم من المكانة بين الناس يوم ذاك.

وما كان حمران فقيهاً فحسب، بل كان من علماء الكلام، وحملة الكتاب، ويذكر اسمه في أهل القراءات، وكان أيضاً من علماء اللغة والنحو فهو جامع لجهات الفضل.

حمزة بن الطيّار :

حمزة بن الطيّار كان ثقة عظيم الشأن، من رجال الفقه والكلام، مات أيام الصادق عليه السلام ، وجاءت فيه أحاديث تعرب عن إيمان راسخ، وولاء ثابت لأهل البيت عليهم السلام ، وقوّة دفاع عنهم، وحجّة قاطعة، مثلما رواه الكشي ص ٢٢٣ عن هشام بن الحكم «قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : ما فعل ابن الطيّار ؟ قال : قلت : مات، فقال عليه السلام : رحمه الله ولقياه نضرة وسرورا فقد كان شديد الخصومة عبياً أهل البيت».

(١) نفاقة.

ومثله ما رواه عن مؤمن الطاق أيضاً، وما رواه عن أبان الأحمر عن الطيّار «قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : بلغني أنك كرهت مناظرة الناس وكرهت الخصومة، فقال : أما كلام مثلك فلا يكره، من اذا طار أحسن أن يقع، وان وقع أحسن أن يطير، فمن كان هكذا فلا نكره كلامه».

والطيّار لقب له ولأبيه محمد بن عبد الله مولى فزارة، وكان من أصحاب الباقر عليه السلام وكان الباقر يفاخر به، روى الكشي ص ٢٢ عن حمزة ابنه «قال : سألتني أبو عبد الله عليه السلام عن قراءة القرآن، فقلت : ما أنا بذلك، قال : لكن أبوك، قال : وسألني عن الفرائض، فقلت : وما أنا بذلك، فقال : لكن أبوك، ثم قال : نبي رجلا من قريش كان لي صديقا وكان عالما قاريا فاجتمع هو وأبوك عند أبي جعفر عليه السلام ، وقال : لي قبل كل واحد منكما على صاحبه، ويسأل كل واحد منكما صاحبه، ففعلا، فقال القرشي لأبي جعفر عليه السلام : قد علمت ما أردت، أردت أن تعلمني أن في أصحابك مثل هذا، قال : هو ذاك، فكيف رأيت».

فكيف ترى من يحمله الباقر عليه السلام على المناظرة ؟ ومن يحمله الصادق عليه السلام على المخاصمة ؟ فهما إذن من ذوي الحجج النواصب، والقوة في الخصومة.

داود بن فرقد :

داود بن فرقد الأسدي الكوفي، روى عن الصادق والكاظم عليه السلام ، وله كتاب يرويه عنه عدّة من الثقات، وله كلام مع بعض الزيدية دلّ على اشتهاؤه بالثبوت وسرعة جوابه وحسنه حتى ضحك منه أبو عبد الله عليه السلام ، وذلك ما رواه الكشي ص ٢٢١ عنه «قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : نبي رجلا خلفي حين صليت المغرب في مسجد رسول الله عليه وآله فقال : (ما لكم في المنافقين فتنين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضلّ الله)^(١) فعلمت أنه يعني، فالتفت إليه وقلت : (نبي الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليحادلوكم)^(٢) فاذا هو هرون بن سعد^(٣) قال : فضحك أبو عبد الله عليه السلام ، ثم قال : أصبت الجواب قبل الكلام يا ذن الله، وقال داود : جعلت فداك لاجرم والله ما تكلم بكلمة، فقال أبو عبد الله عليه السلام : ما أحد أجهل منهم، إن في المرجئة فتيا وعلماء وفي الخوارج فتيا وعلماء، وما أحد أجهل منهم».

(١) النساء : ٨٨.

(٢) الأنعام : ١٢١.

(٣) الكوفي الزيدي، وقد جاء عن الصادق عليه السلام ذمه سوى ما ذكر ههنا.

داود الرقي :

داود بن كثير الرقي الكوفي الأسدي مولاهم، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام وعاش الى أيام الرضا عليه السلام ، وله حديث كثير لا سيما في الكرامات والفضائل، وله أصل رواه عنه جماعة من الثقات، ولكثرة ما رواه من كراماتهم نسبوه الى الغلو وهو سهو.

وجاء فيه حديث كثير يدل على علو منزلته مثلما رواه الكشي ص ٢٥٤ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «أنزلوا داود الرقي مني بمنزلة المقداد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» ونظر الى داود الرقي وقد ولى فقال : «مَنْ سَوَّهَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ عليه السلام فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا» وفي موضع آخر : «أنزلوه فيكم بمنزلة المقداد» فهذا ومثله يرشدنا الى سمو منزلته في الدين واليقين سوى الوثاقة في الرواية.

زرارة

زرارة بن أعين الشيباني مولاهم، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام ، ومات عام ١٥٠، فأدرك من أيام الكاظم عليه السلام سنتين.

وماذا يقول القائل في زرارة؟ وهل يستطيع ذو براعة ويراة أن يأتي بكلمة تجمع فضل زرارة؟ وكفى عن بيان مقامه، ورفيع شأنه، ما جاء فيه عن أئمة الهدى عليهم السلام ، وكفى منه ما سبق ذكره في بريد العجلي، بيد أننا نذكر ههنا شيئاً لم يسبق ذكره هناك، فإن الصادق عليه السلام قال له مهراً : «يا زرارة! اسمك في اسمي أهل الجنة بغير ألف» قال : «نعم جعلت فداك اسمي عبد ربه ولكني لقبت زرارة» وقال : «لولا زرارة لظننت أن أحاديث أبي ستذهب» وقال للفيض بن المختار^(١) : «فاذا أردت حديثنا فعليك بهذا الجالس واوماً بيده الى زرارة» وقال في حديث آخر : «رحم الله زرارة^(٢) لولا زرارة ونظراؤه لاندرست أحاديث أبي» وقال الرضا عليه السلام : «أترى أن أحداً أصدرع بحق من زرارة» الى أمثال هذه الأحاديث، وهذه الأحاديث تغنيك عن قول كل فصيح يريد أن يترجم زرارة معرباً عما له من فضل وعلم ومقام لدى أهل البيت.

(١) الجعفي الكوفي، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام وهو من ثقات رواهم.

(٢) ظاهر هذا الحديث أن زرارة مات أيام الصادق عليه السلام ، إلا أن يكون الصادق ترخّم عليه وهو حي.

وما كان زرارة فقيها فحسب بل كان يجمع علماً فضائل حتى قال ابن النديم في الفهرست في شأنه :
زرارة أكبر رجال الشيعة فقهها وحديثا ومعرفة بالكلام والتشيع.

وقال النجاشي : شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم، وكان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً، قد
اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، وقال أبو غالب الزراري كما حكى عنه : روي أن زرارة كان وسيما
حسيماً أبيض، فكان يخرج الى الجمعة وعلى رأسه برنس أسود وبين عينيه سجادة وفي يده عصاً فيقوم
الناس سماطين ينظرون اليه لحسن هيئته فرمما رجع من طريقه، وكان خصماً جداً لا يقوم أحد بحجته
صاحب إلزام وحجة قاطعة إلا أن العبادة أشغلته عن الكلام، والمتكلمون من الشيعة تلاميذه.

فزرة قد جمع الفضل كله ولكن شهرته في الفقه غلبت على فضائله الأخرى، ومن غاض في بحر الفقه
عرف ما لهذا الرجل من حديث، حتى لتكاد لا تجد باباً من أبواب الفقه إلا وله فيه حديث أو
أحاديث، وهو أحد الستة الأول أصحاب أبي جعفر عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما
يصح عنهم، والإقرار لهم بالفقه، ولا غرو لو عدّ زرارة أفقهم.

وكان زرارة معروفاً بالعلم والفضيلة والقرب من أهل البيت وهذا أكبر جرم عند أعدائهم، فما زال في
خطر من جراء ذلك، فكان الإمام ينال منه أحياناً ليدفع بذلك عنه الخطر، ومن ثم جاءت أحاديث
تطعن فيه، وقد كشف عن سبب ذلك القدر الصادق نفسه، فقال في حديث طويل رواه الكشي ص
٩١ : إني أنا أعميك دفاعاً مني عنك فإن الناس والعدو يسارعون الى من قريناه وحمدنا مكانه لإدخال
الأذى في من نحبّه ونقرّبه - الى أن قال - فأحببت ان أعميك ليحمدوا أمرك في الدين بعميك ونقصك
ويكون بذلك منّا دافع شرهم عنك، الحديث، فمن ههنا نعرف مكانة زرارة لديهم وشأن تلك
الأحاديث القادحة.

زيد الشحام :

أبو أسامة زيد الشحام الأزدي الكوفي، روى عن الباقر والصادق عليه السلام ، وقيل : وعن الكاظم
أيضاً، وهو من الوثاقة وجلالة القدر بمكان رفيع، وقد حكى عن الشيخ المفيد طاب رسمه قوله فيه : إنه
من فقهاء أصحاب الصادقين عليه السلام الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا وأحكام الدين.

وجاءت فيه أحاديث تشهد له بعلو الدرجة، منها ما رواه الكشي ص ٢١٦ عن زيد نفسه «قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : اسمي في تلك الأسماء ؟ - يعني في كتاب أصحاب اليمين - قال : نعم» وما رواه أيضا عنه : «قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي : يا زيد جدّد التوبة واحدث عبادة، قال : قلت : نعت إليّ نفسي، قال : فقال : يا زيد ما عندنا لك خير وأنت من شيعتنا - الى أن قال - : يا زيد كأنّي أنظر اليك في درجتك في الجنة، ورفيقك فيها الحارث بن المغيرة النصري»^(١) الى غير هذا ممّا يرشدنا الى علو مقامه ورفيع درجته.

زيد الشهيد :

زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، روى عن أبيه السجّاد عليه السلام وكفى من روايته عنه روايته للصحيفة السجّادية التي جمعت فنونا من العلم والأدب والفصاحة والبلاغة والتي تعرّفك كيف الخضوع للمولى في دعائه ومسأله والتي هي وحدها دلالة واضحة على إمامة الأئمة من أهل البيت، لأن ديباجتها تدلّك على أن الناطق بها ليس من أمثال البشر، الذين يقع عليهم البصر. وروى عن أخيه الباقر وابن أخيه الصادق أيضا عليه السلام وكان يرى إمامة الصادق ويدعو له في السرّ، وما ادّعى الإمامة لنفسه أيام حياته وجهاده قط، وإنما ادّعت فيه بعد وفاته، وقد استشهد في الكوفة عام ١٢١ فبكاه الصادق عليه السلام وترخّم عليه، وأنفق على عيال من قُتل معه، وقد جمع زيد صفات فاضلة قلما تجتمع برجل سوى المعصومين، كالفقه والورع والسخاء والشجاعة والزهادة والعبادة وغيرها، ولكن بأعلى مراتب هذه الصفات، وقد سبقت الإشارة الى شيء من حاله «١ : ٤٨».

(١) هذا الحديث دال على أن موته كان أيام الصادق عليه السلام فلا يكون ممن روى عن الكاظم عليه السلام .

سدير الصيرفي :

سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي الكوفي مولى، روى عن ثلاثة من الأئمة عليهم السلام السجّاد والباقر والصادق، وروى عن كثير من الثقات، وبعض منهم من أصحاب الإجماع، جاء فيه مدائح وتقدير له مثل قول الصادق عليه السلام لزيد الشحام : «يا شحام إني طلبت إلهي في سدير وعبد السلام ابن عبد الرحمن وكانا في السجن فوهبهما الله لي وخلقى سبيلهما» وقوله وكان عنده سدير : «لِإِلهِ اللَّهِ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا غَنَّهُ^(١) بالبلاء غنّاً، وإنا وإياكم يا سدير لنصبح به ونمسي» فاستيهابه من الله دلالة على كبر منزلة عنده وتقدير له، وكفى بعلوّ درجته أنه ممّن يحبّه الله ويغمره بألطاف بلائه، الى ما سوى ذلك من الأحاديث.

الأعمش :

أبو محمّد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكوفي، اتفقت الخاصّة والعامّة على وثاقته وفضله وجلالته، وقد أثنى العامّة عليه الثناء الجميل، واعترفوا له بالمزايا الحميدة مع اعترافهم بتشيّعه، فهذا الذهبي في ميزان الاعتدال يقول : «أبو محمّد أحد الأئمة الثقات عداده في صغار التابعين» ويقول : «فالأعمش عدل صادق ثبت، صاحب سنّة وقرآن» الى غيره من مؤلّفي الرجال والتراجم. وكان راوية لفضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، حتّى أن الخاصّة والعامّة روت أن المنصور سأله: كم تحفظ من الحديث في فضائل علي عليه السلام ؟ قال له : عشرة آلاف حديث، وفي بعض الروايات على بعض النسخ أو ألف حديث، ولعلّ هذا التردد منه كان حذراً من المنصور لعلمه بما يحقّده على أولاد علي عليه السلام ، ولما انتبه المنصور لقصد الأعمش من التردد أراد أن يطمئنّه عمّا اختلج في نفسه، فقال له : بل عشرة آلاف كما قلت أولاً.

قيل : لِيِ ولادته كانت سنة قتل الحسين عليه السلام وهي سنة ٦١، ووفاته في الخامس والعشرين من ربيع الأول عام ١٤٨، وهي سنة وفاة الصادق عليه السلام .

(١) الغت يأتي لمعان أظهرها في المقام - الغط.

سماعة

سماعة بن مهران الحضرمي الكوفي، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، مات بالمدينة، وله حديث كثير في الفقه وروى كثيرا من زيارات الأئمة ومن دعاء الصادق عليه السلام ، وله كتاب رواه عنه ثقات الرواة، ومنهم جماعة ممن أجمعت العصاة على تصحيح ما يصح عنهم، وقد نسبوه الى الوقف ولم يثبت، وعلى أي حال فهو ثقة في الرواية من دون ريب.

صفوان الجمال :

صفوان بن مهران الجمال الأسدي الكاهلي الكوفي، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام ، وكان جمالا فلزمه هذا اللقب، وكان شديد التمسك بأهل البيت عليهم السلام ، عاملا بأوامرهم، مواظبا على القيام بخدماهم وقد سبق في عنوان - الصادق في العراق - (١ : ١٢٩) ما يشهد لذلك كما يدل عليه بيعه لجماله امثالا لأمر الكاظم عليه السلام ، وأتبه الرشيد على ذلك وقال له : إني لأعلم من أشار اليك بهذا، أشار عليك موسى بن جعفر، فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك.

وكفى هذا العمل منه استماعاً لأمر إمامه وإن عرض نفسه للهلاك، وكان من أجلة الرواة وأعلامهم الثقات، وحديثه جم كثير يرويه عنه الثقات الأعلام، وله كتاب رواه عنه رجال الوثاقة والإجماع.

عبد الرحمن بن الحجاج :

عبد الرحمن بن الحجاج البجلي الكوفي، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام وعاش حتى لقي الرضا عليه السلام ، ومات في أيامه، وكان من شيوخ أصحاب أبي عبد الله عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين، وجاء الشيء الكثير في إطرائه والثناء عليه من الأئمة عليهم السلام وقد بشروه بالموت بالمدينة وبجسن المنقلب، وله كتب يرويها عنه الثقات الأعلام، وبعضهم من أهل الإجماع، وكان من رجال الكلام البارزين ذوي الحجّة اللازمة والقوة في العارضة، حتى قال له أبو عبد الله عليه السلام : «يا عبد الرحمن كلم أهل المدينة فإني أحب أن يرى في رجال الشيعة مثلك» على أنه ما كان يسمح بالكلام لأصحابه إلا لقليل منهم أمثال أبان بن تغلب والطيار ونفر سواهما، حذراً من العثار والخروج عن ربة التقيّة، فلا يسمح لأحد إلا لمن يعتمد على حُجّته وحُسن أدبه في المناظرة.

عبد السلام بن سالم :

عبد السلام بن سالم البجلي الكوفي، روى عن أبي عبد الله عليه السلام وله كتاب يرويه ثقات الرواة، وكان من فقهاء أصحاب الصادقين عليهم السلام والرؤساء الأعلام والمأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام، والذين لا يطعن عليهم، ولا طريق الى ذمّ أحد منهم، كما عن الشيخ المفيد طاب ثراه.

عبد السلام بن عبد الرحمن :

عبد السلام بن عبد الرحمن بن نعيم الأزدي، عدّه ابن شهر آشوب في المناقب من خواص الصادق عليه السلام ، وقد سبق في سدير قول الصادق عليه السلام لزيد الشحام ودموعه تجري على خديه : يا شحام إني طلبت الى إلهي في سدير وعبد السلام بن عبد الرحمن وكانا في السجن فوهبهما لي وختلى سيبلهما، وهذا مما ينبئ عن تقدير أبي عبد الله عليه السلام وحبّه لهما، وعطفه عليهما وكفاهما هذا شأننا وعلو منزلة.

عبد الله بن أبي يعفور :

عبد الله بن أبي يعفور العبدي الكوفي، كان من أصحاب الصادقين عليهم السلام ، ومات زمن أبي عبد الله، ولا تحضري كلمة تفرغ عن علوّ مقامه، وتفصح عن جلاله قدره، وما كان عليه من صلابة الايمان، وقوة اليقين، والاستقامة في العقيدة، ولترك ذلك الى محرّجه ومثقفه الإمام الصادق عليه السلام ليعرب لنا عن حاله، فإنه أعلم بشأنه وبسيرته وسريرته فإنه كتب الى المفضل بن عمر الجعفي حين مضى لرتبه عبد الله بن أبي يعفور : «يا مفضل عهدت اليك عهدي، كان الى عبد الله بن أبي يعفور، فمضى رضي الله عنه موفياً لله جلّ وعزّ ولرسوله وإمامه بالعهد المعهود لله، وقُبض صلوات الله على روحه محمود الأثر، مشكور السعي، مغفوراً له، مرحوماً برضى الله ورسوله وإمامه عنه، بولادتي من رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان في عصرنا أحد أطوع لله ولرسوله وإمامه منه، فما زال كذلك حتى قبضه الله برحمته، وصيّره الى جنته، ساكناً فيها مع رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما، أنزله الله بين المسكنين، مسكن محمد صلى الله عليه وآله ومسكن أمير المؤمنين عليه السلام وإن كانت المساكن واحدة، والدرجات واحدة فزاده الله رضياً من عنده ومغفرة من فضله برضاي عنه».

لولا أن الصادق عليه السلام هو المخبر عن عبد الله وعمّا كان عليه من تقوى وطاعة لما كنا نعتقد بأن أحدا من البشر يبلغ تلك المرتبة وذلك الرضى.

ولقد جاء فيه من الإطراء والإفصاح عن علوّ مقامه وثبات يقينه ما لم يجئ في أحد سواه إلا القليل، وقد سبق شيء منه في حمران، وهو القائل لإمامه الصادق: لو فلقت رمانة بنصفين، فقلت هذا حلال وهذا حرام لشهدت أن الذي قلت حلال حلال، وأن الذي قلت حرام حرام، فقال: رحمك الله، رحمك الله.

وهذا التسليم والتفويض والطاعة والامتثال هو الذي صيّر به بتلك الرتبة الرفيعة، وإن كان من عرف إمامه وجب أن يكون كما كان عليه عبد الله ولكن أنى لنا بتلك النفوس الزكيّة المطيعة.

عبد الله بن بكير :

عبد الله بن بكير بن أعين الشيباني مولاهم، روى عن الباقر والصادق عليه السلام وهو من الستة أصحاب الصادق الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم كما سبق في أبان بن عثمان، وعُدّ في أجلة الفقهاء والعلماء، ومن أصحاب الأصول المدوّنة والمصنّفات المشهورة، وقد زُمى بالفطحيّة، فإن صحّ فلا يضر فساد عقيدته في وثاقته في روايته، وعلى أيّ حال فهو ثقة في الرواية من دون ريب، وقد سبق ذكر أبيه بكير وجلالة شأنه.

عبد الله بن سنان :

عبد الله بن سنان بن طريف الكوفي مولى قريش أو بني هاشم خاصّة، روى عن الصادق عليه السلام، وقيل: وعن الكاظم أيضاً وهو غير بعيد لأنه قد عاصره، وكان خازنا للمنصور والمهدي والهادي والرشيد، ومع ذلك فقد كان من شيعة أهل البيت والفقهاء الصلحاء، والثقات الأجلاء، الذين لا يطعن عليهم بشيء، ولقد قال فيه الصادق عليه السلام: «أما أنه يزيد على السن خيرا».

وقد شاهد من الصادق عليه السلام كرامة باهرة دلّت على كبريم مقامه عند أبي عبد الله عليه السلام، وأنه من حملة أسرار، وله كتب يرويها عنه أجلة الرواة ومشاهير الثقات.

عبد الله بن شريك :

أبو المحجل عبد الله بن شريك العامري، صحب الباقر والصادق عليهما السلام ، وكان عندهما وجهياً مقدماً، وعدّوه في حواريهما، وروي عن الصادق عليه السلام أنه يخرج لنصرة القائم المهدي عجل الله فرجه، وهذا هو الفضل والفوز، والرفعة والجلال، نسأله جلّ شأنه أن نكون ممن يخفق على رأسه لواؤه المنصور.

عبد الله بن مسكان :

عبد الله بن مسكان الكوفي مولى، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام وهو من الستة أصحاب الصادق عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم والإقرار لهم بالفقه كما مرّ في أبان بن عثمان، وبعدّ من أجملة الفقهاء العظام والرؤساء الأعلام، والمأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام، الذين لا طريق للطعن عليهم بشيء، وله كتب عديدة يرويها عنه أجملة الثقات وأعلام الرواة.

عبد الله بن النجاشي :

أبو بحير عبد الله النجاشي الأسدي، كان زديدياً ثم عدل الى القول بإمامة الصادق عليه السلام حين شاهد كرامة منه، انظر ذلك في « ١ : ٢٦٠ »، وكان والياً على الأهواز من قبل المنصور، وكتب الى الصادق عليه السلام يسأله عن السيرة في العمل، وعمّا يصنعه في أمواله وعن غير ذلك من شؤون ولايته، وأجاب الصادق بكتاب طويل وهي الرسالة المعروفة برسالة عبد الله النجاشي، وقد اقتطفنا منها فقرات ثمينة، ذكرناها في وصاياه من هذا الجزء ص ٤٤ ، وكان محمود السيرة في ولايته مرضياً عند الإمام، موثقاً عند العلماء الأعلام، حتى أن شيخ الطائفة الطوسي طاب ثراه في التهذيب كتاب المكاسب منه عدّه من الزهاد على أنه عامل المنصور على الأهواز.

عبد الله الكاهلي :

عبد الله بن يحيى الكاهلي الكوفي، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام ، وكان ابو الحسن يرعاه ويحبّه، حتى قال لعلي بن يقطين : اضمن لي الكاهلي اضمن لك الجنة، فضمن للإمام ما أراد، حتى أن نعمته كانت تعمّ الكاهلي وقراباته، وكانت يجري عليهم النفقات مستغنين حتى بعد موت الكاهلي. وقد بشره أبو الحسن عليه السلام بحسن المال، فقد قال له يوماً : اعمل خيراً في سنتك هذه فإن أجلك قد دنا، فبكى الكاهلي، فقال له أبو الحسن عليه السلام : ما يبكيك ؟ قال له : جعلت فداك

نَعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، قَالَ : ابشر فإنك من شيعتنا وأنت الى خير، ثم ما لبث بعدها إلا يسيراً حتى مات .
فمن هذا ومثله تعرف كرامة الكاهلي عليهم وارتفاع محلّه عندهم، وله كتاب رواه عنه أعيان الثقات
وبعض أهل الإجماع.

عبد الملك بن أعين :

أبو ضريس عبد الملك بن أعين الشيباني مولاهم أخو زرارة وحمران، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام ، ومات أيام الصادق، ولما بلغه خبر وفاته وهو بمكة رفع يده ودعا له واجتهد في الدعاء وترحم عليه، ولما قدم المدينة زار قبره بالمدينة مع أصحابه، وقال زرارة : قال أبو عبد الله عليه السلام بعد موت عبد الملك : اللهم إن أبا الضريس كنياً عنده خيرتك من خلقك فصيرّه في ثقل محمد صلوات الله عليه وآله يوم القيامة، الى غير هذا مما ورد في حقّه، وهذا كما ترى يرشدك الى علوّ درجته، ورفيع محلّه، كما يرشد الى معرفته بأئمتّه.

وأما ابنه ضريس الذي يكتى به فكان من رواة الصادق أيضاً وثقاتهم وروى عنه الثقات، وكانت تحتّه ابنة عمّه حمران.

عبيد بن زرارة :

عبيد بن زرارة بن أعين الشيباني مولاهم، ممّن أخذ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ، وله كتاب رواه عنه أجلة الرواة، وبعض أهل الإجماع، وهو من عيون الثقات الذين لا لبس فيهم ولا شك، ومن الفقهاء البارزين، والأعلام الرؤساء الذين أخذ عنهم الحلال والحرام، ومن أرباب الأصول المدوّنة، والمصنّفات المشهورة.

عبيد الله الحلبي :

عبيد الله بن علي بن أبي شعبة الكوفي الحلبي، وآل أبي شعبة بيت معروف من الشيعة بالكوفة كان متجرهم الى حلب فنسبوا اليها، وقد روى جدّهم أبو شعبة عن الحسن والحسين عليهما السلام وكانوا جميعهم ثقات، وكان عبيد الله هذا كبيرهم ووجههم، وإذا أطلق الحلبي فعلى الغالب يراد به عبيد الله هذا، وإن كان قد يراد به أحياناً أخوه محمد، وهو أوّ من صنّف من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام ، ولما صنّف كتابه المعروف في الفقه عرضه على أبي عبد الله عليه السلام فاستحسنه وصحّحه، وقال عند قراءته له : أترى لهؤلاء مثل هذا ؟ وقد رواه عنه عدّة من أعلام الرواة وثقاتهم جزاهم الله عن الدين وأهله خير جزاء المحسنين.

العلاء بن رزين :

العلاء بن رزين القلا الكوفي مولى ثقيف، روى عن الصادق عليه السلام وكان وجهها جليل القدر ضبطاً متقناً لم يرد غمز فيه من أحد، بل متفق على جلالته ووثاقته، صحب محمد بن مسلم وتفقه عليه، وله كتب رواها عنه أعيان الثقات من الرواة، وبعضهم من أصحاب الإجماع.

علي بن يقطين :

علي بن يقطين بن موسى الكوفي البغدادي، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام ، وشأنه في الوثاقة والوجاهة والجلالة معروف، ومقامه عند الرشيد لا يجهل، وأخباره معه مسطورة، وما أكثر ما جاء فيه من الثناء والإطراء والبشارة بحسن العقبى، والانقلاب الى رضوانه وحنانه، مثل قول أبي الحسن عليه السلام : ضمنت لعلي بن يقطين الجنة وألا تمسه النار، وقوله عليه السلام وقد أقبل علي بن يقطين : من سرّه أن يرى رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فلينظر الى هذا المقبل، فقال له رجل من القوم : هو من أهل الجنة، فقال أبو الحسن : أما أنا فأشهد أنه من أهل الجنة، وقوله : من سعادة علي بن يقطين أنه ذكرته في الموقف، وقوله : إني استوهبت علي بن يقطين من ربي جلّ وعزّ فوهبه لي، إن علي بن يقطين بذل ماله ومودّته، فكان لذلك مستوجباً، الى كثير من أمثال هذه الأحاديث.

وأعماله الصالحة، وخدماته لأهل البيت، وقضاؤه لحوائج أوليائهم لا تحصر بحساب، كان ينيب في كلّ سنة من يحجّ عنه وأحصي له بعض السنين ثلاثمائة ملبّ له، وكان يعطي بعضهم عشرين ألف وبعضهم عشرة آلاف للحج، مثل الكاهلي وعبد الرحمن بن الحجاج وغيرهما، ويعطي أديانهم ألف درهم، وكان يحمل الأموال في كلّ سنة لأبي الحسن عليه السلام من مائة ألف الى ثلاثمائة ألف درهم، وزوّج أبو الحسن ثلاثة أو أربعة من بنيه منهم أبو الحسن الرضا عليه السلام ، فكتب له علي

بن يقطين : وإني قد صيرّ مهورهم اليك وزاد عليه ثلاثة آلاف دينار للوليمة، فبلغ ثلاثة عشر ألف دينار في دفعة واحدة^(١).

وكفى من قضائه لحوائج أوليائهم قيامه بنفقات الكاهلي وعيالاته وقرباته، وقيامه بجوائج كل من يأتيه من أولئك الأولياء.

وكفى علو شأنه ورفيع قدره قول أبي الحسن عليه السلام له : يا علي لئلا لله تعالى أولياء مع أولياء الظلمة ليدفع بهم عن أوليائه وأنت منهم يا علي، قال له ذلك حين قدم أبو ابراهيم موسى العراق، وقال له علي بن يقطين : أما ترى حالي وما أنا فيه^(٢).

وجملة القول أن علي بن يقطين كان عينا لله وملجأ لأولياء الله بين أعدائه، يقوم بأداء حقوقهم، ويدفع عادية السوء عنهم، هذا سوى صلاحه في أعماله الأخر، وروايته لأحكام الدين، وإن مثله ليعجز القلم عن استيفاء محاسنه وجميل خصاله.

كانت ولادة علي بالكوفة عام ١٢٤، وكان أبو يقطين من وجوه الدعاة للدولة الهاشمية، فطلبه مروان الحمار فهرب، وهربت زوجته بولديها علي وعبيد من الكوفة الى المدينة، الى أن ظهرت الدولة العباسية، فلما قامت ظهر يقطين، فلم يزل بخدمة السقّاح والمنصور، وهو مع ذلك كان يتشيع ويقول بالإمامة، وكذلك كان ولده، وكان يقطين يحمل الأموال الى الصادق عليه السلام ونما خبره الى المنصور والمهدي فصرف الله كيدهما عنه.

وتوفي علي بن يقطين بمدينة السلام - بغداد - عام ١٨٢، وصلى عليه وليّ العهد محمد الأمين بن الرشيد، وتوفي أبوه يقطين من بعده عام ١٨٥ فرحمة الله عليهما.

(١) الكشي : ٨١٩/٤٣٣.

(٢) نفس المصدر : ٨١٧/٤٣٣.

عمّار الدهني :

أبو معاوية عمّار بن خباب البجلي الدهني الكوفي، ودهن حيّ من بجيلة، كان من عيون أصحاب الصادق عليه السلام الثقات وبيته من بيوتات الشيعة المعروفة في الكوفة في يومهم، وقيل: إنّ أباه يسمّى بمعاوية أيضاً.

قيل للصادق عليه السلام: إنّ عمّاراً الدهني شهد اليوم عند ابن أبي ليلى^(١)

قاضي الكوفة شهادة فقال له القاضي: فمّ يا عمّار فقد عرفناك، لا نقبل شهادتك لأنك رافضي، فقام عمّار وقد ارتعدت فرائصه، وقد استغرقه البكاء، فقال له ابن أبي ليلى: أنت رجل من أهل العلم والحديث إنّ كان ليسوؤك أن يقال لك رافضي فتبرأ من الرفض وأنت من اخواننا، فقال له عمّار: ما ذهبت والله حيث ذهبت، ولكن بكيت عليك وعليّ، أمّا بكائي على نفسي فنسبتي الى مرتبة شريفة لست من أهلها، زعمت أني رافضي، ويحك لقد حدّثني الصادق عليه السلام أنّ من سمّي السحرة الذين شهدوا أنه موسى في عصاه، ثم آمنوا به وأتبعوه ورفضوا أمر فرعون واستسلموا لكلّ ما نزل بهم، فسماهم فرعون الراضة لما رفضوا دينه، فالرافضي من رفض كلّ ما كرهه الله، وفعل كلّ ما أمره الله، وأين في الزمان هذا، فإنما بكيت عليّ خشية أن يطبع على قلبي وقد تقبّلت هذا الاسم الشريف على نفسي، فيعاتبني ربي ويقول: يا عمّار كنت رافضاً للأباطيل؟ عاملاً للمطاعات كما قال لك؟ فيكون ذلك مقصراً لي في الدرجات أن يسامحني، موجباً لشديد العقاب على أن ناقشني، إلا أن يتداركه مولى بشفاعتهم، وأمّا بكائي عليك فلعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي وشفقتي الشديدة عليك عذاب الله تعالى إن صرفت أشرف الأسماء إليّ أن جعلتها أردلها، كيف تصبر بذلك على عذاب كلمتك هذه، فقال الصادق عليه السلام «لو أن على عمّار من الذنوب ما هو أعظم من السموات والأرضين لمحيث عنه بهذه الكلمات، وأنها لتزيد في حسناته عند ربّه» الحديث.

وهذا كما ترى كاشف عن صلابة إيمانه، وثباته في عقيدته وأن العواصف لم تمل به، وله كتاب يرويّه جماعة من الثقات.

(١) هو محمّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي، توفّي محمّد هذا قضاء الكوفة ثلاثاً وثلاثين سنة، ولي أولاً لبني أمية ثم لبني العباس، كانت ولادته عام ٧٤، ووفاته بالكوفة عام ١٤٨ وهو على القضاء، وعدّه الشيخ رحمه الله من أصحاب الصادق عليه السلام إلا أن الظاهر أنه ممن يحارب الصادق في أعماله.

وروى عن جماعة من أعلام السنّة، كما روى عنه منهم جماعة ومن ثمّ وثّقوه مع اعترافهم بتشيّعهم، وذكره ابن النديم في الفهرست وعدّه من فقهاء الشيعة، وذكر في القاموس في - دهن - بني دهن وقال : بالضم حي منهم معاوية بن عمّار، فقال في التاج : أبوه عمّار يكنى أبا معاوية روى عن مجاهد وأبي الفضل وعدّه، وعن شعبة والسفيانان، وكان شيعياً ثقة مات سنة ١٣٣ .

عمّار الساباطي :

أبو اليقظان عمّار بن موسى الساباطي، كوفي سكن المدائن، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام ، وقد نسب إلى الفطحية فإن صحّ فلا يخدش ذلك في وثاقته في الرواية، لا سيّما بعد أن ورد فيه عن الكاظم عليه السلام قوله : «استوهبت عمّارا من ربي فوهبه لي» وقد ذكر ذلك الكشي في ثلاثة مواطن ص ١٦٤ و ٢٥٦ و ٣١٣، وقد عدّوه في الرؤساء الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام، وقد عمل الأصحاب بأحاديثه، وهو كثير الرواية، ومن سبّر كتب الحديث عرف كثرة روايته، وقال الشيخ في الفهرست : له كتاب كبير جيّد معتمد.

وإن له أخوين هما قيس وصباح، وقد روي عن الصادق والكاظم عليه السلام وهما من ثقات رواهما أيضاً.

عمرو بن أبي المقدام :

عمرو بن أبي المقدام ثابت بن هرمز العجلي الكوفي، روى عن السجاد والباقر والصادق عليه السلام ، وعداده في التابعين، وقد سبق (١ : ١٣٦) قوله : قال لي أبو عبد الله عليه السلام في أول دخلة دخلت عليه «تعلموا الصدق قبل الحديث». وهو القائل : اذا نظرت الى جعفر بن محمد عليه السلام علمت أنه من سلالة النبيّين، وقد روى الفريقان عنه هذه الكلمة، وله مقام معروف عند الفرقتين، وجاء عن الصادق عليه السلام فيه قول يدلّ على صلاحه وارتفاع مقامه عند الله تعالى، فقد قيل والصادق قاعد بفناء الكعبة : ما أكثر الحاجّ، فقال عليه السلام : ما أقلّ الحاجّ، فمرّ عمرو بن أبي المقدام فقال : هذا من الحاجّ، انظر الكشي ص ٢٤٨ . وله كتاب يرويه عنه الثقات، قال النجاشي : وله كتاب لطيف، ثمّ ذكر سنده اليه.

ابن أبي نصر السكوني :

عمرو بن أبي نصر الأنماطي السكوني الشرعي، كان من الثقات الذين لا غمز فيهم بوجه، وله كتب يرويها عنه جماعة من الثقات وبعضهم من أصحاب الإجماع، وعداده في أصحاب الصادق عليه السلام .

عمر بن دُيُنة :

عمر بن أذينة، روى عن الصادق عليه السلام مكاتبة، وروى عن الكاظم عليه السلام سماعاً، وكان شيخ أصحابنا البصريين ووجههم كما قال النجاشي، وكان قد هرب من المهدي ومات باليمن، ولذا لم يرو عن الكاظم عليه السلام كثيراً.

وقال الكشي ص ٢١٥ : ويقال اسمه محمد بن عمر بن أذينة غلب عليه اسم أبيه، غير أنه ذكر أنه كوفي وهو ينافي ما ذكره النجاشي إلا أن يكون كوفي الأصل سكن البصرة وله كتاب الفرائض رواه عنه جماعة من الثقات.

عمر بن حنظلة :

أبو صخر عمر بن حنظلة العجلي البكري الكوفي، روى عن الباقر والصادق عليه السلام ، وله عند أهل البيت منزلة رفيعة دلّت على علوّ كعبه في الإيمان والوثاقة، وقد قال فيه الصادق عليه السلام : «مَنْ لَا يَكْذِبُ عَلَيْنَا هَذَا حِينَ قَالَ لِلصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَزِيدُ بْنُ خَلِيفَةَ^(١) أَنَّ عُمَرَ بْنَ حَنْظَلَةَ أَتَانَا عَنْكَ بَوَاقٍ، كَمَا فِي فُرُوعِ الْكَافِي، بَابِ وَقْتِ الصَّلَاةِ، وَقَالَ لَهُ الصَّادِقُ أَيْضاً يَا أَبَا صَخْرٍ أَنْتُمْ وَاللَّهِ عَلَى دِينِي وَدِينِ آبَائِي لَنْشَفَعَنَّ وَاللَّهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، حِينَ يَقُولُ عَدُوْنَا : «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ» إِلَى مَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا جَاءَ فِيهِ، فَهُوَ كَمَا تَرَى وَتَقْرَأُ صَادِقٌ عِنْدَ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعَلَى دِينِهِ وَدِينِ آبَائِهِ، وَهُمْ الشَّفَعَاءُ لَهُ وَلَا مِثَالَهُ، وَأَيُّ مَقَامٍ أَرْفَعُ مِنْ هَذَا ؟

وله عن الصادقين عليه السلام حديث كثير، رواه عنه أعيان الثقات ومنهم بعض أصحاب الإجماع.

عمر بن علي بن الحسين عليه السلام :

عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام مات وله ٦٥ سنة، وقيل ٧٠، قال الشيخ المفيد في إيشاده : كان فاضلاً جليلاً، وبي صدقات النبي ﷺ وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام وكان ورعاً

(١) الحارثي، عده في أصحاب الصادق والكاظم عليه السلام ونسب إلى الوقف، وروي فيه عن الصادق عليه السلام مدح.

سخياً وعن الباقر عليه السلام أنه قال : عمر بصري الذي أبصر به، وهو جدّ الشريفين المرتضى والرضي من قبل الأم، وعن علم الهدى في شرح المسائل الناصرية عند ترجمة أجداده من قبل أمة : وأما عمر بن علي بن الحسين عليه السلام ولقبه الأشرف فإنه كان فخم السيادة، جليل القدر والمنزلة في الدولتين معا الأموية والعباسية، وكان ذا علم وقد روي عنه الحديث، الى غير هذا مما جاء في تقريره وإطرائه.

الفضيل بن يسار :

الفضيل بن يسار النهدي عربي بصري، روى عن الباقر والصادق عليه السلام ، ومات في أيام الصادق عليه السلام ، وهو ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم، والإقرار لهم بالفقه من الستة أصحاب أبي جعفر عليه السلام ، وكان أبو عبد الله اذا نظر اليه مقبلاً قال : بشرّ المحبتين، وكان يقول : لئلا فضيلا من أصحاب أبي، ولئلا لأحبّ الرجل أن يحبّ أصحاب أبيه، والأحاديث في فضله وصلاحه كثيرة حتى قال الصادق عليه السلام : رحم الله الفضيل بن يسار وهو منّا أهل البيت، وذلك حين أخبروه أن يده لتبقى الى عورته عند غسله، ودلت بعض الأحاديث أنه مستودع أسرار له، وهل بعد هذا من كرامة وجلالة ووثاقة ؟ رضوان الله عليه.

أبو بصير :

ليث بن البخترى أبو بصير المرادي الكوفي، روى عن الباقر والصادق عليه السلام ، ومقامه أرفع من أن يطرى، وكان من المقدمين عند الصادقين عليه السلام ، وللصادق فيه كلمات تكشف عن محلّ لا يُنال، ودرجة لا يساوقه فيها إلا قلائل من نخبة رجالهم، وقد تقدّم البعض منها في بريد العجلي مثل قوله : أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة، وعدّ منهم ليثاً هذا، وقوله : أصحاب أبي كانوا زيناً أحياءً وأمواتاً، وعدّ منهم ليثاً هذا، وقوله : بشرّ المحبتين بالجنة، وعدّه منهم، الى كثير سوى هذا، وقد رأى في نفسه كرامات من الصادق عليه السلام ، منها مسحه على عينيه حتى أبصر ثمّ إعادته الى حاله الأولى، ومنها نهيته عن دخوله عليه جنباً، وكان قد دخل عليه وهو جنب اختباراً.

وصفوة القول أن الرجل كان من أعظم المحدثين، وأعيان الفقهاء، ومن نظر في كتب الحديث عرف كثرة ما له من الحديث، وهو من الستة أصحاب الباقر عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم والإقرار لهم بالفقه، وشأنه أكبر من أن يذكر بوثاقة وجلالة قدر.

مؤمن الطاق *

محمد بن علي بن النعمان أبو جعفر والأحول الصيرفي الكوفي، الملقب بمؤمن الطاق عند الخاصّة، وبشيطان الطاق عند العامّة، ومن عرف مواقفه في مناظرات أعلامهم في الإمامة اتضح له المنشأ في تلقيبهم إياه بهذا اللقب، وبغضهم له، فإن الحقّ ثقيل على النفس.

وهو يروي عن الصادقين عليه السلام ، وجاء فيه ثناء جميل وتقريظ ومدح من إمامه ومثقفه الصادق عليه السلام ، منها قوله : زرارة بن أعين، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلي، والأحول أحبّ الناس إليّ أحياءً وأمواتاً، الى ما سوى ذلك.

وحديثه شائع في كتب الحديث، ومن نظر في مناظراته عرف كيف كان قويّ الحجّة، شديد العارضة، سريع الجواب، نبيه الخاطر، ذكيّ القلب، وكان في طليعة متكلمي الامامية، على أن له القدر المعلى في الفقاهاة.

وشأنه أرفع من أن يطنب في إطرائه، وأعرف من أن يكتر الكلام في تعريفه.

محمد بن مسلم :

محمد بن مسلم الثقفي الكوفي القصير، روى عن الصادقين عليه السلام وأدرك زمن الكاظم عليه السلام ، وكان من الأفاضال الذين لا يأتي بهم الدهر إلا صدفة، وقد كان المثل الأعلى في الصلاح والطاعة لأئمّته، والامتثال لأوامرهم، والافتداء بسيرتهم، والأمين عند جماعة الناس، فكان فضله وصلاحه معروفين حتّى عند من يخالفه في سيرته وسريته، غير أنهم طعنوا فيه بالرفض، الذي كان يراه وأهل طريقته بسمّة جميلة، ومفخرة سامية، ولربّما رجعوا اليه فيما أشكل عليهم أمره، وجهلوا الحكم فيه، ولولا الإطالة لأوردنا من ذلك أمثلة.

(*) وقد توقّفت بلطفه سبحانه لإفراد رسالة فيه غير مطبوعة.

وقد عُدَّ فقيه عصره، الذي هو خيرة العصور في الفقه والفقهاء حتَّى قال فيه عبد الرحمن بن الحجَّاج، وحمَّاد بن عثمان، وهما مَن علمت : ما كان أحد من الشيعة أفقه من محمَّد بن مسلم، وأن فقهاء عصره هم الذين حفظوا شرع أحمد المختار رحمته الله كما قال ذلك إمامهم الصادق عليه السلام ، وكيف لا يكون الفقيه الأوحَد وقد سمع من أبي جعفر عليه السلام ثلاثين ألف حديث، ومن أبي عبد الله عليه السلام ستة عشر ألف حديث، ومن ألقى نظرة على كتب الحديث عرف كيف بلغت روايته كثرة ووفرة.

وأما ثناء أئمته عليه فهو جمٌّ كثير، وقد سبق بعضه في بريد العجلي، ولو أردنا استيفاء ما جاء فيه لخرجنا عن الصدِّد، وهو من الستة أصحاب أبي جعفر عليه السلام الذين أجمعت العصاة على تصحيح ما يصح عنهم والإقرار لهم بالفقه.

وكانت وفاته عام ١٥٠، وله نحو من سبعين سنة، فيكون قد أدرك من عصر أبي الحسن عليه السلام سنتين، فرضوان الله عليه.

مرازم :

مرازم بن حكيم الأزدي المدائني، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام ، وقتل أيام الرضا عليه السلام ، وكان مرازم هذا مع الصادق هو ومصادف مولى الصادق لما بعث عليه المنصور الى الحيرة، ولما سمح له بالعودة سار من الحيرة في أوَّل الليل فعارضه عاشر، وحال بينه وبين المسير فطلب مصادف من الإمام أن يستعين هو ومرازم هذا على قتله، فأبى عليه الإمام، وما زال الإمام بالعاشر حتَّى رضي بعد أن ذهب أكثر الليل، وهذا يدلُّنا على اختصاصه بالإمام وشدة حبه وولائه له، وامتناله لأمره.

وقال النجاشي وغيره : إنه ممَّن بلي باستدعاء الرشيد له وأخوه^(١) أحضرهما الرشيد مع عبد الحميد بن غواص^(٢) فقتله وسلِّمًا، فرحمة الله عليه وألحقه الله بالرفيق الأعلى مع أئمته الاطهار.

(١) إن لمرازم أخوين هما محمَّد وجريز، وقيل إن جريزاً مصحفاً وإنما هو حديد، على أيِّ حال فهما معاً ثقتان ومن أرباب الكلام، وإن الكاظم عليه السلام كان يرتضي كلام محمَّد ويأمره أن يناظر، ولا أدري أيِّ الاخوين المعني ههنا.

(٢) قيل : إن في غواص ثلاث لغات اعجام العين والصاد، واعجام الاولى وإهمال الثانية، وبالعكس، وهو من أصحاب الكاظم عليه السلام وقيل : ومن أصحاب الصادقين عليهما السلام أيضاً وهو من ثقات الرواة.

مسمع كردين :

مسمع كردين أبو سيار بن عبد الملك، عربي صميم من بكر بن وائل ومسمع اسمه وكردين لقبه، قال النجاشي ص ٢٩٨ : شيخ بكر بن وائل بالبصرة ووجهها وسيد المسامعة، وروى عن أبي جعفر عليه السلام رواية يسيرة وروى عن أبي عبد الله عليه السلام وأكثر واختص به، وقال له أبو عبد الله عليه السلام : إني لأعجب لأمر عظيم يا أبا سيار، وروى عن أبي الحسن موسى عليه السلام وله نوادر كثيرة، انتهى. وله أخبار كثيرة تشهد بتمسكه الشديد بأهل البيت عليه السلام وإطاعته لإمامه، وإخراجه لحقوق أمواله على كثرتها، بل أراد أن يجمع كل ماله ويحمله إلى الإمام ولكن الإمام أبي عليه ذلك، بل سمع له بحق ماله الذي حمله إليه.

معاوية بن عمّار :

معاوية بن عمّار بن خباب البجلي الدهني الكوفي، وقد سبق ذكر أبيه عمّار، وكان معاوية وجهها من أصحابنا مقدماً كبير الشأن، فوق عظم المحلّ والثاقة، وفي الوسائل كتاب النكاح باب نظر المملوك إلى مالكة قول الصادق عليه السلام له : «يا بني» وهذا ممّا يرشدك إلى عطفه عليه وحبّه له وعنايته به، وهل أكبر مقاما من إحلاله له هذا المحلّ.

وقد سبق في عمّار ذكر صاحب القاموس له في - دهن - وصاحب التاج لأبيه عمّار، وهذا ممّا يدلّ على معرفيّة معاوية وأبيه عمّار، وشهرتهم بالتشيع.

معروف بن خربوذ :

معروف بن خربوذ المكي، روى عن السجّاد والباقر والصادق عليه السلام ، وهو من الستة أصحاب أبي جعفر الذين أجمعت العصاة على تصحيح ما يصحّ عنهم والإقرار لهم بالفقه، وقد جاءت فيه أحاديث دلّت على جلالته وكبير مقامه، بل وكونه من أهل الأسرار، وكان من العباد الطويل سجودهم.

المعلّى بن خنيس :

المعلّى بن خنيس مولى أبي عبد الله عليه السلام ، إن من تتبع أحاديثه عرف أنه من أهل الفقه والمعرفة بمنزلة الإمام، ومن أعيان الأصحاب، والذي يدلّ على علوّ مقامه عند الإمام حُزن الإمام على قتله، وخروجه من داره مغضباً يجزّ رداءه وإسماعيل ابنه خلفه، وهو يقول «إِبرِ المرء يصبر على الثكل ولا يصبر على الحرب» حتى دخل على قاتله داود بن علي العباسي والي المنصور، وقال له : يا داود قتلت مولاي وأخذت مالي، وما هداً حاله حتّى اقتصصت من قتله، وهو السيرافي صاحب شرطة داود، ولما قدموه لأن يقتل اقتصاصاً جعل يصيح : يأمروني أن أقتل لهم الناس ثم يقتلونني.

وقال الصادق عليه السلام لما قُتل المعلّى : أما والله لقد دخل الجنة، وقال : أفّ للدنيا، سلّط الله فيها عدوّه على وليّه، الى ما سوى ذلك ممّا يشهد له بالمنزلة الرفيعة، وما قتله داود إلا لأنه كان من قوام أبي عبد الله عليه السلام ، وبعث عليه ليدلّه على شيعة الصادق وأصحابه، فأبى عليه المعلّى فهده بالقتل إن لم يخبره فأصّر على الكتمان، وهذا شاهد على تخرجه في الدين، وسخائه بنفسه دون تلك الصفوة المنتجة، فرضوان الله عليه وعليهم، وقد سبق ذكره في « ١ : ١٢٢ و ٢٥٩ ».

المفضّل بن عمر :

أبو عبد الله المفضّل بن عمر الجعفي الكوفي، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام وجمع من فواضل الخصال ما قلّ أن يجمعه سواه من فقهاء الرواة وأعيان الثقات، فهو قد جمع الى العلم الجم، والفضل الغزير، والصلاح والورع، الوكالة عن الإمامين عليهما السلام ، يجمع لهما حقوق الأموال، ويصلح ما بين الناس من أموالهما، ويداري الضعفاء امتثالاً لأمرهما، الى غير هذا من كريم الصفات، وكفى به نبلاً ومعرفةً أن يعتمدا عليه في هذه المهمة الكبرى، التي يحتاج القائم بها الى سعة صدر، وعلوّ همّة، وجدّ في قضاء حوائج إخوانه، وإيمان كامل، وأن أعماله لتشهد بكفاءته للاعتماد، وقد جعله الصادق وكيله بعد مضي عبد الله بن أبي يعفور كما سلف في عبد الله، وكيف ترى أهليّة من يكون خلفاً عن مثل ذلك السلف، وما زال مضطرباً بأعباء هذه الوكالة مع كثرة رجالهما في الكوفة الى أن وافاه القدر المحتوم، وهو محمود السيرة زكي السريرة.

وكفى من رفيع مقامه أن يقول فيه أبو عبد الله عليه السلام «نعم العبد واللّه الذي لا إله إلا هو المفضّل بن عمر الجعفي» حتّى أحصي عليه بضعاً وثلاثين مرّة يقولها ويكرّرها، ويقول فيه أبو الحسن عليه السلام بعد موته «بِالمفضّل كان أنسي ومستراحي» وقال أيضا «رحم الله المفضّل قد استراح» الى كثير من أمثال هذا البيان، وجملة القول إن الرجل أرفع شأنًا من أن يذكر بتوثيق، وأجلّ مقاماً من أن يزان بثناء. وله كتب رواها عنه جملة من الثقات، واليه تنسب رواية التوحيد والاهليلجة عن الصادق عليه السلام ، كما سبق « ١ : ١٤٩ و ١٦٤ ».

ميسر بن عبد العزيز :

ميسر بن عبد العزيز النخعي الكوفي المدائني، روى عن الصادقين عليهم السلام ، وروى عنه عدّة من أعيان الثقات، وكثير منهم من أصحاب الإجماع، وعدّه ابن شهر آشوب في المناقب من خواصّ الصادق عليه السلام وقيل إنه توفي أيام الصادق عام ١٣٦ .

والثناء عليه كثير كقول أبي جعفر عليه السلام «يا ميسر أما أنه قد حضر أجلك غير مرّة ولا مرتين، كلّ ذلك يؤخّر الله بصلتك لقرايتك» وجاء مفاد هذا الحديث مكرّراً، وكقوله أيضاً له «إني لأحب ربحكم وأرواحكم، وإنكم على دين الله ودين ملائكته» الى ما سوى هذه الأحاديث الشاهدة له بالكرامة والجلالة.

هشام بن الحكم :

أبو محمّد هشام بن الحكم مولى كندة، وقد يكتى بأبي الحكم، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهم السلام ، وله كتب كثيرة ذكرها الرجاليون في ترجمته.

وكان سابقاً في الكلام لا يشقّ غباره، ومجلياً قد أمن فيه عثاره، ومناظراته في فنونه ترشدك الى تلك القوّة في الحجّة، وفلّه لحجج مناظريه، وكان الصادق عليه السلام يمنع أصحابه من المناظرة والخصام إلا شاذاً منهم، وكان هشام في طليعة من سمح له، وكان الصادق عليه السلام يحترمه ويقدمه وهو شاب على

* توفّقت بحمده تعالى الى تأليف رسالة مستقلة فيه.

شيوخ أصحابه ذوي الرتب العلية ويقول فيه «هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده» ويقول فيه أيضا «هشام بن الحكم رائد حقنا، وسائق قولنا، المؤيد لصدقنا، والداغ لباطل أعدائنا، من تبعه وتبع أثره تبعنا، ومن خالفه وألحد فيه فقد عادانا وألحد فينا» الى كثير سوى ذلك.

وقد اثني عليه غير الصادق عليه السلام من أئمة أهل البيت كالرضا عليه السلام في قوله «كان عبدا صالحا» وكالجواد عليه السلام في قوله: «رحمه الله ما كان اذبه عن هذه الناحية» الى كثير من أمثال هذا.

وإن أمثال هذه الكلمات من أئمة أهل البيت في شأنه لتغني الفطن اليقظ عن ترميق كل ثناء، ونسج كل مدح، وإن هذه الكلم الفارطة تريك موقف الرجل في الذب عن الحق، ومحاربة الباطل، وإن صارم مقوله في الدفاع عن الإمامة أمضى من مائة ألف سيف، كما يقول الرشيد، وهل هو إلا الرجل الفرد الذي فتق الكلام في الإمامة وهذب المذاهب بالنظر، وقد أسرع اليه الموت من جرأ تلك المناظرات في الإمامة، وذلك حين علم بمكانه الرشيد وخافه على نفسه، فهرب الى الكوفة فرع القلب، فمات بهذا الفرع، وقيل إن موته كان عام ١٧٩.

وجاءت فيه بعض المطاعن، ومثله بتلك المنزلة في الذب عن أهل البيت ذلك الذب الذي ما زال أثره حيا حتى اليوم، كيف لا يحتال حساده وأعداؤه في إنقاصه، وهدم ما بناه، على أنه قد يطعن فيه الإمام نفسه ليدفع بذلك عنه السوء.

هشام بن سالم :

هشام بن سالم الجواليقي الجعفي العلاف، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام، وكان من المجلين في الكلام، الذين أشرقوا أعداءهم بالريق، وألزموهم الحجّة، وأوضحوا للناس المحجّة، وكان ممن سمحوا له بالمنظرة والكلام، ولو كان يخشى من عثاره، ويخاف من سقوطه، ما سمحوا له بتلك المخاصمات في يوم فيه العلم قد حلق بأعلى الجو، والسلطة عدو أهل البيت ونصيرة مخاصمهم في الإمامة، بل وفي كل فنّ وعلم.

وما كان متخصصاً بالكلام فحسب، بل كان من أجلة الفقهاء الكرام وجاءت فيه مدائح دللتنا على علو مقامه، ورفيع قدره.

وجاءت فيه مطاعن كما جاءت في غيره من أجلة أنصار أهل البيت وأصحابهم الثقات، والجواب عنها عامّة مفهوم، كما أنهم يذكرون الجواب عن كلّ طعنٍ طعن، وكيف يصحّ في أمثال هؤلاء الأعاظم قدح، وهل قام دين الحق، وظهر أمر أهل البيت إلا بصوارم حُججهم، وقواطع براهينهم، فهم من المجاهدين في الله الذين لا تنهض لمواضي ألسنتهم وأدلتهم الجيوش والعساكر، والسلطان والإرهاب.

يونس بن يعقوب :

يونس بن يعقوب البجلي الدهني الكوفي، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام ، ومات في عهد الرضا عليه السلام بالمدينة، فبعث اليه بحنوطه وكفنه وجميع ما يحتاج اليه، وأمر مواليه وموالي أبيه وجدّه أن يحضروا جنازته، وأمر بدفنه بالبقيع، وأيّ كرامة أعظم من هذه.

وكان من أعلام الفقهاء ورؤسائهم الذين يؤخذ عنهم الحلال والحرام وكان وكيلا لأبي الحسن موسى عليه السلام وذا حظوة عند الأئمة عليهم السلام ، ووردت فيه عدّة أحاديث تدلّ على جليل منزلته عندهم، وكبير عنايتهم به، مثل قول الكاظم عليه السلام «فنحن لك حافظون» وقول الصادق أو الكاظم عليهما السلام «إنما أنت منّا أهل البيت، فجعلك الله مع رسوله وأهل بيته، والله فاعل ذلك إن شاء الله» الى ما سوى هذه، فبهذا ومثله تتجلى حاله من الجلالة وعظم المقام، فضلاً عن الوثاقة في الرواية.

وبهذا نختتم الكلام عن المشاهير من ثقات الرواة لأبي عبد الله عليه السلام ، الذين أخذوا عنه معالم الدين ومكارم الأخلاق وسائر العلوم، ومن ذلك تعرف قدر الرواة والرواية عنه، ومبلغ العلوم والفنون المروية عنه، والمأخوذة منه.

مواليه

كان لأبي عبد الله عليه السلام موال كثيرة، ولكن الذي جاء في ترجمة معتب الآتي ذكره أحمر عشرة وقال عليه السلام «وفيهم خائن فاحذروه وهو صغير» ولم يضبط أنه بالفاء، أو بالعين المهملة فيكون اسماً، أو بالعين المعجمة فيكون وصفاً، على أنه يحتمل أن يكون اسماً أيضاً، وعلى أي حال فإن الذي وجدته منهم يتجاوز العشرة، ولعلهم كانوا عشرة في وقت من الأوقات، ونحن نستطرد ذكر من عثرنا عليه منهم :

١ - المعلّى بن خنيس :

كان المعلّى بن خنيس من موال أبي عبد الله عليه السلام الذين يعتمد عليهم في تدبير شؤونهم، ومن الثقات الذين قد يفضي اليهم بسرّه، وكان من مشاهير الثقات من رواته، كما ذكرناه فيهم.

٢ - معتب *

ومنهم معتب، وقد عدّه الرجاليون في أصحاب الصادق والكاظم عليه السلام ، وعن الصادق أن مواليه عشرة، وأن خيرهم وأفضلهم معتب وقال : وفيهم خائن فاحذروه، وهو صغير، وفي آخر قال عليه السلام : موالي عشرة خيرهم معتب، وما يظن معتب إلا أبا أحقّ الناس.

وروى عنه من مشاهير الثقات وأعيانهم أمثال يونس بن يعقوب والمعلّى بن خنيس، وإسحاق بن عمّار، وغيرهم، ومن هذا ومثله تعرف أنه من أهل المعرفة والفضيلة، والوثاقة في الحديث، وقد وثّقه العلامة في الخلاصة من دون ريب وتوقّف.

(*) يضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد التاء المثناة الفوقانية المكسورة وباء موحدة كما في الخلاصة للعلامة الحلبي طاب ثراه.

٣ - مسلم :

ومنهم مسلم، وعن أبي الحسن عليه السلام أن مسلماً سندي، وأن الصادق جعفر عليه السلام قال له «أرجو أن تكون وقفت الاسم» وعنه عليه السلام «إن مسلماً علّم القرآن في النوم وأصبح قد علمه»، وروي عن الرضا عليه السلام مثله، وبعض الأحاديث تدلّ على موالاته للإمام بل ومن أهل سرّه.

٤ - مصادف :

ومنهم مصادف، وعدّه أرباب الرجال في أصحاب الصادق والكاظم عليه السلام ، وروى عنه من أعلام الثقات أمثال الحسن بن محبوب، وعلي بن رئاب وغيرهما، وهذا شاهد على وثاقته وعرفانه بالحديث ومقام الإمامة.

وهو الذي أرسله الصادق عليه السلام الى مصر ببضاعة قدرها ألف دينار، وعاد وربحها ألف دينار، فاستكثر الصادق الربح، فأعلمه مصادف أن المتاع الذي معهم ليس منه شيء في مصر، فحلفوا ألا يبيعوه إلا بربح دينار ديناراً، فأنكر الصادق عليه السلام هذا الحلف وهذا الربح وعدّه حراماً، فأخذ الأصل وترك الربح، وقال له : يا مصادف مجالدة السيوف أهون من طلب الحلال، وقد ذكرنا هذا في عطفه «١ : ٢٣٣».

وهو الذي كان مع الإمام عليه السلام ومرامز معهما لما استدعاه المنصور الى الحيرة، ولما سمح له المنصور بالرجوع الى المدينة خرج ليلاً فمنعه عاشر هناك عن الذهاب فحاول مصادف ومرامز أن يقتلاه فأبى عليهما الإمام، وما زال الإمام بالعاشر حتى اقتنع فخلا عن السبيل، وقد مضى أكثر الليل فقال الصادق : يا مرزم هذا خير أم الذي قلتماه، وقد ذكرنا ذلك في حلمه «١ : ٢٣٢» وفي مرزم من هذا الجزء.

٥ - سعيد الرومي :

ومنهم سعيد الرومي، وعدّه الشيخ طاب ثراه في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام ، وروى عنه ابن مسكان وأبان وحمّاد وهؤلاء ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم والإقرار لهم بالفقه، كما سبق في تراجمهم، وهذا دليل واضح على وثاقته في الرواية، واعتماد هؤلاء الأعيان الثقات عليه، وعلى معرفته بالحديث والأحكام، وأخذه عن الإمام.

٦ - صباح :

ومنهم صباح، والظاهر أنه بتخفيف الباء الموحدة، وكان عداده في أصحاب الصادق عليه السلام ، وهذا يدل أن له رواية عنه، وحظاً للأخذ منه، ودلالة على المعرفة بالإمام وكفى بها توفيقاً وسعادةً، زيادة على السعادة بخدمة الإمام عليه السلام ، والقيام بجوائجه.

٧ - طاهر :

ومنهم طاهر، ولم يذكر في ترجمته غير أنه من أصحاب الصادق عليه السلام ، وهذا كما ذكرناه في صباح كاشف عن أخذه عن سيده وروايته عنه وهو سعادة وحظوة، ودلالة على المعرفة. والظاهر أن طاهراً الذي روى عتاب الصادق عليه السلام لابنه عبد الله الأفطح وتوبيخه على ما لا يرضاه الإمام من فعله، هو طاهر هذا مولى الصادق عليه السلام .

٨ - عباس بن زيد :

ومنهم عباس بن زيد وهو مدني، وعداده في أصحاب الصادق عليه السلام ، وأن له أحاديث، ولم يذكر فيه أكثر من هذا.

وإن خدمة الإمام حظوة كبرى، والنظر الى وجهه الكريم كل حين من أسعد الطوابع، والأخذ عنه والانتهاز من نميره من أفضل الباقيات الصالحات، لو كان يفعله المرء عن بصيرة ومعرفة وقصد وإرادة، منتبهاً الى هذه الكرامة العظمى، شاكراً لله على بلوغ هذه النعمة السابعة.

٩ - الفضيل :

ومنهم الفضيل، وعداده أيضاً في أصحاب الصادق، وقد وقع في طريق الصدوق في باب نوادر الوصايا، ولم يذكر بشيء أكثر من هذا.

١٠ - المغيرة

ومنهم المغيرة، وعدّوه في أصحابه عليه السلام وأن له رواية وهذا كل ما يذكر فيه.

١١ - موسى

ومنهم موسى، وعداده في أصحابه عليه السلام ، وهذا كل ما يذكر فيه، وهذا كما عرفت حظ سعيد، وتوفيق رفيع يسوقه ولي التوفيق جل شأنه.

١٢ - نصر بن ساعد

ومنهم نصر بن ساعد، وقد ذكروا فيه أن له رواية عن أبي عبد الله عليه السلام وهو كسوابقه ممن حظي بالكرامة والتوفيق.

١٣ - سالمة

ومنهم سالمة، وقد عدّها الشيخ طاب ثراه في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام ، وهي التي روت أنّها كانت عند أبي عبد الله عليه السلام حين حضرته الوفاة وقد أغمي عليه، ولما أفاق قال «اعطوا الحسن الأفتس سبعين ديناراً، واعطوا فلاناً كذا، وفلاناً كذا» فقلت : أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك، قال : أتريدين ألا أكون من الذين قال الله عز وجل فيهم : **(والذين يَصْنَلُونَ ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب)** ^(١) وقد سبق ذلك في هباته السريّة « ١ : ٢٢٩ » وفي حاله عند الموت من هذا الجزء ص ١٠٤ .

ومن هذه الرواية يستفاد أن سالمة كانت مقرّبة لدى الإمام عليه السلام يصغي لكلامها، ويحجب عنه من دون زجر وردع بل بالتعليم والوعظ.

هذا آخر ما توقّعت له من التحبير عن شخصية الإمام الصادق عليه السلام ، راجياً منه جلّ شأنه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يعفو عمّا زلّ به القلم، ويسمح لي ما خالط قصدي فيه ما لا يرتضيه . كما أرجو من سيدي أبي عبد الله عليه السلام أن يغمري بألطف قبوله لهذه الهدية المزجاة التي أرفعها لمقامه الكريم، فإن الهدايا على مقدار مهديها .

وله الحمد كما بدأ يعود، والصلاة والسلام على خيرته من العباد، محمّد المصطفى، وعترته الأطيب الأُمجاد .

(١) الرعد : ٢١ .

الى القارئ الكريم

لعلّك تجد - كما أجد - هذه الصحائف غير كافية بالابانة عن تلك الشخصية الفدّة الكريمة - الإمام الصادق - ولا بدع فإن المرتقى ليس بسهل فالقصور عذري الذي سجّلته وأسجله على نفسي أبدأ، ولا أدفع التقصير.

وأرجو أن تتحفني - بعد أن تجيل الطرف فيها - بما يحضرك من ملاحظات، فإن أحبّ اخواني من أهدي إليّ عيوي، لتندارك ذلك في طبعة أخرى.

محمد الحسين المظفر

الفهرست

٢ المختار من كلامه
٢ ١ - حُطبه
٨ ٢ - عِظاته
٨ المعرفة
٩ الخوف والرجاء
١٣ الورع والتقوى
١٥ الزهد
٢٢ الرياء
٢٤ الظلم
٢٧ المؤمن
٣٠ عِظاته في أمور شتى
٣٣ ٣ - وصاياه
٣٣ وصيته لابنه الكاظم
٣٤ وصيته لأصحابه
٣٦ وصيته لعبد الله بن جندب
٣٩ وصيته لعبد الله النجاشي في كتابه (٢)
٤٤ ومن وصاياه لشييعته
٤٥ وصيته لمؤمن الطاق *
٤٦ وصيته لحمران بن أعين *
٤٧ وصيته للمفضل بن عمر *
٤٨ وصيته لجميل بن دهرج *
٤٩ وصيته للمعلّى بن خنيس
٤٩ وصيته لسفيان الثوري *
٥١ وصيته لعنوان البصري *
٥٣ من ثمين وصاياه

٦٠.....	التفقه في الدين
٦١.....	النعم وشكرها
٦٢.....	حُسن الصحبة
٦٣.....	الصحبة في السفر
٦٤.....	حُسن الجوار
٦٤.....	قبول النصح
٦٥.....	المشاورة
٦٦.....	الإكثار من الاخوان
٦٧.....	الإغضاء عن الاخوان
٦٨.....	حقوق الاخوان
٦٩.....	مواساة الاخوان
٧٠.....	البر بالإخوان
٧٠.....	صدق الحديث وأداء الأمانة
٧٢.....	٤ - حِكْمُهُ
٩٨.....	ولادته ووفاته .. (ولادته)
٩٨.....	وفاته
٩٩.....	عند الموت
١٠٠.....	بعد الموت
١٠٢.....	كناه وألقابه
١٠٢.....	صفته
١٠٣.....	زيارته
١٠٤.....	أولاده
١٠٤.....	إسماعيل
١٠٩.....	عبد الله الأفتح
١١٢.....	إسحاق
١١٤.....	محمد

١١٧	علي
١٢٠	العبّاس
١٢٠	موسى الكاظم عليه السلام
١٢١	رواته
١٢١	أعلام السنّة
١٢٥	مشاهير الثقات من رواة من الشيعة
١٥٦	مواليه
١٦٠	الى القارئ الكريم